

- (69) المرجع السابق، كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، 4/1742 رقم 2220.
- (70) مسلم، صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم 2/1 .
- (71) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، معرفة علوم الحديث، مكتبة الفارابي، بيروت، ط 1984 م، ص 155.
- (72) المرجع السابق ص 10.
- (73) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، صيانة صحيح مسلم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 2 1408 هـ 85/1.
- (74) مسلم، صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم 2/1 .
- (75) المرجع السابق 3/1.
- (76) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم ص 91.
- (77) ابن حجر، النكت 1 / 433 - 434.
- (78) أمين، منهج الإمام مسلم في صحيحه ص 14.
- (79) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان 3/1.
- (80) المرجع السابق 4/1.
- (81) ابن الصلاح، صيانة صحيح مسلم ص 95.
- (82) المرجع السابق ص 96.
- (83) مسلم، صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم 5/1.
- (84) أمين، منهج الإمام مسلم في صحيحه ص 15_17.
- (85) مسلم، صحيح مسلم، مقدمة صحيح مسلم 23/1.
- (86) المرجع السابق 24/1.
- (87) المرجع السابق 26/1.
- (88) النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 1، 1405 هـ ص 37.

المصادر والمراجع:

- (1) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، ط1، 1400هـ.
- (2) أمين، أمين محمد القضاة، منهج الإمام مسلم في صحيحه، بحث منشور على المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، جامعة الأزهر، عدد 12، سنة 2000م.
- (3) البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي، الجامع المسند الصحيح، دار طوق النجاة، بيروت، ط1، 1422هـ.
- (4) البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت الخطيب، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ.
- (5) البغدادي، الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، مكتبة المعارف - الرياض، ط1، 1403هـ.
- (6) بنكيران، الدكتور محمد بن صادق، تدوين السنة النبوية في القرون الثاني والثالث والرابع للهجرة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ط1، بدون تاريخ.
- (7) (7) التجيبي، القاسم بن يوسف البلنسي، برنامج التجيبي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ط1، 1981م.
- (8) بوجمعة، بوجمعة محفوظ، الأحاديث المكررة في صحيح البخاري سنداً ومتناً، بحث منشور على شبكة الألوكة.
- (9) حاجي خليفة، كشف الظنون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004م.
- (10) الحاكم، محمد بن عبد الله ابن البيع النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ.
- (11) ابن حجر، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار الفكر، بيروت، ط2، 1422هـ.
- (12) ابن حجر، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، النكت على ابن الصلاح، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط1، 1404هـ.
- (13) ابن حجر، أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، دار الفكر، بيروت، ط1، 1404هـ.

- (14) الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، بدون تاريخ .
- (15) الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقي، العبر في خبر من غبر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1414هـ.
- (16) الذهبي، محمد بن أحمد الدمشقي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ.
- (17) الراهمزمي، الحسن بن عبد الرحمن الراهمزمي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، دار الفكر، بيروت، ط3 1404هـ.
- (18) (18) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، الأنساب، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1382هـ.
- (19) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ط1، بدون تاريخ.
- (20) الصابوني، إسماعيل بن عبد الرحمن، عقيدة السلف وأصحاب الحديث، دار العاصمة، القاهرة، ط2، 1419هـ.
- (21) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، معرفة علوم الحديث، مكتبة الفارابي، بيروت، ط1 1984م.
- (22) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن أبو عمرو الشهرزوري، صيانة صحيح مسلم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2 1408هـ.
- (23) عبد الفتاح أبي غدة، تحقيق اسمي الصحيحين وجامع الترمذي، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط1، 1414هـ.
- (24) ابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر، بيروت، ط1، 1419هـ.
- (25) عياض، القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط1، 1419هـ.
- (26) القنوجي، صديق حسن خان، الحطة في ذكر الصحاح الستة، دار الكتب التعليمية، ط1، 1405هـ.
- (27) ابن كثير، إسماعيل بن عمر الدمشقي، البداية والنهاية، دار الفكر، دمشق، ط1، 1407هـ.
- (28) اللحيان، عبد العزيز بن صالح اللحيان، الطرق العلمية في تخريج الأحاديث النبوية، مكتبة الرشد، الرياض 1442هـ.

- (29) محمد طوالة، محمد بن عبد الرحمن، الإمام مسلم وصحيحه، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1404هـ .
- (30) المزي، تهذيب الكمال، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403هـ .
- (31) مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار الجيل، بيروت، ط1، بدون تاريخ.
- (32) الملباري، حمزة بن عبد الله بن أحمد الهندي، عبقريّة الإمام مسلم في ترتيب أحاديث مسنده الصحيح، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م.
- (33) النووي، يحيى بن شرف، شرح صحيح مسلم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ .
- (34) النووي، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ .

منهج الاسلام في تربية الأبناء

(دراسة تحليلية)

أستاذ مساعد (متعاون) - كلية التربية
جامعة أم درمان الإسلامية

د. علي أحمد عباس محمد

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة منهج الإسلام في تربية الأبناء وتمثلت مشكلته في عدم توفر المراجع في مكتبة الجامعة وأيضاً من المشاكل أن موضوع البحث واسع جداً، وهدفت الدراسة لمعرفة دور الآباء والأمهات بحقيقة التربية وأشعارهم بالمسؤولية التي تقع على عاتقهم في توجيه أبنائهم حتى يكونوا نواة لمستقبل أسرهم ولأغراض هذا المنهج المستخدم هو المنهج الاستنباطي في استنباط الأساليب التربوية المناسبة من القرآن والسنة والسلف الصالح في تربية أبنائهم وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن منهج الإسلام في التربية جامع وشامل وأن البيئة الصالحة تخرج أبناء صالحين وتوصي الدراسة بتقوى الله وطاعة نبينا محمد ﷺ - وحب آل بيته ثم أوصي الوالدين بالقيام بواجبهما نحو الأبناء.

Islamic approach to raising children The (analytical study)

Dr. Ali Ahmed Abbas Mohammed

Abstract

This research dealt with the Islamic method in raising children, and the problem of the research was the lack of references in the university library, and also one of the problems is that the subject of the research is very broad. This approach used is the deductive approach in deriving the appropriate educational methods from the Qur'an, Sunnah, and the righteous predecessors in raising their children. Peace be upon him - and the love of his family, then I recommend that the parents do their duty towards the children.

المقدمة:

فإن المتأمل اليوم في واقع التربية وواقع أولادنا يجد أننا بُعدنا عن المنهج الإسلامي في تربية الأبناء، وأصبح معظم ما يمارسه الآباء والأمهات مجرد رعاية فقط مأكلاً ومشرباً وهذا في معظم الأحوال إلا من رحمه الله، متناسين ومتجاهلين أن التربية قيم تغرس و مبادئ وأخلاق يربي عليها الأبناء. وإن واقع التربية اليوم هو الذي أخرج لنا أجيالاً بعيدة كل البعد عن منهج الله عز وجل وعن أخلاق رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

فالضعف الذي تعانيه الأمة اليوم هو بسبب تخلي الآباء والأمهات عن مسئوليتهم العظمى عن التربية. وهذا يظهر من خلال المقارنة بين جيل الصحابة رضوان الله عليهم الذي تربى على القرآن والفضائل حتى وصفهم الله بأنهم (خير أمة أخرجت للناس) وبين جيل اليوم الذي هم كم بلا كيف.

أهمية البحث:

لأن سوء التربية وممارسة الأخطاء مع الأبناء هو الذي أخرج لنا أجيالاً محبطة مليئة بالانحرافات والأخطاء، لذا نحن بحاجة إلى تربية الأبناء لأن الفرد لبنة في الأسرة، والأسرة لبنة في المجتمع، ولأن أبناء اليوم هم رجال المستقبل ولأن كثير من الآباء ضيعوا أبنائهم بإهمالهم وسوء تربيتهم. ويكفي حديث خير البرية (كفى بالمرء إثماً أن يضيع من يعول) وقوله أيضاً: (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته).

لهذا أحببت أن يكون بحثي في هذا الموضوع الذي في غاية الأهمية حتى نعرف منهج الإسلام في تربية الأبناء لقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْأَجْسَارُ...} (التحریم:6) والوقاية لا تكون إلا بمعرفة المنهج الصحيح وإتباعه ممن حيث القرآن والسنة والسلف الصالح.

أسباب البحث:

أهميته بالنسبة للفرد والأسرة والمجتمع باعتباره العامل الأساسي في تشكيل شخصية الفرد الذي يكون الأسرة، والأسرة التي تكون المجتمع. جهل كثير من الآباء والأمهات بحقيقة التربية. غياب إشعار المسؤولية التي تقع على عاتق الوالدين والأمانة التي يحملونها. لفت نظر الوالدين للتعرف على واجباتهم تجاه أبنائهم. استخراج ما في القرآن والسنة من أساليب في التعامل مع الأبناء وربطها بالواقع. الرغبة في كتابة الموضوع لما فيه من فوائد تساعدني في تربية أبنائي حتى أجعل بينهم وبين النار وقاية بإذن المولى عز وجل.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم توفر المراجع في مكتبة الجامعة، وفي كثير من الجامعات التي زرتها، وأيضاً في سعة الموضوع واتساعه.

منهجية البحث:

استخدم المنهج الاستنباطي فهو المناسب في استنباط الأساليب التربوية المناسبة من القرآن والسنة والسلف الصالح في تربية أبنائهم وطريقة النبي الكريم أيضاً في تربية أبناء المسلمين لكي نقتدي به في تربية الأبناء، وبينت الآيات القرآنية التي تحث على تربية الأولاد ومسئولية الآباء نحو أولادهم.

الدراسات السابقة:

رسائل جامعية:

اطلعت على رسالة جامعية من جامعة أم درمان الإسلامية في تخصص التربية الإسلامية، بعنوان: (دور الأم في تربية الطفل المسلم) حيث ركزت الباحثة على دور الأم في تربية الطفل وحقوق الطفل الشرعية، واستفدت من هذه الرسالة بعض المعلومات ورجعت ووثقتها من المصادر الأصلية وهي حقوق الطفل⁽¹⁾.

مفهوم التربية العام:

التربية في بعدها الثقافي هي عملية اجتماعية تعتني بتطبع أفراد المجتمع على مستوى معين من الخلق والسلوك وتكسيبهم المهارات في مختلف الفنون إلى مجتمع تبعاً للظروف الخاصة بكل مجتمع⁽²⁾.

أما التربية في بعدها العلمي موقف تفاعلي انفعالي بين المربي والمتلقي حيث يكون العطاء من المربي ويكون التلقي والتأثير والانفعال من المتلقي. لذلك ما لم تقم عملية التربية على التفاعل والانفعال بين جهة الإرسال وهو (المربي) والاستقبال (المتلقي) تصبح عملية التربية ميتة لا روح فيها ولا نما ولا يترتب أثر وفاعلية وفائدة عليها.

إذا لا يحدث تغير حقيقي في المجتمعات وانتقال من حال إلى حال أحسن منه إلا من خلال التربية الإسلامية الصحيحة الموجهة للإصلاح ولا يحدث تغير إلى الأفضل إلا من خلال تغير ما بالأنفس كما قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ...} (3)، وتغير ما بالأنفس تغير ثابت صحيح لا يكن إلا من خلال التربية الصحيحة.

إذن التربية هي أداة التغير الكبرى في المجتمعات التي تستقي منها بقية الأدوات فاعليتها وجدواها ومن هذا تظهر أهمية التربية على المنهج الإسلامي الذي وضعه المولى عز وجل لعباده حتى يصلوا إلى السعادة في الدنيا والآخرة بإذنه تعالى.

تعريف التربية لغة واصطلاحاً:

في اللغة:

مشتقة من الفعل ربب والاسم (الرب) ويطلق على الملك والسيد والمطاع والمصلح والتربية مأخوذ من معنى الإصلاح⁽⁴⁾.

وفي الاصطلاح:

هي تنشئة وتكوين إنسان سليم مسلم متكامل من جميع نواحيه العقدية والعبادية والأخلاقية والعقلية والصحية وتنظيم سلوكه وعواطفه، في إطار كلي مستند إلى شريعة الإسلام⁽⁵⁾.

وقد وردت كلمة التربية كثيراً في القرآن منها:

قوله تعالى: {وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا} (6)

بعض الأقوال في معنى كلمة تربية:

قال الاصفهاني رحمه الله: «تبلغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً» (7)

قال ابن حجر: «التربية هي القيام على الشيء وإصلاحه» (8)

قال ابن عاشور: «التربية هي كفالة الصبي وتدبير شؤنه».

قال البيضاوي: «الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً» (9)

المطلب الأول: منهج القرآن في التربية.

وصايا لقمان الحكيم لابنه:

لأهمية معرفة الناس بهذه السورة وما تحتويه من وصايا وآداب عظيمة كان لا بد أن تدرس في المدارس ويقرأها أبناءنا حتى ينشئوا على التوجيهات التي ربي لقمان ابنه عليها، وليس هذا فحسب، بل أن الآباء يجب عليهم أن يتعلموا قبل الأبناء ليعرفوا من هذه المدرسة القرآنية مدرسة لقمان على أصول التربية الإسلامية الصحيحة ومكان ذلك (10) في قوله تعالى:

{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ * وَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ * وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ * يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ * يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَى مَا أَوْصَاكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ * وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْصُصْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ} (11)

قال تعالى مخبراً عن وصية لقمان الحكيم لولده وهو يوصي ولده الذي أشفق عليه فهو أحق بالوصية لذلك أوصاه بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ثم قال محذراً له (يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ...) ثم قرن له الوصية ببر الوالدين في قوله (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ ...) وحذره من طاعتهم على الشرك في قوله (وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي ...) أي أن حرص عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروف أي محسناً لهما (وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ...) يعني المؤمنين، ثم قال بعد ذلك (يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ ...) يعني المظلمة أو الخطيئة إن كانت مثقال حبة من خردل يحضرها الله يوم القيامة حين الموازين القسط ويجازي عليها، إذا كانت خير فخير، وإن كانت شر فشر كما في قوله تعالى: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ} * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (12)، بمعنى لو كانت تلك محصنة محبة في داخل صخرة صماء فإن الله يأتي بها لأنه لا تخفي عليه خافية ولهذا قال: (إِنَّ

اللَّهُ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) أي لطيف عليم فلا تخفي عليه الأشياء وإن دقت ولطفت وخبر بدبيب النمل من الليل البهيم.

ثم قال: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ ...) أي بحدودها وفروضها وأوقاتها وقال أيضاً: (وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَى مَا أَمَّاكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) أي أمر بالمعروف وأنهى عن المنكر بحسب طاعتك وأعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا بد أن يناله من الناس الأذى فأمره بالصبر لأن الصبر على أذى الناس من عزم الأمور. وقوله أيضاً (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ ...) بمعنى لا تعرض بوجهك إن كلمك الناس احتقار منك لهم واستكبار عليه ولكن ألن جانبك وأبسط وجهك إليهم، وقوله: (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ...) أي خيلاء متكبراً جباراً عنيداً ولهذا السبب قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) أي مختال متعجب من نفسه ومتكبر على غيره وقوله: (وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ ...) أي أمشي مقتصداً مشياً ليس بالبطئ المتثبط ولا بالسريع المفرط بل عدلاً وسطاً، وقوله: (وَأَغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ ...) أي لا تبالي في الكلام ولا ترفع صوتك فيما لا فائدة فيه لهذا لأن (أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ...) أي غاية من رفع الصوت أنه أشبه بالحمير في علوه ورفعته ومن هذا أنه بغض إلى الله تعالى⁽¹³⁾.

بعض حكم لقمان:

للقمان الحكيم حكم كثيرة نذكر منها جزء حتى يقرأها المرييين ويعلمها لأبناء ويحفرها

بداخلهم:

- يا بني: ما ندمت على السكوت قط
- يا بني: اعتزل الشر يعتزلك فإن اشر للشر خلق
- يا بني: عود لسانك: اللهم اغفر لي فإن لله ساعات لا يرد فيها سائلاً.
- يا بني: اتخذ طاعة الله تجارة تأتيك الأرباح من غير تجارة
- يا بني: لا تكثر النوم والأكل، فإن من أكثر منهما جاء يوم القيامة مفلساً من الأعمال الصالحة.
- يا بني: بئر شربت منه، لا ترمي فيه حجراً.
- يا بني: عصفور في قدرك، خير من ثور في قدر غيرك.
- يا بني: شيئان إذا حفظتهما لا تبالي بما صنعت بعدهما دينك لمعادك ودرهمك لمعاشك
- يا بني: أنه لا أطيّب من القلب واللسان إذا صلحا ولا أخبت منهما إذا فسدا.
- يا بني: لا تترك إلى الدنيا ولا تشغل قلبك بها فإنك لم تخلق لها.
- يا بني: لا تضحك من غير عجب، ولا تسأل عما لا يعينك.
- يا بني: إن من يرحم يُرحم ومن يصمت يسلم ومن يقلل الكبر يغنم من لا يملك لسانه يندم.
- يا بني: زاحم العلماء بركبتك، وأنصت لهم بأذنيك فإن القلب يحيا بنور العلماء.

- يا بني: مررت على كثير من الأنبياء فاستفدت عدة أشياء منها: يا بني: إذا كنت في صلاة فأحفظ قلبك وإذا كنت في مجلس من الناس فأحفظ لسانك، وإذا كنت في بيوت الناس فأغضض بصرك. وإذا كنت على الطعام فأحفظ معدتك وإثنان لا تذكرهما أبداً إساءة الناس إليك وإحسانك للناس.

المطلب الثاني: آداب الاستئذان

إن الطفل يعيش في المنزل كثيراً وينتقل سريعاً في أرجاء البيت، والاستئذان أمر له صعب، وشاق في كل لحظة وفي كل آن ولذلك وجدنا القرآن يحدد للطفل الصغير طريقة الاستئذان فيتناولها بالرعاية والتوجيه وذلك بأسلوب تدرجي رائع فحدها أولاً من قبل صلاة الفجر ووقت الظهر عند القيلولة وبعد صلاة العشاء.

ونلاحظ أن هذه الأوقات هي أوقات نوم الوالدين وقد دخلا في غرفة النوم حتى إذا قرب سن الاحتلام وجب عليه الاستئذان في البيت والدخول على والدي في كل آن وكلما وجد الباب مغلقاً ووالديه فلنعش لحظات مع التوجيه القرآني في قوله تعالى:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (14)

يأمر الله تعالى في النص القرآني المربين أن يعلموا أطفالهم الذين لم يبلغوا الحلم أو سن البلوغ أن يستأذنوا على أهلهم في ثلاثة أحوال:

الأولى: من قبل صلاة الفجر لأن الناس يكونون نياماً.

الثانية: وقت الظهر لأن الإنسان قد يضع ثيابه في تلك الحالة مع أهله.

الثالثة: من بعد العشاء لأنه وقت نوم وراحة (15).

الحكمة من الاستئذان:

شرع الله الاستئذان في هذه الأوقات الثلاثة لما فيها من الراحة حتى لا يكون الوالدين في حال لا يحب أن يطلع عليها الأبناء الصغار فتكون مؤثرة في نفسيتهم.

أما إذا بلغ الأطفال الحلم أو سن البلوغ أو الرشد فعليهم أن يستأذنوا في هذه الأوقات الثلاثة في غيرها امتثالاً لقوله تعالى {وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (16)

وهذا يدل على اهتمام الإسلام بتربية الولد اجتماعياً وتكوينه سلوكياً وخلقياً، حتى إذا بلغ سن الشباب كان النموذج الحي عن الإنسان الكامل في أدبه وخلقه وتصرفه واتزانه. وللاستئذان آداباً أخرى مرتبة كما يلي:

- أن يسلم ثم يستأذن، لما روى أبو داود أن رجلاً من مبني عامر استأذن على النبي

ﷺ وهو في بيت فقال: أأيح؟ فقال رسول الله ﷺ لخادمه أخرج إلى هذا فعلمه

الاستئذان فقل له: «قل السلام عليكم أأدخل؟ فسمعه الرجل فقال: السلام عليكم
آأدخل؟ فأذن له النبي ﷺ.

- أن يعلن أسمه أو وصفته أو كنيته لما جاء في الصحيحين من حديث الإسراء والمعراج المشهور قال رسول الله ﷺ (ثم صعد جبريل إلى السماء الدنيا فاستفتح وقرع الباب فقبل: ما هذا، قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ثم صعد بي إلى السماء الثانية والثالثة وسائرهن ويقول في باب كل سماء من هذا؟ فيقول: جبريل.
- أن يستأذن ثلاثة مرات لما في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (الاستئذان ثلاثة مرات فإن أذن لك وإلا فأرجع)⁽¹⁷⁾
- ويستحسن أن يكون بين الاستئذان في المرة الأولى والثانية مقدار صلات أربع ركعات مظنة أن يكون المستأذن عليه في صلاة أو قضاء حاجة.
- أن لا يدق الباب بعنف.
- أن يتحول عن الباب عند الاستئذان مظنة وقوف امرأة أجنبية أثناء فتح الباب، لأن الاستئذان شرع من أجل النظر وهذا ما أكدته ﷺ (إنما جعل الاستئذان من أجل البصر).

المطلب الثالث: الوقاية من النار:

قال تعالى: علي إيا أيها الذين آمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ⁽¹⁸⁾

تفسير الآية:

يقول الله تعالى يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله (قُوا أَنْفُسَكُمْ) يقول: أي علموا بعضكم بعض ما تقون به من النار، وتدفعونها عنكم من أعمال الطاعة، قوله (اهلككم) يعني ادركوهم وعلموهم من العمل ما يقون به أنفسهم من النار وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: (أنفسكم وأهلككم) أعملوا بطاعة الله فاجتنبوا المعاصي، وقال مجاهد: يعني اتقوا الله، وقوله: (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) يعني الحطب الذي يوقد على هذه النار بنو آدم والحجارة، وقوله: (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ) على هذه النار من ملائكة الله ملائكة غلاظ على أهل هذه النار شداد عليهم، (لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) يعني لا يخالفون الله في أمره الذي يأمرهم به وينتهون على ما أمرهم به ربهم⁽¹⁹⁾. وقوله تعالى: {وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى }⁽²⁰⁾

الآية جاءت في خطاب الرسول ﷺ إلا أنها خطاب لأئمة من بعده، تأمر الأهل خاصة وولاة الأمر عامة بأمر من كان تحت ولايتهم وعهدهم بالصلاة، إقامة لها ومحافظة عليها لأن بإقامتها إقامة الدين وبالإعراض عنها فلا قائمة للدين⁽²¹⁾. وهذا توجيهه إلى أولياء الأمور بتعهد أبنائهم بإقامة الصلاة والمحافظة عليها تهية لهم وتعويداً عليها. كما في الحديث الشريف قوله ﷺ: (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)⁽²²⁾.

وقوله تعالى: (لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ) أي لا نسألك أن ترزق نفسك وإياهم وتنشغل عن الصلاة بسبب الرزق بل نحن نتكفل برزقك وإياهم ومطابقاً لهذا قوله عز وجل: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} * مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ * إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ} (23). وأيضاً في الحديث القدسي معنى لهذه الآية الكريمة ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه سمعت نبيكم ﷺ يقول: قال تعالى: (يا بني آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى وأسد فقرك وإن لم تفعل ملأت صدرك شغلاً ولم أسد فقرك) (24). وأخيراً نلخص ما تحتويه الآية الكريمة من تربية أن يأمر الإنسان أهل وكل من تحت مسئوليته بأداء العبادات الشرعية عموماً والصلاة خصوصاً ومتابعتهم على أداءها، لأن هذا واجب أساسي من واجبات الأبوين وهذا الواجب يحتاج إلى صبر ومصابرة ومتابعة وحكمة وأيضاً ينبغي أن يتحلى به كل من الأبوين، ودلت الآية أيضاً على انه لا ينبغي أن يقصر في هذا الواجب بحجة تأمين الرزق لأبنائهم، فإن هذا أمر قد تكفل به الله لكن مع الأخذ بالأسباب والسعي في طلبها والقيام بكل واجب وفق أهميته ومكانته من سلم الواجبات الشرعية.

ثانياً: منهج السنة في التربية:

الطفل بحاجة ماسة إلى مثل أعلى فإن لم يكن النبي ﷺ وأصحابه الكرام مثلاً لأبنائنا، فالممثلون والممثلات ولاعبو الكرة والساقطون والساقطات هم سيكون المثل العليا لهم، لأن الطفل في طور التقليد فإن لم يملأ هذا الفراغ بخلق النبي وشجاعة النبي وبعده النبي وبكرمه وباستقامته بأخلاق صاحبه الأطهار، تعلق هؤلاء الصغار بأناس ساقطون منحرفون، لذلك كان لزاماً علينا نحن المسلمين نتعمل منهج النبي ﷺ في تربية الأبناء حتى نربي أطفالنا فلذات أكبادنا على منهجه ونفوز بصلاحهم ونجعل بينهم وبين النار وقاية بإذن الله تعالى كما قال في محكم تنزيله: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) (25)

أول أحاديثه ﷺ:

قال ﷺ: (أدبوا أولادكم على ثلاثة، حب نبيكم وحب آل بيته، وتلاوة القرآن فإن حملة القرآن في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه) (26).

معنى الحديث:

أن نجلس مع أولادنا لنعلمهم سيرة النبي الكريم ونعرفهم بشمائله وأخلاقهم ونعرفهم سيرته العطرة حتى يحبونه ويحبون آل بيته الكرام رضوان الله عليهم، لأن حبهم يعني حبه ﷺ أما القرآن فلا يوجد في الطفل شيء أروع من أن يتقن القرآن، ويتقن تلاوته ويتقن فهمه والعمل به وهذا في قوله تعالى: {الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ..} (27)

الحديث الثاني: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: (أمروا أولادكم بالصلاة أبناء سبع وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع). (28)

تعليم الصلاة يكون بتعليم سنن وواجبات الوضوء وتعليم القرآن الكريم بدأ بالسور القصيرة وحفظ (التحيات لله والصلوات) لأجل الصلاة ونخصص لهم معلماً للتجويد وحفظ القرآن

والحديث ونشجعهم على صلاة الجمعة والجماعة في المسجد وراء الرجال وتعلمهم أحكام الصلاة وشروطها وواجباتها ومبطلاتها وسننها، وأذكارها وجعل الصفوف الأولى للرجال وصلاتهم خلفها ويقاس على ذلك الترويض على صيام بعض الأيام والحج إذا كان الأب يستطيع.⁽²⁹⁾

أهمية الصلاة قال النبي الكريم صلوات الله عليه وسلامه (العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)⁽³⁰⁾ وقال أيضاً: (أرأيتم لو أن نهراً بباب أحكم يغتسل فيه لك يوم خمس مرات، هل يبقى من درنه شيء، قالوا لا يبقى من درنه شيء، قال: كذلك الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا).

وصيته لابن عباس:

لترسيخ حب الله تعالى والاستعانة به ومراقبته بالإيمان بالقضاء والقدر وهذا أسلوب رسول الله ﷺ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺ يوماً فقال: (يا غلام؛ إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك بشيء إلا قد كتبه الله لك وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف)⁽³¹⁾.

وفي رواية غير الترمذي: (أحفظ الله تجده أمامك، تعرف إليه في الرجاء يعرفك في الشدة وأعلم أن ما أخطأك لم يكن يصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك وأعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسر).

فإن حفظ الطفل هذا الحديث و فهمه جيداً لم تقف أمامه عثرة ولم يعقه شيء في مسيرة حياته كلها فأى تربية لا توجد تربية قديمة وحديثة تستطيع أن تبلغ من نفس كما بلغها هذا الحديث، إن لهذا الحديث قدر كبير في حل مشاكل تأثيره وروحانيته وله القدرة على دفع الطفل إلى الأمام بفضل استعانتة بالله ومراقبته له وإيمانه بالقضاء والقدر وأن أطفال الصحابة تلقوا هذا التوجيه النبوي فهم يستعينون بالله على ما أصابهم من قدر ويسألون الله عندما تنزل بهم المصائب ويعتقدون أن لا حول وقوة ويؤمنون بأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسر⁽³²⁾.

حديث آداب الطعام:

لقد وضع النبي ﷺ آداباً للأطفال عند الطعام فيجب على المربين أن يأخذوا بتلك الآداب التي تناولها في بعض الأحاديث:

أولاً: غسل اليدين:

كما روى عن أبو داود والترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (بركة الطعام الوضوء قبله والوضوء بعده).

وروى ابن ماجه والبيهقي عن أنس رضي الله عن قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (من أحب أن يكثر الله خير بيته فليتوضأ إذا حضر غداءه وإذا رفع).

ثانياً: التسمية في أوله والحمد في آخره:

لما روى أبو داود والترمذي عن أنس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إذا أكل أحدكم فليذكر أسم الله تعالى فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى فباسم الله أوله وآخره)⁽³³⁾.

وروى الإمام أحمد وغيره أن النبي ﷺ كان إذا أكل أو شرب قال: (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين)⁽³⁴⁾.

ثالثاً: أن يأكل بيمينه ومما يليه:

روى البخاري ومسلم عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال كنت غلاماً في حجر رسول الله ﷺ فكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي رسول الله ﷺ: (يا غلام سمي الله وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت طعمتي بعد)⁽³⁵⁾.

رابعاً: ألا يعيب طعاماً قدم إليه

روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (ما عاب رسول الله طعام قط إذا اشتهاه أكله وإذا كرهه تركه)⁽³⁶⁾⁽³⁷⁾.

خامساً: ألا يأكل متكئاً

لما فيه من ضرر صحي. روى البخاري عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ (لا أكل متكئاً)⁽³⁸⁾.

من الآداب الإسلامية للطعام:

-أن يأخذ الطعام بيمينه ويقول بسم الله.

-وأن لا يسرع في الأكل ويمضغه مضغاً جيداً.

-أن يأكل مما يليه ولا يبادر بالطعام قبل غيره.

-عدم الموالاة بين اللقم وأن لا يلتخ ثوبه ولا يديه.

وفي هذه الأحاديث نجد أن رسولنا الكريم صلوات الله عليه وسلامه سبق كل الحضارات في أتكتيت تناول الطعام، وأعطانا كل ما نحتاج إليه في تربية أبنائنا بكل سهولة ويسر فما زالت سنته راسخة عند كل محبي المصطفى عليه الصلاة والسلام⁽³⁹⁾.

مكانة التربية في الإسلام:

دلت الآيات والأحاديث على فضل تربية الولد، ومنها قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ)⁽⁴⁰⁾

قال قتادة -رحمه الله- : تأمرهم بطاعة الله وتنهائهم عن معصية الله وأن تقوم عليهم بأمر الله وتأمرهم به وتساعدتهم فإذا رأيت معصية قذعتهم عنها وزجرتهم عنها⁽⁴¹⁾.

ومن السنة قوله: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (كلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في بيته ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته)⁽⁴²⁾.

وقال ﷺ: (ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصح إلا لم يرح رائحة الجنة)⁽⁴³⁾.

وقال ابن عمر رضي الله عنهما (أدب ابنك فإنك مسئول عنه ماذا أدبته وماذا علمته وهو مسئول عن برك وطواعيته لك)

أما تربية البنات فهي حجاب عن النار فعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه قال:

قال رسول الله ﷺ: (من كان له ثلاثة بنات يؤدبهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت له الجنة، فقال رجل من بعض القوم وأثنى يا رسول الله، فقال: وأثنى)⁽⁴⁴⁾

ثالثاً: طريقة السلف الصالح في التربية:

نعرف في هذا الفصل مدى اهتمام السلف الصالح بتربية أبنائهم، وحرصهم الزائد على تعليمهم وتأديبهم وكيف كانوا ينتقون لأولادهم أفضل المؤدبين علماً وأدباً وخلقاً وأميزهم أسلوباً وطريقة.

روى الجاحظ أن عقبة بن سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له: (ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح ابني إصلاح نفسك فإن أعينهم معقودة على عينك، فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وتهدهم بي وأدبهم دوني وكن لهم كالطبيب الذي لا يجعل بالدواء حتى يعرف الداء).⁽⁴⁵⁾

روى ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له: (يا أحمر أن أمير المؤمنين دفع إليك مهجة نفسه، وثمر قبله فصر يدك عليه مبسوفة وطاعتك له واجبة فكن له حيث وضعك أمير المؤمنين أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وردة الأشعار وعلمه السنن وبصره بمواقع الكلام وأمنعه من الضحك إلا في أوقاته، ولا تمر بك ساعة إلا أنت مغتنم فائدة تفيده أياه من غير أن تحزنه فتميت ذهنه ولا تمنع في مسامحته فيستحلي الفراغ ويألفه وقومه بالقرب والملاينة فإن أباهما فعليك بالشدّة والغلظة)⁽⁴⁶⁾ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأهل الشام يقول لهم (علموا أولادكم السباحة والرماية والفروسية)⁽⁴⁷⁾.

الحقوق الشرعية للأبناء:

الأطفال نعمة إلهية جديرة بأن تصان وترعى وتحفظ وتعطى حقوقها التي قررها قدوتنا وحبينا رسول الله ﷺ وهذه الحقوق تمتاز بأنها كاملة لأنها من عند الله الخالق وهو أعلم بما يصلح كما قال عز وجل: {أَلَّا يَعْلَمَ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ}⁽⁴⁸⁾، كذلك أنها حقوق متوازنة يسعد بها مؤديها في الدنيا والآخرة كما أنها عبادة من أعظم العبادات التي يتقرب إلى الله بها فتعظيم الله ومراقبته يعدان أفضل وسيلة لأداء هذه الحقوق.

لقد سبق النبي ﷺ منظمات حقوق الطفل بأربعة عشر قرناً من الزمان، حيث قرر للطفل من الحقوق ما لا ينكره إلا جاحد أو مكابر فقد روى عن عبد الله بن عمر أنه قال: قال النبي ﷺ (كما أن لوالديك عليك حق كذلك لولدك عليك حق)

ومن أعظم وسائل نصرة النبي ﷺ تعلم هذه الحقوق والعمل بها وتطبيقها في واقع الحياة وبذلك نكون دعاة بالأفعال لا بالأقوال وقد يتأسى بها الشعوب في كل العام.

حق الطفل في أبوين كريمين:

وهذا الحق قرره النبي ﷺ قبل أن يولد الطفل وقبل أن يرتبط أبوه بأمه فحسن اختيار كل من الزوجين للآخر حق من حقوق الطفل في الإسلام كما قال النبي ﷺ: (تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها ولحسبها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك)⁽⁴⁹⁾

وقوله أيضاً صلوات الله وسلامه عليه (تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وإنكحوا إليهم). لأن الطفل يرث من والديه معظم المميزات والسمات الجسمية والعقلية ويكاد يجمع علماء الأخلاق على أن الوراثة مع البيئة هما العاملان الأساسيان في تكوين الأخلاق. لذلك جاءت الشريعة الإسلامية بحسن اختيار الأبوين الصالحين حتى يخرج الأبناء صالحين ولأن الأم هي أكثر مسؤولية لوجودها مع الأطفال في السنوات الأولى لذلك كان لها مجموعة من الصفات يجب أن تتوفر فيها حتى تخرج لنا جيل ناجح ومن بعض صفاتها:

أولاً: الدين:

يصف الله عز وجل الزوجات الصالحات يقول: {قَالِ الصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ...} (50) القانتات هن المطيعات للأزواج والحافظات للغيب أي أنهن يحفظن الأزواج في غيابهم وفي أموالهم وفي أنفسهم ويمدح النبي ﷺ ذات الدين فيقول: (ألا أخبركم بكنز المرء: المرأة الصالحة) (51) ويضع الإمام الغزالي رحمه الله بعض الجوانب الخلقية التي يراعيها الرجل عند اختيار الزوجة فيقول: (ويسأل عن دينها وعن حياتها ونظافتها ... ويبحث عن خصال والدها ودينه وحال والدتها ودينها وأعمالها). (52)

ثانياً: من صفات الزوجة الصالحة النسب :

لنسب والسلالة الطيبة أهمية في الإسلام فإن «وراثة المولود لا يحددها أبواه المباشرين فقط بل هو يرث من جدود وآباء جدوده وأجداد جدوده» وهكذا فيأخذ الطفل من كل طبقة من هذه الأجيال قدراً من الصفات والسمات فهو مرتبط بأسلافه من جهة الأب ومن جهة الأم لذلك يقول عليه الصلاة والسلام: (تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء) (53).

ثالثاً: السن أو العمر :

لسن الزوجة دور في تحسين النسل وسلامته من العاهات الخلقية والعقلية «فإن الأطفال الذي يولدون من زوجين في ريعان الشباب يعيشون أطول من الذين يولدون من زوجين يقتربان من مرحلة الشيخوخة» (54).

لهذا نصح رسول الله ﷺ ورغب في نكاح الأبقار لكونهن في العادة صغيرات في السن وفيهن من المميزات ما لا توجد في الكبيرات والثيبات فقال للذي تزوج الثيب (فهلا بكرةً تضاحكك وتضاحكها وتلاعبك وتلاعبها) (55) وهذا اللعب والمضاحكة يكون في العادة عند صغيرات السن لميلهن إليه وقل عند الثيبات الكبيرات لكمال عقولهن وقد دلت بعض البحوث والدراسات في هذا الجانب (أن نسبة الأطفال المشوهين والمعتوهين تزداد تبعاً لعمر الأم وخاصة بعد سن الـ 45 سنة). لهذا يحرص الأب على اختيار الصغيرة من الأبقار.

رابعاً: من صفات الزوجة الجمال:

تميل النفس البشرية بفطرتها إلى الصورة الحسنة والصوت الجميل وجمال المنظر، كما أنها تنفر من ضد ذلك لما كانت النفس على هذه الطبيعة أمر الرسول ﷺ بالنظر إلى المخطوبة فقال لأحد الصحابة عندما أراد الزواج: (فاذهب فأنظر إليها فإن أعين الأنصار بها شيئاً) (56)

فيستحب للرجل أن ينظر إلى مخطوبته ليرى منها ما يدعوه ويرغبه في نكاحها ولا يهمل الزوج هذا الجانب الذي فطر عليه البشر بالكلية بل عليه بالتوسط في طلبه وعدم التطرف فإن رضاه بزوجه وسروره عند النظر إليها ودوام رغبته فيها وميله إليها يريح نفسه من التطلع إلى غيرها فيكون ذلك عون له على غض البصر وتحسين الفرج، والرضا بما قسمه الله له⁽⁵⁷⁾.

خامساً: التفرغ يقصد بالتفرغ أن يكون عمل المرأة الرئيسي تدبير البيت ورعاية الأولاد فلا يشغلها عن ذلك شيء فإن الطفل في سنواته الأولى يحتاج إلى أم متخصصة لا يشغلها شيء عن رعاية الطفولة وتنشئة الأجيال وأن كل أمر تقوم به خلاف أمر البيت ورعايته يكون على حساب هؤلاء الأطفال وعلى حساب الجيل القادم، والمرأة تكون عاصية لله ورسوله إن هي أهملت شأن بيتها بانشغالها خارجه حيث قال النبي صلوات الله عليه وسلامه: (والمرأة راعية في بيت زوجها وولده فكلكم راعي وكل من مسئّل عن رعيته)⁽⁵⁸⁾.

حق الطفل في الحياة وإثبات النسب:

هذا الحق الذي تنادي به منظمات حقوق الطفل كفه النبي ﷺ للطفل وهو لا يزال في بطن أمه فخفف عن الحامل والمرضع الصيام حتى لا يتضرر جنينها وسئل النبي ﷺ عن أي الذنب أعظم فقال: (أن تجعل لله نداً وهو خلقك، قيل ثم أي: قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك) بل النبي عليه السلام أحترم حق الطفل في الحياة وإن كان لقيطاً فقرر أن يُوخر الحد على المرأة الزانية حتى تضع جنينها وحتى ترضعه كما في قصة المرأة العامرية وأوجب النبي عليه الصلاة والسلام الدية على من اعتدى على الجنين في بطن أمه تقديساً للحياة وعقوبة لمن استخف بها⁽⁵⁹⁾.

النسب: أن في إثبات حق لله عز وجل وللطفل ولأب ولأم إذ أنه بهذا الإثبات يسان النسب من الضياع والتشرد، وإلى جانب المحافظة على المجتمع من شيوع الفواحش وانتشار اللقطاء كما أن إثبات النسب تترتب عليه حقوق أخرى مثل الولاية في الصغر والإنفاق والإرث وغير ذلك من الأمور. وقد ورد التحذير الشديد لمن أنكر ولده وجحد نسبه وقال عليه الصلاة والسلام: (إمّا رجل جحد ولده وهو ينظر إليه احتجب الله منه وفضحه على رؤوس الأولين والآخرين)⁽⁶⁰⁾. كذلك ورد التحذير والوعيد لمن انتسب إلى غير أبيه وهو يعلم⁽⁶¹⁾. وهكذا تحصن الشريعة المجتمع من شيوع الفساد وتمنع من قطيعة الأرحام وظلم الذرية واختلاط الأنساب. حق الطفل في العقيقة والتحنيك والختان

العقيقة:

تعني في اللغة القطع وفي الاصطلاح تعني ذبح شاه عن المولود يوم السابعة وهي سنة مؤكدة عند جمهور العلماء وقال عليه الصلاة والسلام: (عن الغلام شتان مكافيتان وعن الجارية شاة)⁽⁶²⁾، وعند الإمام مالك رحمه الله عن الذكر شاه واحدة كالأنتى مراعيّاً أن تكون من أفضل الغنم غير عوراء أو عرجاء أو مريضة ولا يبيع منها شيئاً من لحمها أو جلدها إنما يأكل الأهل منها ويتصدقون ببعضها⁽⁶³⁾.

كما كره الإمام مالك رحمه الله أن يجمع عليها الناس فتكون كالوليمة بل أمر بطبخها والأكل منها والإهداء ولا يصح فيها اشتراك مولودين في شاه واحدة بل لكل مولود شاه والسنة أن يقول: «بسم الله اللهم لك وإليك هذه عقيقة فلان»⁽⁶⁴⁾. ولا يكسر عظمها بل تفصل الأعضاء من عند المفصل دون كسر. ويستحب أن تذبح العقيقة في اليوم السابع أو في الرابع عشر أو في اليوم الحادي والعشرون. فإن لم يتمكن عقه بعد ذلك في أي يوم دون اعتبار الأسابيع. أما حق الطفل في الاسم الحسن فقد كره النبي ﷺ الأسماء القبيحة وغير كثير من الأسماء فغير اسم (عاصية) إلى (جميلة) وغير (برة) إلى (زينب) وغير (حزن) إلى (سهل) وقال ﷺ: (أحب أسمائكم إلى الله عز وجل عبد الله وعبد الرحمن) وقال أيضاً: (من ولد له ولد فليحسن أسمه وأدبه)⁽⁶⁵⁾.

التحنيك:

سنة مؤكدة من سنن الهدى التي سنّها رسول الله ﷺ لأمته فكان عليه الصلاة والسلام يؤتي بالصبيان فيدعو لهم ويحنكهم⁽⁶⁶⁾. وربما تفل من ريقه المبارك في أفواههم فقد روى البخاري رحمه الله في صحيح إن رسول الله ﷺ جاءته أسماء بنت أبو بكر رضي الله عنها بعبد الله بن الزبير بعد ولادته فوضعه في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان أول شيء دخل جوفه ريق النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه ثم حنكه بالتمر ثم دعا له فبرك عليه⁽⁶⁷⁾. والطريقة في هذه السنة كما في الحديث السابق أن يأخذ الأب أو من يراه من العلماء أو الصالحين الأقرباء والجيران أو الأصدقاء ممن عرفت سيرته بالصلاح والخير تمرة ثم يمضغها في فمه مضغاً جيداً ثم يأخذ منها بأصبعه فيضعه في فم الغلام ويدلكه من الداخل متأكداً من وصول بعضه إلى الجوف فإن لم يجد تم فبأي شيء حلوا⁽⁶⁸⁾.

الختان:

سنة من سنن الفطرة المباركة الواردة في الشرع وله فوائده الصحية، وهو يقلل من الإصابة بمرض السرطان الخبيث ويقلل من سلس البول الليلي الذي يكثر عند الأطفال أما موعد الختان فقد اختلف فيه العلماء فكره بعضهم في اليوم السابع مخالفة لليهود وعند المالكية يكون الختان عند أمر الصبي بالصلاة أي ما بين السابعة إلى العاشرة من عمره. وقد نقل عن السلف كانوا يختنون أولادهم حيث يراهقون البلوغ والأمر واسع في الختان⁽⁶⁹⁾.

النفقة والميراث:

النفقة:

يثبت للطفل حقوق مالية في الإسلام منها النفقة وتجب للطفل وهو حمل في بطن أمه فالمطلقة الحامل ينفق عليها حتى تضع جنينها، ويستمر وجوبه على الطفل حتى يبلغ ويستغني بقدرته على الكسب، أما الجارية فلا تسقط النفقة عليها حتى تتزوج ويدخل بها وإذا تطلقت أو تزلمت عادة نفقتها على وليها ويجب على المربي العدل في النفقة بين الأولاد والعدل يعني أن يعطي كل واحد ما يحتاجه فالطفل الذي يدرس يحتاج إلى أدوات مدرسية بخلاف من لم يدرس، والبالغ المحتج الزواج يزوجه أبوه ولا يعطي إخوانه مثله إلا إذا بلغوا واحتاجوا الزواج لأن النفقة

حسب الحاجة⁽⁷⁰⁾.

- **الميراث:** يستحق إذا كان موجوداً حال موت مورثه ويشترط أن ينفصل عن أمه حياً بأي علامة من علامات الحياة كالعطاس أو البكاء أو الرضاعة فإن مات بعد ذلك ورث وورث، وإن بقي حياً وكان وارثاً حفظ ماله حتى يبلغ الرشد والأولى أن لا يقسم الإرث إلا بعد الوضع ليعلم هل هو ذكر أم أنثى وهل واحد أو أكثر؟⁽⁷¹⁾ وأيضاً من الحقوق المالية للطفل الهبة ويشترط فيها العدل بين الأول كما قسم الله بذلك للذكر مثل حظ الأنثيين، أيضاً الوصية تصح الوصية للطفل وهو حمل في بطن أمه بشرط أن يولد حياً وأن يكون موجود حال موت الموصي⁽⁷²⁾.

أنواع التربية ووسائلها:

تتميز التربية الإسلامية باستمرارها طيلة حياة الإنسان ولأنها تتناسب مع عمر الإنسان وتشمل جوانب شخصيته كان لها أنواع متعددة لا تنفصل بل تتفاوت لتربي الطفل المسلم، وقبل الشروع في أنواع التربية يجب أن نذكر قاعدة جلية أشار إليها رسول الله ﷺ في حديثه: (رحم الله رجلاً أعان ولده على بره)⁽⁷³⁾. والمراد هنا أن لا يأمر ولده بأمر يشق عليه فيجره ذلك إلى العقوق ويجب أن نعلم أنواع التربية ووسائلها حتى نعين أولادنا على برنا ونعين أنفسنا على تربيتهم التربية الإسلامية الصحيحة، وللتربية الإسلامية خمسة أنواع وهي:

أولاً: التربية بالملاحظة :

تعد هذه التربية أساساً جسده النبي ﷺ في ملاحظته لأفراد المجتمع تلك الملاحظة التي يعقبها التوجيه الرشيد «والمقصود بالتربية بالملاحظة ملاحقة الولد وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي، وهي يعني أن الملاحظة لا بد أن تكون شاملة لجميع جوانب الشخصية»⁽⁷⁴⁾. ويجب الحذر من أن تتحول الملاحظة إلى تجسس، فمن الخطأ أن نفتش غرفة الولد ونحاسبه على هفوة نجدها، لأنه لن يثق بعد ذلك بالمربي وقد يلجأ إلى إخفاء الأشياء عند أصدقائه أو معارفه، ولم يكن هذا هدي النبي ﷺ في تربيته لأبنائه وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.

ثانياً: التربية بالعادة :

أول أصول التربية بالعادة الأصل في التربية بالعادة حديث النبي ﷺ في شأن العادة، لأن التكرار الذي يدوم ثلاثة سنوات كفيل بغرس العادة حتى تصبح عادة راسخة في النفس وأيضاً إرشاد ابن مسعود رضي الله عنه حيث قال: (عودوهم الخير، فإن الخير عادة)⁽⁷⁵⁾. وبهذا تكون التربية بالعادة ليس خاصة بالشعائر التعبدية وحدها بل تشمل الآداب وأمط السلوك⁽⁷⁶⁾.

كيفية التربية بالعادة:

يبدأ تكون العادات في سن مبكر جداً فالطفل في شهره السادس يبتهج بتكرار الأعمال التي تسعد من حوله وهذا التكرار يكون العادة، وعلى الأم أن تتبعد عن الدلال منذ ولادة الطفل ففي اليوم الأول يحس الطفل بأنه محمول فيسكت، فإذا حُمِل دائماً صارت عادته، وكذلك إذا كانت الأم تسارع إلى حمله كلما بكى ولتحدّر الأم من إيقاظ الطفل ليرضع لأنها بذلك تعودده على

طلب الطعام في الليل والاستيقاظ له وإن لم يكون الجوع شديداً، وتستمر هذه العادة حتى سن متأخرة فيصعب عليه تركها. وترجع أهمية التربية بالعادة إلى أن حسن الخلق بمعناه الواسع يتحقق من وجهين: الأول: الطبع والفطرة، والثاني: التعود والمجاهدة ولما كان الإنسان مجبولاً على الدين والخلق الفاضل كان تعويده عليه يرسخه⁽⁷⁷⁾. ولكي نعود الطفل على العبادات والعبادات الحسنة يجب أن نبذل الجهود المختلفة لتكرار الأعمال والمواظبة عليها بالترغيب والترهيب والقُدوة والمتابعة وغيرها من الوسائل التربوية⁽⁷⁸⁾.

ثالثاً: التربية بالإشارة :

تستخدم التربية بالإشارة في بعض المواقف كأن يخطئ الطفل خطأ أمام بعض الضيوف أو في مجمع كبير أو أن يكون أول مرة يصدر منه ذلك فعندما تصبح نظرة الغضب كافية أو الإشارة الخفية باليد، لأن إيقاع العقوبة قد يجعل الطفل معانداً لأن الناس ينظرون إليه ولأن بعض الأطفال يخجل من الناس فتكفيه الإشارة ويستخدم كذلك مع الطفل الأديب المهرّف الحس. ويدخل ضمن التعريض بالكلام فيقال: إن طفلاً قد صنع هذا وهذا وعمله عمل ذميم، ولو كرر ذلك لعاقبته وهذا الأسلوب يحفظ كرام الطفل ويؤدّب بقية أهل البيت من يفعل الفعل نفسه دون علم المربي⁽⁷⁹⁾.

رابعاً: التربية بالموعظة :

تعتمد الموعظة على جانبين، الأول: بيان الحق وتعزية المنكر، الثاني: إثارة الوجدان، فيتأثر الطفل بتصحيح الخطأ وبيان الحق وتقل أخطاؤه، أما إثارة الوجدان فتعمل عملها لأن النفس فيها استعداد للتأثر بما يلقي إليها والموعظة تدفع الطفل إلى العمل المرغوب فيه⁽⁸⁰⁾. وهدى السلف في الموعظة: الإخلاص والمتابعة فإن لم يكن المربي عاملاً بموعظته فلن تفتح له القلوب⁽⁸¹⁾. ومن هديهم مخاطبة الطفل على قدر عقله والتلطف في مخاطبته ليكون أدعى للقبول والرسوخ في نفسه كما أنه يحسن اختيار الوقت المناسب فيراعى حالة الطفل النفسية ووقت انشراح صدره وانفراده عن الناس، أما وعظه وقت لعبه لا يحقق الفائدة، ويجب أن يحدد المربي متى كثرة الوعظ فيتحوّل بالموعظة ويراعي الطفل حتى لا يمل ولأن تأثير الموعظة مؤقت فيحسن تكرارها مع تباعد الأوقات⁽⁸²⁾.

خامساً: الترغيب والترهيب:

الترغيب والترهيب من العوامل الأساسية لتنمية السلوك وتهذيب الأخلاق وتعزيز القيم الاجتماعية.

1 - الترغيب:

يمثل دوراً مهماً وضرورياً في المرحلة الأولى من حياة الطفل لأن الأعمال التي يقوم بها لأول مرة شاقة تحتاج إلى حافز يدفعه إلى القيام بها حتى تصبح سهلة كما أن الترغيب يعلمه عادات وسلوكيات تستمر معه ويصعب عليه تركها، والترغيب نوعان: معنوي ومادي ولكل درجاته فابتسامة الرضا والقبول والتقبيل والضحك والثناء وكافة الأعمال التي تبهج، ويرى بعض التربويون

أن تقديم الإثابة المعنوية على المادية أولى حتى نرتقي بالطفل عن حب المادة وبعضهم يرى أن تكون الإثابة من جنس العمل فإن العمل مادياً تكافئه مادياً والعكس⁽⁸³⁾.

2- الترهيب:

أثبتت الدراسات الحديثة حاجة المربي إلى الترهيب وأن الطفل الذي يتسامح معه والداه يستمر في ازعاجهما والعقاب يصح السلوك والأخلاق والتهريب له درجات تبدأ بتقطيب الوجه ونظرة الغضب والعتاب، وتمتد إلى المقاطعة والهجر والحبس والحرمان من الجماعة أو الحرمان المادي والضرب آخر درجاتها ويجدر بالمربي أن يتجنب ضرب الطفل قدر الإمكان، وأن كان لا بد منه ففي السن التي يميز فيها ويعرف معنى العقاب وسببه⁽⁸⁴⁾.

وسائل التربية:

أولاً: التربية بالقُدوة:

يحبس الطفل بالحاجة إلى الانضواء تحت راية كائن مرموق، فيتجه إلى الإقتداء بالوالدين أو الأخوة أو المسلمين أو الأصدقاء، ثم يتحول الإقتداء إلى عملية فكرية يمتزج فيها الوعي والانتماء بالمحاكاة والاعتزاز، ويظل محتاجاً إلى القدوة في كل مراحل حياته⁽⁸⁵⁾. والإقتداء من أعظم عوامل الإصلاح إضافة إلى أنه يشبع حاجة الطفل الغريزية لأن الطفل لديه قدرة عجيبة على المحاكاة بوعي أو بغير وعي وهو يعتقد أن كل ما يفعله الكبار صحيحاً من آباء وأمهات وأجداد وجدات وأخوة كبار إذ هم أكمل الناس عنده. ويوصي علماء التربية بالاهتمام بتربية الولد البكر لأن إخوانه يقلدونهم ويتأثرون به⁽⁸⁶⁾. وعلى الوالدين أن يحققا إسلامهما في كل كبيرة وصغيرة لتربي ولدتهما تربية إسلامية. ولابد أن يربط المربي ولده بالقدوة الأولى النبي ﷺ وأصحابه الأطهار فيعلمه السير والمغازي وما تتضمنه من قصص نبوي ويعلمه السنن والأخلاق⁽⁸⁷⁾، وإذا أرشده إلى خلق ذكره بأنه خلق نبوي ليرتبط به وجدانياً وسلوكياً. ومن الخطأ أن يعجب الوالدين بتقليد ولدهما للعب أو ممثل أو مغنٍ لأن هذا يغرس محبة القدوة السيئة في نفس الطفل دون شعور الوالدين ومن الخطأ كذلك شراء الملابس أو الأدوات التي تحمل صور المنحرفين لأن هذا يورث الإقتداء بهم⁽⁸⁸⁾.

ثانياً: من وسائل التربية الجليس الصالح:

يحقق الجليس حاجة اجتماعية ونفسية فالطفل يميل إلى رفقة يلعب كل منهم منفرداً في منتصف السنة الرابعة وبعدها يمثل كل منهم إلى اللعب الجماعي وكلما كبر الطفل احتاج إلى وقت أطول يقضيه مع رفقة ليبدأ استقلاله عن والديه، وأما في المراهقة فالرفقة من أهم الحاجات النفسية والاجتماعية التي لا يستغنى عنها المراهق⁽⁸⁹⁾. ومن أهم الشروط أن تكون مجموعة الرفاق مناسبة لسن الطفل لأنه إذا كان أصغر منهم يتحول إلى تابع ومقلد وإذا كان أكبر منهم أحس بالمسؤولية عنهم وأيضاً ممن شروط الرفقة أن تكون صالحة فيعمل المربي على تحبيب ولده في الأخيار ويربط ولده بحلق التحفيظ والمراكز الصيفية والمكتبات ويوثق علاقته بالصالحين من أقاربه وأصدقائه وبذلك يتيح لولده فرص اختيار رفاق صالحين⁽⁹⁰⁾. وليحذر المربي من الوقوف موقف العداء من صديق يميل إليه ولده لأن الطفل يتمسك به أكثر، فإن كان صالحاً من عائلة

صالحة فعليه أن يوثق هذه العلاقة بالترحيب به في بيته وزيارة أهله، وإما إن كان سيئاً فعلى المربي أن يبين سوء سلوكه ويتيح لولده فرصة عقد صداقات جديدة دون أن يشعر حتى يتخلص من صديق السوء أو يقل تأثيره على الأقل. ويخطئ بعض المربين حين يمنع ولده من أي صداقة حتى إذا كبر عقد صداقات سيئة كان يمكن للمربي أن ينأ بولده عنها لو أتاح له فرصة اختيار صداقات صالحة من سن مبكرة⁽⁹¹⁾.

ثالثاً: الإفادة من العلم الحديث ومخترعاته:

أصبحت مخترعات العلم الحديث تشارك في تربية الصغار والكبار، ويكمن خطرهما في أنها تنقل للبيوت عادات وتقاليده وعقائد مخالفة للإسلام وعادات المجتمع المسلم وتؤثر في الصغار لأنهم يجلسون مدة طويلة وهم في حالة نفسية مناسبة لتلقي ما يعرض عليهم⁽⁹²⁾. ومن أهم هذه المخترعات:

التلفاز:

واقع التلفاز ما يعرض فيه يجعل المربي يبعده عن بيته وإن لم يكن موجوداً أصلاً في البيت فلا يدخله وإن كان موجوداً والأبناء ملتفون به فلا بد من إيجاد بدائل كالرحلات والمساح الصغيرة والألعاب وإلحاقهم بحلق التحفيظ، ثم على المربي أن يحول التلفاز إلى وسيلة بناءة عن طريقة ربطه بالفيديو أو الحاسوب مع الضبط والحزم في تنظيم الوقت واختيار الأنشطة⁽⁹³⁾.

الحاسوب:

يمتاز عن بقية الوسائل بأن ينشط الفكر ويقوي الثقة بالنفس، والاعتماد على النفس والمنافسة، ويشترط فيه أن يكون للاستخدام التعليمي والتربوي في المقام الأول، فيتعلم الكتابة والتخزين ويشاهد المسابقات العلمية والموسوعات والرسم والتصميم وغيرها ولكن ينبغي الحذر من الإفراط في التعامل مع الحاسوب حفاظاً على صحة الطفل وتجنب اللعب لمجرد الإثارة وإضاعة الوقت والجهد.

صفات المربي الناجح:

للمربي الناجح صفات كلما ازداد منها زاد نجاحه في تربية ولده بعد توفيق الله وقد يكون المربي أباً أو أمّاً أو أخاً أو أختاً أو عمّاً أو جدّاً أو خالاً، وهذا يعني أن التربية تقع على عاتق واحد، بل كل من حول الطفل يساهم في تربيته وإن لم يقصد، وصفات المربي كثيرة أهمها: العلم والأمانة والقوة، العدل، الحرص، الحزم، والصلاح والصدق والحكمة.

أولاً: العلم :

لا بد أن يكون المربي لديه قدر من العلم الشرعي إضافة إلى فقه الواقع المعاصر. والعلم الشرعي: هو علم الكتاب و السنة ولا يطلب من المربي سوى القدر الواجب على كل مكلف أن يتعلمه وقد حدد العلماء « بأن القدر الذي يتوقف عليه معرفه عبادة يريد فعلها أو معاملة يريد القيام بها فإنه في هذه الحال يجب أن يعرف كيف يعبد الله بهذه العبادة وكيف يقوم بهذه المعاملة »⁽⁹⁴⁾.

وإذا كان جاهلاً بالشرع فإن أولاده ينشئون على البدع والخرافات وقد يصل الأمر إلى الشرك الأكبر ويحتاج المربي أن يتعلم أساليب التربية الإسلامية ويدرس عالم الطفولة، لأن لكل مرحلة قدرات واستعدادات نفسية وجسدية وعلى حسب تلك القدرات يختار المربي وسائل زرع العقيدة والقيم وحماية الفطرة السليمة⁽⁹⁵⁾. وعلى المربي أن يعرف ما في عصره من مذاهب هدامة وتيارات فكرية منحرفة ليكون أقدر على مواجهتها وتربية الأبناء على الآداب الشرعية.

ثانياً: الأمانة :

وتشمل كل الأوامر والنواهي التي تضمنها الشرع في العبادات والمعاملات، ومن مظاهر الأمانة أن يكون المربي حريصاً على أداء العبادات أمراً لأولاده ملتزماً بالشرع في شكله الظاهر والباطن فيكون قدوة في بيته ومجتمعه متحلياً بالأمانة ويسلك في حياته سلوكاً حسناً وخلقاً فاضلاً مع القريب والبعيد في كل حال وكل زمان لأن هذا الخلق منبعه الحرص على الأمانة بمعناها الشامل.

وتطلق الأمانة كذلك على الودائع من مال أو متاع وحري بالوالد أن يحرص على ولده لأنه أمانة أغلى من كل شيء.

ثالثاً: القوة:

أمر شامل فهي تفوق جسدي وعقلي وأخلاقي وكثير من الآباء يتيسر لهم تربية أولادهم في السنوات الأولى لأن شخصياتهم أكبر من شخصيات أولادهم لكن قليل أولئك الآباء يظلون أكبر وأقوى من أبنائهم ولو كبروا. وهذه الصفة مطلوبة في الوالدين ومن يقوم مقامهما لكن لا بد أن تكون للأب وهي جزء من القوامة لذلك لا بد أن تسلم المرأة قيادة الأسرة للرجل أباً أو أخاً كبيراً وعليها الانقياد لأمره ليتربى الأولاد على الطاعة، وأن منع شيئاً فعليها أن تطبيع، وأن خالفه بعض أولادها فيجب أن تخبر الأب ولا تتستر عليه لأن كثير من الانحرافات تحدث بسبب تستر الأم.

رابعاً: العدل :

وقد كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم حتى كانوا يسحبون التسوية بينهم في القبل، وعاتب النبي ﷺ رجلاً أخذ الصبي وقبله ووضع على حجره ولما جاءت بنته أجلسها إلى جنبه فقال له: (ألا سويت بينهما) وفي رواية (فما عدلت بينهما). والعدل مطلوب في المعاملة والعقوبة والنفقة والهبة والملاعبة والقبل ولا يجوز تمييز أحد الأولاد بعتاء لحديث العمان المشهور حيث أراد أبوه أن يهبه دون إخوانه فقال له النبي ﷺ: (أشهد غيبي فيني لا أشهد على جور). لا أن هناك أسباب تبيح تمييز بعض الأولاد كاستخدام الحرمان من النفقة عقاباً وإثابة المحسن بزيادة نفقته أو أن أحدهم محتاج لقله ماله وكثرة عياله. ولا يعني العدل تطابق أساليب المعاملة بل يتميز الصغير والطفل والعاجز، أو المريض لحاجتهم إلى العناية ولا بد أن يبين لأولاده سبب تمييز إخوانه.

خامساً: الحرص:

هو مفهوم تربوي غائب في حياة كثير من الأسر فيظنون أن الحرص هو الدلال أو الخوف الزائد عن حده والملاحقة الدائمة مباشرة جميع حاجات الطفل دون الاعتماد عليه وتلبية جميع

رغبات الأم التي تمنع طفلها من اللعب خوفاً عليه، وتطعمه بيدها مع قدرته على الاعتماد على نفسه والأب الذي لا يكلف ولده بأي عمل بحجة أنه صغير كلاهما يفسده ويجعله اتكالياً ضعيف الإرادة عديم التفكير والدليل هو الفرق بين أبناء القرى والبوادي وبين أبناء المدينة. والحرص الحقيقي المثمر إحساس متوقد يحمل المربي على تربية ولده وأن تكبد المشاق أو تألم لذلك الطفل وله مظاهر منها:

الدعاء: إذ دعوة الوالد لولده مجابة لأن الرحمة متمكنة من قلبه فيكون أقوى عاطفة وأشد إلحاحاً، ولذا حذر الرسول ﷺ من الدعاء على أولادهم فقد توافق ساعة إجابة. **الملازمة والمتابعة:** لأن العملية التربوية مستمرة طول الأمد لا يكفي فيها التوجيه العابر مهما كان خالصاً صحيحاً وقد أشار إلى ذلك النبي ﷺ حيث قال: (ألزموا أولادكم واحسنوا آدابهم) (96).

سادساً: الحزم

وبه قوام التربية والحازم هو الذي يضع الأمور في مواضعها فلا يتساهل في حال تستوجب الشدة ولا يتشدد في حال تستوجب اللين والرفق، وضابط الحزم أن يلزم ولده بما يحفظ دينه وعقله وبدنه وماله وأن يحول بينه وبين ما يضره في دينه ودنياه وأن يلزمه التقاليد الاجتماعية المرعية في بلده ما لم تعارض الشرع. وإذا كان المربي غير حازم فإنه يقع أسير حبه للوالد، فيدله وينفذ جميع رغائبه ويترك معاقبته عند الخطأ فينشأ ضعيف الإرادة منقاداً للهوى. ومن مظاهر الحزم عدم تلبية طلبات الولد؛ فإن بعضها ترف مفسد، كما أنه لا ينبغي أن ينقاد المربي للطفل إذا بكى أو غضب ليدرك الطفل أن الغضب والصياح لا يساعده على تحقيق رغباته، وليعلم أن الطلب أقرب إلى الإجابة إذا كان بهدوء وأدب واحترام (97).

سابعاً: الصلاح

فإن لصلاح الآباء والأمهات أثر بالغ في نشأة الأطفال على الخير والهداية - بإذن الله - وقد قال سبحانه وتعالى: {وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ...} (98). وفيه دليل على أن الرجل الصالح يحفظ في ذريته وتشمل بركة عبادته لهم في الدنيا والآخرة بشفاعته فيهم ورفع درجته في الجنة لتقر عينه كما جاء في القرآن ووردت به السنة. ومن المشاهد أن كثير من الأسر تتميز بصلاحها من قديم الزمن وأن ضل ولد أو ذل فاء إلى الخير بعد مدة لصلاح والديه وكثر طاعتهم لله وهذه القاعدة ليست عامة ولكن غالب الناس وقد يظن بعض الناس أن هذا لا أثر له ليبرروا تقصيرهم وضلالهم (99).

ثامناً: الصدق

وهو التزام الحقيقة قولاً وعملاً، والصادق بعيد عن الرياء في المعاملات، والفسق في المعاملات، وإخلاف الوعد وشهادة الزور وخيانة الأمانات. وقد حذر النبي ﷺ المرأة التي نادت ولدها لتعطيه فسألها (ماذا أردت أن تعطيه؟ قالت: أرد أن أعطي ثمرًا، فقال: لو لم تعطيه شيئاً كتبت عليك كذبة) (100).

ومن مظاهر الصدق أن لا يكذب المرء على ولده مهما كان السبب لأن المرء لو كان صادقاً اقتدى به أولاده، وإن كان كاذباً لو مرة واحدة أصبح عمله ونصحه هباءً، وعليه الوفاء بالوعد الذي وعده للطفل فإن لم يستطع فليعتذر إليه. وبعض الأطفال يتعلم الرياء بسبب المرء الذي يتظاهر أمام الناس بحال الصلاح أو الخلق أو الغنى ثم يكون حاله خلاف ذلك بين أسرته.

تاسعاً: الحكمة :

وهي وضع كل شيء في موضعه أو بمعنى آخر، تحكيم العقل وضبط الانفعال. ولا يكفي أن يكون قادراً على ضبط الانفعال وإتباع الأساليب الناجحة فحسب بل لا بد من استقرار المنهج التربوي المتبع بين أفراد البيت من أم وأب وجد وجدّة وأخوان وبين البيت والمدرسة والشارع والمسجد وغيرها من الأماكن التي يرتادها؛ لأن التناقض سيعرض الطفل لمشكلات نفسية⁽¹⁰¹⁾. وعلى هذا ينبغي تعاون الوالدين واتفاقهما على الأسلوب التربوي المناسب، وإذا حدث أن أمر الأب بأمر لا تراه الأم فعلها أن لا تعترض أو شفه الرجل بل تطبيع وتنقاد ويتم الحوار بينهما سراً لتصحيح خطأ أحد الوالدين دون أن يشعر الطفل بذلك.

المبحث الخامس: وصايا للمربين:

أولاً: الاستعانة بالله على تربية الأولاد والدعاء لهم وعدم الدعاء عليهم وخصوصاً في حالة الغضب، وتحصينهم بالأذكار الشرعية عند الصباح والمساء وعند الدخول والخروج وأذكار النوم والخلاء والنزول في أماكن النظافة.

ثانياً: إبعاد المنكرات التي في المنزل وأجهزة الفساد من آلات اللهو والطرب مما يفسد الأولاد، البعد عن الميوعة والكسل وعدم التشبه كل من البنات بالأولاد والأولاد بالبنات.

ثالثاً: أن يوقن المرء أنه مهما بذل في النصح والتوجيه والعمل مع من يربيهما فإن الصلاح والهداية والتوفيق كلها بيد الله عز وجل لذلك يدعو لهم بالصلاح ومراعاة الفروق بين الأولاد الذكر والأنثى، فكل جنس قد أودع الله فيه خصائص وطاقات ومؤهلات لا توجد في الجنس الآخر وعلى ذلك فكل جنس يعامله بما هو فيه وما هو قادر عليه، وما لا يضر به فلا ينبغي أن نطلب من الأنثى الأعمال الشاقة التي تناسب الذكور، ولا ينبغي أن نطلب من الذكر البقاء في المنزل والعمل الدائم في المنزل التي هي من خصائص الأنثى. رابعاً: اتقوا الله في أنفسكم وأولادكم وأهلكم فقد قال تعالى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ)⁽¹⁰²⁾ وذلك بأن يجعل العبد بينه وبين النار وقاية من طاعة الله تقيه حر النار وله بها وتقي أولادكم ونساؤكم من أنفسكم يجب تعليمهم وأمرهم ونصحهم وتوجيههم لما يسعدهم وتحذيرهم من كل فعل يضرهم ويسخط الله عليهم.

خامساً: جنبوا أولادكم موارد الهلاك وأمرهم بالصلاة لسبع وأضربوهم عليها لعشرة وفرقوا بينهم في المضاجع، حذروهم من مجالس الفسوق والعصيان، حذروهم من أذى الجيران، علموهم معنى الإسلام، حذروهم من شرب المسكرات المحرمة ومنها شرب الدخان، علموهم الآداب الفاضلة حتى لا تنحط أخلاقهم إلى هواية الهوان، راقبوهم في السر والإعلان لأنكم مسئولون

عنهم بين يدي الملك الديان لقد استراكم ربكم عليهم لأنهم لا يعرفوا الربح والخسران، أبذلوا وسعكم في طلب صلاحهم لعلمهم يدخلون حظيرة الأمان، وأن سبق عليهم الشقاء فقد برأت ذمتكم وقلوب العباد بيد الرحمن إن واجبكم توجيههم لحب الخير وأهل وما يقربهم إلى رضا ربهم والجنان. وأيضاً أن ترك تعليم الأولاد وعدم تأديبهم سب في هلاك الوالدين وخسرانهم وقيل أن الأدب خير من الميراث ومن حرم الأدب حرم الخير كله ومن نسي الله أنساه مصالح نفسه والغفلة نوم ثقيل لا ينتبه صاحبها في عسكر الأموات نادماً مع الخاسرين، وإذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له، لذلك ندعو الله أن يحبب إليهم الإيمان ويجعلهم من أهله، حتى يكون صالح وينتفع به والديه أحياء وأموات في الحياة بالبر وبعد الموت بالدعاء. وقد وصف الله تعالى الذرية الصالحة بأنهم زينة الحياة الدنيا مرة ووصفهم بأن منهم عدوا لكم فأحذروهم ووصفهم بأنهم فتنة ونسأل الله العلي القدير أن يصلح نياتنا وذرياتنا وأن يجعلهم خلفاً صالحاً بعدنا وينفعهم بعقولهم وأسماعهم وأبصارهم وأن يسخر لهم قرناء صالحين مصلحين يهدونهم لما يسعدهم في دنياهم ودنياهم وأن يصلح مرشديهم ومعلميهم ليكونوا قدوة حسنة تزكو بهم الأعمال وترشد بهم الأجيال أنه سميع مجيب. اللهم أقر عيون المسلمين بنصرة دينك وكتابك وعبادك الصالحين وأقر عيون الآباء بصلاح أبنائهم وأعمالهم ومساعدتهم أنك على كل شيء قدير، اللهم بارك لنا في القرآن العظيم ونستغفرك اللهم ونتوب إليك أنك غفور رحيم.

الخاتمة:

الحمد لله رب السماوات والأرض ورب العالمين وأصلى على رسوله خاتم الأنبياء والمرسلين وآله وأصحابه الأطهار.

أود أن أختتم هذا البحث باعترافي بأن ما تضمن من حق وصواب فهو من توفيق ربي وحسن معونته وما يحتمل أن يكون قد جاء فيه نقص فهو من قصوري وتقصيري فما أوتيت من العلم إلا قليل.

تعرضت في هذا البحث على تربية الأبناء إسلامياً وفق ما جاء في الكتاب والسنة والسلف الصالح تناولت معنى التربية لغة واصطلاحاً وعناية الإسلام بها من القرآن ووصايا لقمان الحكيم لأبنه وبعض الآيات التي حثت على تربية الأبناء مثل قوله تعالى: (قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْجِبَارَةُ) ⁽¹⁰³⁾ ومن السنة المطهرة أخذت طريقة النبي ﷺ في تربية أبنائه وأبناء المسلمين من آداب الطعام والاستئذان وتعويد الصلاة منذ السابعة ووصايا لابن عباس رضي الله عنه وبعض مواقفه من تربية السلف الصالح لأبنائهم.

تناولت الحقوق الشرعية للأبناء وفيه حقه في أبوين كريمين وثانياً حقه في الحياة وإثبات النسب وثالثاً حقه في العقيدة والتحنيك والتسمية والختان وحقه في النفقة والميراث وغيرها من الحقوق المالية.

تناول الوسائل التربوية مثل أنواع التربية ووسائلها وصفات المربي الناجح ووصايا للمربين كي تساعدهم من بعد الله على تربية الأبناء.

النتائج:

أولاً: توصلت على أن منهج الإسلام في التربية منهج جامع وشامل لإعداد شباب مسلمين يشار إليهم بالبنان.

ثانياً: من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية عرفت أن تربية الأولاد واجب على الوالدين أو ما يقوم مقامهما.

ثالثاً: أن البيئة الصالحة تخرج أبناء صالحين لذلك الأبوين الصالحين السبب الرئيسي بعد مشيئة الله على صلاح الأبناء لذلك يجب أن يتقوا الله.

رابعاً: أن للطفل حقوق شرعية أثبتتها له الإسلام مثل حق الطفل في أبوين كريمين وحقه في الحياة وحقه في العقيقة وثبوت النسب وإحسان اسمه والرضاعة والختان والتأذين والاستفتاح بالشهادتين وأيضاً له حقوق مالية مثل النفقة والميراث والوصية.

خامساً: عرفت كيف ربى النبي الكريم أبناء المسلمين وأن منهجه في التربية أعجز كل الحضارات مثل آداب الطعام وآداب الاستئذان وتعويد الصبي الصلاة منذ السابعة ووصاياه لابن عمه ابن عباس رضي الله عنه التي كانت تشمل التوكل على الله والإيمان بالقدر وأن مع العسر يسر فيها معنى التفاؤل.

سادساً: توصلت إلى مجموعة من الوسائل التربوية التي تساعد في تربية الولد، إسلامياً وبعض صفات المربي الناجح مثل: الأمانة - الصدق - القوة - الصلاح والحزم والحكمة، والحدز وغيرها من الصفات.

سابعاً: كتبت بعض الوصايا المهمة التي تساعد المربين على التربية كي تساعدهم في زرع الأخلاق الحسنة والحفاظ على القيم الفاضلة مثل الاستئذان وتوقير الكبير والتسمية عند الطعام.

التوصيات:

أوصي نفسه والجميع بتقوى الله سبحانه وتعالى وطاعة نبينا محمد خاتم الأنبياء والإقتداء به وحب آل بيته وأصحابه الكرام وأصلي وأسلم عليهم عدد كل حرف كتب أو لم يكتب إلى الأبد، وبعد

ثم أوصي الوالدين بضرورة القيام بواجباتهم نحو أولادهم واستخدام الأساليب المتسمة بالدفع والتسامح والرعاية لأن ذلك يقيم جو أسري هادئ تسوده المحبة وتبدو فيه شخصية الولد متوافقة نفسياً وانفعالياً واجتماعياً. وأيضاً إشباع حاجات المراهقين النفسية والاجتماعية وتوفير الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية والتربوية.

على الآباء والأمهات والمعلمين حث المراهقين على التمسك بالقيم الدينية وتقوية الوازع الديني لديهم مما يحقق لهم الاطمئنان والرضا عن أنفسهم وإرضاء الله سبحانه وتعالى.

ثم أوصي الطلاب من أراد أن يبحث في مثل هذا الموضوع أن يرجع إلى المراجع المختصة بهذا الموضوع، وأن الذي تناولته شيء قليل من مادة غزيرة وعلى الطلاب أن يقتحموا هذا العنوان لأن الكتابة فيه واسعة وممتعة جداً لأن الجميع يحتاج إلى معرفة هذه المعلومات التي ترتبط بفلذات الأكباد وتوصلهم إلى الصلاح والخير ويعمروا الأرض ويحققوا معنى الاستخلاف ويعبدوا الله حق عبادته لأن من أجل ذلك خلق الإنس والجن. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين واستغفره وأتوب إليه وأشهد أن لا إله غيره وأن محمد عبده ورسوله.

الهوامش:

- (1) أسمى حسين محمد شاذلي ، دور الأم في تربية الطفل المسلم ، رسالة ماجستير غير منشورة، السودان - أم درمان ، كلية التربية - جامعة أم درمان ، جامعة أم درمان الإسلامية ، 1994م
- (2) محمد السيد محمد الزعبلوي، تربية المراهقين، بين الإسلام وعلم النفس، بيروت ، مج1، ط3، ص 10.
- (3) سورة الرعد الآية 11.
- (4) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، سنة 2003م، مج 6، 74.
- (5) حسين بانيل، أصول التربية الوقائية للطفل، ج1، ط5، ص 15.
- (6) سورة الإسراء الآية 24.
- (7) المفردات في غريب القرآن، ص 184.
- (8) ابن حجر، فتح الباري، 1/121 / ج14.
- (9) تفسير البيضاوي، 42/1.
- (10) محمد شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية ط1، ج1، ص 42.
- (11) سورة لقمان الآيات من 13-19، تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مج4، دار صادر، بيروت، ط1، 1420هـ - 1999م، ص 184-186.
- (12) سورة الزلزلة الآيات 7-8.
- (13) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، سبق ذكره.
- (14) سورة النور الآية 58.
- (15) عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، مج 1، ط1، دار سلام، بيروت، ص 440-441،
- (16) سورة النور الآية 59
- (17) عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق.
- (18) سورة التحريم الآية 6.
- (19) ابن كثير، القرآن العظيم، مرجع سابق.
- (20) سورة طه الآية 132.
- (21) تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق.
- (22) صحيح مسلم، مسلم، كتاب الصلاة حديث رقم 135، ج3، ص 1607.
- (23) سورة الذاريات، الآيات 56-58.
- (24) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما.
- (25) سورة التحريم الآية 6.
- (26) المكتبة الإلكترونية، موقع إسلام نت، منهج النبي في تربية الأبناء.
- (27) سورة البقرة الآية 121.
- (28) رواه أبو داوود، في سنن أبو داوود كتاب الصلاة.
- (29) محمد جميل زينو، كتاب كيف نربي أولادنا، بيروت ، ط4، ص 25-30.

- (30) صحيح رواه أحمد وغيره.
- (31) الصحيح، للترمذي، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، ص 239.
- (32) عبد الباسط محمد السيد، المنهج النبوي في تربية الطفل، بيروت، مج 1، ط 5، ص 187.
- (33) سنن أبو داود، باب آداب الطعام.
- (34) رواه أحمد، المسند، ج 3، ص 399.
- (35) رواه البخاري في صحيحه، البخاري، كتاب الأطعمة، باب الأكل متكئاً، ج 7، ص 93.
- (36) الصحيح، للترمذي، نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول، ص 239.
- (37) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الأطعمة، باب ما عاب طعاماً، ج 7، ص 96.
- (38) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب الأطعمة باب الأكل متكئاً، ج 7، ص 93.
- (39) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، مج دار الفجر للتراث، ج 7، ص 93.
- (40) سورة التحريم الآية 6
- (41) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق.
- (42) أخرجه البخاري، كتاب الجمعة، باب الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث 85، ج 6، ص 14.
- (43) رواه البخاري، كتاب الأحكام، باب من استرعى رعية فلم ينصح، رقم الحديث 6716، 199/24.
- (44) رواه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب باب فضل الإحسان للبنات، رقم الحديث 2629.
- (45) عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق.
- (46) عبد الرحمن نحلاوي، التربية الإسلامية، ج 1، دار النشر، بيروت، ط 1، 1403 هـ 1982 م، ص 62.
- (47) عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، سبق ذكره.
- (48) سورة الملك الآية 14.
- (49) الأدب المفرد، باب بر الأب لولده، حديث رقم 94، ص 49.
- (50) سورة النساء، الآية 34.
- (51) المستدرک، الحاكم، كتاب التفسير، ج 2، ص 333.
- (52) الإمام الغزالي، الأدب المفرد، ص 49.
- (53) المستدرک، الحاكم، كتاب النكاح، ج 2، ص 163.
- (54) فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ج 1، ص 65-66.
- (55) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الرضاع، باب استحباب نكاح البكر، حديث رقم 258، ج 2، ص 1090.
- (56) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب النكاح، باب ندب النظر لوجها وكفيها لمن يتزوجها، رقم 58، ج 2، ص 1090.
- (57) منهج التربية الإسلامية، مج 2، ط 108.
- (58) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها، ج 7، ص 41.
- (59) بن القيم، تحفة المورود بأحكام المولود، ص 201.

- (60) سنن الدارمي، للدارمي، كتاب النكاح، باب من جحد ولده وهو يعرفه، ج7، ص 153.
- (61) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم، حدث 112، ج1، ص 79.
- (62) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ج1، ص 83 مرجع سابق.
- (63) فتوى من فتاوي الإمام مالك - سمعتها عبر التلفاز.
- (64) الجامع الصحيح، الترمذي، كتاب الأضاحي، باب العقيدة، حديث رقم 1522، ج4، ص 101.
- (65) مشكاة المصابيح، التبريزي، كتاب النكاح، باب الولي في النكاح، واستحسان الاسم، حديث 1138، ج2، ص 939.
- (66) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الأدب، باب استحباب تحنيك المولود عند ولادته، وحمله إلى من يحنكه وجواز تسميته يوم ولادته، حديث رقم 27، ج3، ص 1691.
- (67) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب العقيدة، باب تسمية المولود يوم يولد لمن لم يعق وتحنيكه، ج7، ص 108.
- (68) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج3، ص 641.
- (69) المرجع نفسه.
- (70) محي الدين عبد الحميد، كيف نربي أولادنا إسلامياً، ج2، ط1، ص 66.
- (71) ابن القيم، تحفة المورود، ج1، ص 164-165.
- (72) كيف نربي أولادنا إسلامية، سبق ذكره.
- (73) أخرجه ابن أبي شبة في مصنفه، كتاب الأدب، باب ما جاء في حق الولد على والده، ج8، ص 545.
- (74) عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج2، ص 691-698.
- (75) محمد نور سويد، التربية النبوية، ج1، ط3، ص 354.
- (76) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج2، دار الشروق، ط3، 1415هـ - 1995م، ص 381.
- (77) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، ج3، ص 58-59 سابق.
- (78) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 381.
- (79) نجيب العامر، من أساليب النبي ﷺ في التربية، ص 30.
- (80) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ج2، ص 645.
- (81) نفس المرجع، ص 686.
- (82) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج1، ص 187.
- (83) نفس المرجع، ص 377.
- (84) عدنان باحاري، مسئولية الأب المسلم في تربية الولد، ط1، 1410هـ - 1990م، دار الجمع للنشر والتوزيع، ج1، ص 86.
- (85) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، ط1، 1402هـ - 1982م، المكتب الإسلامي، بيروت، ص 257.

- (86) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 632.
- (87) خالد الشنتوت، دور البيت المسلم في تربية الطفل المسلم، ج1، ط1، ص 42-43.
- (88) محمد السحيم، من أخطاءنا تربية أولادنا، ج1، ط2، دار النشر، بيروت، ص 88-89.
- (89) عبد العزيز النغمي مشي، المراهقون، ج1، ط1، ص 62.
- (90) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص 811.
- (91) عدنان باحارث، مسئولية الأب المسلم في تربية الولد، مرجع سابق، ص 505-507.
- (92) منى حداد، أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق المسلم، ج1، ط1، دار إسلام للنشر، ص 108.
- (93) عدنان باحارث، مسئولية الأب المسلم في تربية الولد، مرجع سابق، ص 507.
- (94) محمد بن عثيمين، كتاب العلم، ص 21.
- (95) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 175.
- (96) أخرجه ابن ماجه، في كتاب الآداب، باب بر الوالدين والإحسان إلى البنات، ج2، ص 1211، رقم الحديث 3671.
- (97) محمد المنجد، أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، ج1، ط3 دار النشر، بيروت، ص 44.
- (98) سورة الكهف الآية 82.
- (99) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 174.
- (100) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في التشديد من الكذب، حديث رقم 4991، ج2، ص 716.
- (101) عبد الرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص 173.
- (102) سورة التحريم الآية 6.
- (103) سورة التحريم الآية 6.

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم:

ثانياً: السنة

- (1) سنن أبو داوود، سليمان بن الأشعث السيجستاني، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار إحياء السنة النبوية.
- (2) سنن ابن ماجه، أبو عبد الله يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
- (3) صحيح البخاري، أبو عبد الله إسماعيل البخاري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي.
- (4) صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، إشراف، فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

ثالثاً: المصادر

- (5) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق.
- (6) ابن القيم، تحفة المورود، ج1، ص 164-165.
- (7) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، سنة 2003م، مج 6، .
- (8) الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، مج دار الفجر للتراث، ج7 .
- (9) بن القيم، تحفة المورود بأحكام المولود .
- (10) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، مج4، دار صادر، بيروت، ط1، 1420هـ - 1999م، ص 184-186.
- (11) محمد قطب، منهج التربية الإسلامية، ج2، دار الشروق، ط3، 1415هـ - 1995.

رابعاً: المراجع

- (12) حسين بانيل، أصول التربية الوقائية للطفل، ج1، ط5 .
- (13) خالد الشنتوت، دور البيت المسلم في تربية الطفل المسلم، ج1، ط1.
- (14) عبد الباسط محمد السيد، المنهج النبوي في تربية الطفل، مج1، ط5 .
- (15) عبد الرحمن النحلوي، أصول التربية الإسلامية، ط1، 1402هـ - 1982م، المكتب الإسلامي، بيروت.
- (16) عبد الرحمن نحلوي، التربية الإسلامية، ج1، دار النشر، بيروت، ط1، 1403هـ - 1982م .
- (17) عبد الله ناصح العلوان، تربية الأولاد في الإسلام، مج 1، ط1، دار سلام، بيروت 441،
- (18) عدنان باحارث، مسئولية الأب المسلم في تربية الولد، ط1، 1410هـ - 1990م، دار الجمع للنشر والتوزيع، ج1، ص 86.
- (19) فؤاد البهي، الأسس النفسية للنمو من الطفولة إلى الشيخوخة، ج1.
- (20) محمد السحيم، من أخطائنا تربية أولادنا، ج1، ط2، دار النشر، بيروت.

- (21) محمد السيد محمد الزعبلوي، تربية المراهقين، بين الإسلام وعلم النفس، مج1، ط3.
- (22) محمد المنجد، أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، ج1، ط3 دار النشر، بيروت.
- (23) محمد جميل زينو، كتاب كيف نربي أولادنا، ط4.
- (24) محمد شاكر الشريف، نحو تربية إسلامية ط1، ج1 .
- (25) محمد نور سويد، التربية النبوية، ج1، ط3.
- (26) محي الدين عبد الحميد، كيف نربي أولادنا إسلامياً، ج2، ط1 66.
- (27) المكتبة الإلكترونية، موقع إسلام نت، منهج النبي في تربية الأبناء.
- (28) نجيب العامر، من أساليب النبي ﷺ في التربية، ص ٣٠.
- (29) وهبة الزحيلي، الفقه الإسلامي وأدلته، ج3، ص 641.

ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية

قسم السنة وعلوم الحديث ، كلية
الدراسات الإسلامية جامعة كسلا

د. عمر عثمان محمد عثمان

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى التعرف على ذوي الإعاقة في ضوء السنة النبوية ، ويتكون البحث من سبعة مباحث: المبحث الأول: تعريف الإعاقة لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: الشواهد النبوية على رعاية ذوي الإعاقة والاهتمام بهم، والمبحث الثالث: السنة النبوية تصبر ذوي الإعاقة على أقدار الله ، المبحث الرابع: السنة النبوية تحذر من التضييل والعبث والسخرية من ذوي الإعاقة ، المبحث الخامس: اهتمام الخلفاء والأمراء المسلمون بذوي الإعاقة، المبحث السادس: دمج ذوي الإعاقة في المجتمعات، المبحث السابع: حماية المجتمعات من الإعاقة وتقليل نسبتها، والخاتمة. اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن العناية بذوي الإعاقة والقيام بأمرهم من فروض الكفاية على أمة الإسلام، بحيث تأثم في حال التقصير بحقوقهم.

الكلمات مفتاحية: ذوي الإعاقة، السنة النبوية، السخرية، الخلفاء.

People with disabilities in the light of the Sunnah

Dr. Omer Osman Mohammed Osman

Abstract:

This research aims to investigate how the prophetic Sunnah treated people with disabilities. The research consists of six chapters. Chapter one; definition of disabilities linguistically and terminologically. Chapter two; prophetic evidence on caring for people with disabilities. Chapter three; the Sunnah helps people with disabilities to accept fate. Chapter four; the Sunnah warns Muslims from underrating people with disabilities. Chapter five; Muslims governors care for people with disabilities. Chapter six; inclusion of people with disabilities in societies and the research

conclusion. Chapter Seven: Societies protection from Disability and Reducing its percentage The researcher uses the descriptive analytical method for data collection. The study has come out with the following most important result: It is a must that Muslims should care for people with disabilities and it is considered as in when they are neglected by Muslims.

المقدمة:

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلاله من ماء مهين، ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون أحمدده سبحانه وتعالى وهو القائل { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ رَبُّكَ الْكَرِيمُ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَجَّبَكَ }⁽¹⁾ وأصلى وأسلم على عبده ورسوله سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين المبعوث رحمة للعالمين الذي كان رحيماً بالضعفاء والمساكين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أولى الحلم والتقوى ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين أما بعد:

إنَّ العناية بذوي الإعاقة والقيام بأمرهم من فروض الكفاية على أمة الإسلام، بحيث تأثم في حال التقصير بحقوقهم. فمن أوجب واجبات الأمة حكماً وأفراداً ومنظمات وجمعيات خيرية الاهتمام بهؤلاء الضعفاء (جسمياً) ورعايتهم ورفع الظلم عنهم، قال ﷺ { أَبْغُونِي الضَّعْفَاءَ فَإِنَّمَا تَرْزُقُون وَتَنْصُرُون بضعفائكم }⁽²⁾

وروى مصعب بن سعد بن أبي وقاص أن سعداً رأى أن له فضلاً على من دونه فقال ﷺ { هَلْ تُنْصِرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بضعفائكم }⁽³⁾، فهؤلاء من أشد الناس إخلالاً في الدعاء، ومن أكثرهم خشوعاً في العبادة لبعد قلوبهم عن التعلق بزخارف الدنيا، فالضعيف غالباً إذا رأى عجزه تبرأ عن الحول والقوة واستعان بالله، بخلاف القوي الذي كثيراً ما يغتر ويظن أنه يغلب الرجال بقوته فتعجبه نفسه.

مشكلة البحث:

تعالج هذه الدراسة عدد من المشكلات تبرز فيما يلي:

- ما معنى ذوي الإعاقة؟
- هل الإسلام يهتم بذوي الإعاقة؟
- ما الغرض الأساسي من الاهتمام بذوي الإعاقة؟

أهداف الدراسة:

تستهدف هذه الدراسة ذوي الإعاقة، من خلال استعراض عدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية لتبين اهتمام الإسلام بهم.

منهج الدراسة:

تستخدم هذه الدراسة المنهج التأصيلي الذي يوضح أهمية ذوي الإعاقة في الشريعة الإسلامية.

خطة الدراسة:

يتكون البحث من ستة مباحث: المبحث الأول: تعريف الإعاقة لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني: الشواهد النبوية على رعاية ذوي الإعاقة والاهتمام بهم، والمبحث الثالث: السنة النبوية تصبر ذوي الإعاقة على أقدار الله ، المبحث الرابع: السنة النبوية تحذر من التضييل والعبث والسخرية من ذوي الإعاقة ، المبحث الخامس: اهتمام الخلفاء والأمراء المسلمون بذوي الإعاقة، المبحث السادس: دمج ذوي الإعاقة في المجتمعات، والخاتمة.

المبحث الأول: تعريف الإعاقة لغة واصطلاحاً:

لغة: إعاقة «اسم» إعاقة مصدر من أعاق. الإعاقة عن العمل: القيام بما يؤدي إلى الإحباط والتثبيط والعرقلة .

اصطلاحاً: الإعاقة تعنى الإصابة بقصور كلي أو جزئي بشكل دائم أو لفترة طويلة من العمر في إحدى القدرات الجسمية أو الحسية أو العقلية أو التواصلية أو التعليمية أو النفسية، وتتسبب في عدم إمكانية تلبية متطلبات الحياة العادية من قبل الشخص المعاق واعتماده على غيره في تلبيةها، أو احتياجه لأداة خاصة تتطلب تدريباً أو تأهيلاً خاصة لحسن استخدامها. وقيل أنها: حالة العجز للأفراد بسبب فقدان جزئي أو كلي للقدرات البدنية أو الحسية أو العقلية، فقد تكون الإعاقة بدنية « كالشلل والبتة » أو حسية « كالإعاقة السمعية والبصرية » أو تكون الإعاقة عقلية أو إعاقة مزدوجة لأكثر من نوع⁽⁴⁾.

المبحث الثاني: الشواهد النبوية على رعاية ذوي الإعاقة والاهتمام بهم:

وتكثر الشواهد الإسلامية منذ العهد النبوي على رعاية ذوي الإعاقة والاهتمام بهم :
جاء الصحابي عتبان بن مالك رسول الله ﷺ - وكان ضريراً فقال وددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأخذته مصلى ، فقال له رسول الله ﷺ سأفعل إن شاء الله ، قال عتبان فغدا رسول الله ﷺ وأبو بكر حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله ﷺ فأذنت له ، فلم يجلس حتى دخل البيت ثم قال : أين تحب أن أصلي من بيتك ، قال فأشرت إلى ناحية من البيت فقام رسول الله ﷺ فكبر فقمنا فصفاً فصلى ركعتين ثم سلم {⁽⁵⁾

وفي هذا الحديث يحكي عتبان بن مالك الأنصاري رضي الله عنه⁽⁶⁾ - وكان ممن شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ - أنه كان يصلي لقومه ببني سالم ، وهم بطن من الأنصار، وكان يحول بين منزله ومسجد قومه الذي كان يصلي فيه إماماً وادٍ ، إذا جاءت الأمطار يجر فيه السيل فيصعب عليه اجتيازه جهة المسجد ، فذهب إلى رسول الله ﷺ فقال له : إني أنكرت بصري يريد به العمى أو ضعف الإبصار وإن الوادي الذي بيني وبين قومي يسيل إذا جاءت الأمطار فيشق على عبوره إليهم ، فصارت عنده مشقتان ، وطلب من رسول الله ﷺ أن يأتيه فيصل في موضع في بيته يتخذ

موضعاً للصلاة بعد ذلك فأجابه رسول الله ﷺ بتواضعه واهتمامه بأصحابه وحسن معشره ، وذهب إليه ﷺ ومعه أبو بكر رضي عنه في أول النهار ، فاستأذن رسول ﷺ بالدخول ، فأذن له عتبان رضي الله عنه فدخل ولم يجلس حتى بدأ أولاً بالذي جاء من أجله وهو الصلاة في البيت ، فسأل رسول الله ﷺ عتبان : أين تحب أن أصلي في بيتك ؟ فأشار عتبان رضي الله عنه المكان الذي يحب أن يصلي فيه ، فقام رسول الله ﷺ فكبر للصلاة ، وصف الحاضرين وراءه ﷺ فصلى بهم ركعتين. هذا يدل على اهتمام النبي ﷺ بهذه الشريحة ، وأنها تستحق كل ما يسحق غيرها في كل مجالات الحياة. والصحابي ابن أم مكتوم الذي نزل فيه القرآن { عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّه يُزَكَّى * أَوْ يَذْكُرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى }⁽⁷⁾ ، فقد عاتب الله تعالى نبيه ﷺ على اهتمامه بدعوة زعماء الشرك وتركه ابن أم مكتوم ، وروي عن انس رضي الله عنه أنه ﷺ كان بعد ذلك إذا لقيه يقول له { أهلاً بمن عاتبني فيه ربي }⁽⁸⁾ . وثبت عن أنس أيضاً { أنه ﷺ كان يكرم ابن أم مكتوم بعد ذلك }⁽⁹⁾ . روي أن عبد الله بن مسعود⁽¹⁰⁾ كان على شجرة أراك يجتني لهم منها فهبت الريح وكشفت عن ساقيه فضحكوا ، فقال ﷺ { والذي نفسي بيده لهما أثقل في الميزان من أُحُد }⁽¹¹⁾ ، وهذا نهى صريح أن تتخذ العيوب الخلقية سبباً للتندر أو التقليل من شأن أصحابها أو السخرية منهم ، قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْقُسُوفُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }⁽¹²⁾ وقال ﷺ { إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم }⁽¹³⁾ ، بل الأجدر بالسليم أن ينظر إلى نعمة الله تعالى عليه فيحمده ، قال ﷺ { من رأى مبتلىً فقال الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير من خلقه تفضيلاً إلا عوفي من ذلك البلاء }⁽¹⁴⁾ وفي هذا الحديث يبين النبي ﷺ بعض الآداب التي ينبغي أن نتحلّى بها إذا رأينا ذي عاهة: فعليه أن يذكر الإنسان نعمة الله عليه وفضله على هذا المبتلى ويحمد الله الذي عافاه وصيره أفضل وأحسن حالاً بالعافية والسلامة من الابتلاء. هذا هو ما ينبغي للمسلم أن يقوله إذا رأى مبتلى ، لا كما يفعله بعض الناس من إظهار الغضب وتكسير خواطر الضعفاء ، هذا ليس من آداب ديننا الحنيف. وفي هذا الحديث بيان أن الدعاء يقي الإنسان من الابتلاءات. وكان عبد الله قصيراً جداً بالقياس الجسدي ولكنه كان عملاقاً في مقياس العطاء والعمل ، فقد حكم العراق ، ولم يذكر أحد في سيرته أنه من ذوي الإعاقات لأن الأمة نظرت إلى علمه وعطائه وفضله ، كيف لا وهو من أساتذة القرآن الكريم في عهد النبوة وما بعده ، وأول من جهر بالقرآن الكريم في مكة المكرمة على الرغم من التعذيب الشديد.

المبحث الثالث: السنة النبوية تصبر ذوي الإعاقة على أقدار الله :

حدث السنة النبوية على الصبر على أقدار الله ومن الشواهد على ذلك:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: {ما من عبد يبتليه الله عز وجل ببلاء في جسده إلا قال الله عز وجل للملك: اكتب له صالح عمله الذي كان يعمل ، فإن شفاه الله غسله وطهره وإن قبضه غفر له وحمه }⁽¹⁵⁾

وعن أبي هريرة قال ﷺ في الحديث القدسي مسلياً ومخففاً { يقول الله عز وجل من أذهب حبيبتيه فصر واحتسب لم أرض له ثواباً دون الجنة }⁽²¹⁶⁾

في هذا الحديث بشري عظيمة لكل مؤمن ابتلاه الله عز وجل بفقد بصره، لأن نعمة البصر من أحب الحواس لدى الإنسان لذلك من صبر محتسباً الثواب والأجر الذي أعده الله للصابرين، عوضته منهما الجنة. وفي الحديث أتت النبي ﷺ امرأة تصرع فقالت: إني أصرع وإني أتكشف فادع الله لي، فقال النبي ﷺ: إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوتُ الله أن يعافيك، فقالت أصبر. ثم قالت إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها⁽³¹⁷⁾ وفي هذا الحديث امرأة تشكى لرسول الله ﷺ مرضها وحالها وأنها عند إصابتها بنوبة الصرع تتكشف فيظهر جسدها، وطلبت منه ﷺ أن يدعو لها بالشفاء من مرضها هذا فخيرها النبي ﷺ بين أن تصبر ويكون جزاؤها الجنة، وبين أن يدعو لها فيذهب عنها المرض، فاختارت الصبر على المرض رجاء الجنة، ولكنها طلبت منه ﷺ أن يدعو لها ألا تتكشف، حفاظاً على جسدها وعورتها من الظهور أمام الناس وهي لا تدري، فدعا لها النبي ﷺ ألا تتكشف أثنا صرعها.

وفي هذا الحديث: بيان فضل الصابرين على البلاء والمرض، وجزاء الله الذي ينتظرهم مقابل صبرهم واحتسابهم، أن الصبر على البلاء يورث الجنة. وفيه أن الأخذ بالشدة أفضل من لأخذ بالرخصة لمن علم من نفسه أنه يطيق الشدة ولا يضعف عن التزامها. وفيه: عفة نساء السلف الصالح وحرصهن على الستر.

وهناك بعض الواجبات الشرعية على ممن ابتلاه الله بنقص، أو آفة منها:

1. الاعتقاد بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، فإن القضاء مكتوب قبل أن يخلق، لقوله تعالى { مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لَّكَيْلًا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ }⁽¹¹⁸⁾ فعلى المسلم الذي يصاب بأمر يكرهه أن يعلم بأن هذه المصيبة مقدرة قبل أن يخلق، فإذا استقر في نفس المسلم الإيمان بقضاء الله وقدره وإن ما أصابه لابد أن يصيبه، وأنه أمر لا مفر منه فإن نفسه تهدأ، وقلبه يسكن، ويكون هذا بداية ومقدمة للرضى بقضاء الله وقدره.
2. أن يوقن بأن الله إذا ابتلى المؤمن فلأنه يحبه ويؤثره على غيره ممن لم يبتليه، ولذلك كان الرسل هم أشد الناس بلاء، وأكثرهم تحملاً للأذى كما قال رسول الله ﷺ: {أشد الناس بلاء الأنبياء ثم لأمثل فلأمثل يبتلى الرجل على حسب دينه إن كان دينه صلباً اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتلى على قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض ما عليه خطيئة}.⁽¹⁹⁾ وقد ابتلى الرسل من قبل الجبابرة المنكرين المعاندين الذين سبوهم وشتموهم وأخرجوهم وقمائلوا على قتلهم، وممن ابتلى في بدنه كأيوب عليه السلام، ومن الكفار من عاش سليماً قوياً مجتمع الخلق حتى قصمه الله مرة واحدة كما جاء في الحديث: {مثل المؤمن كالخامة من الزرع

تفيتها الرياح مرة وتعديلها مرة، ومثل المنافق كالارزة لا تزال حتى يكون انجعاها مرة واحدة⁽²⁰⁾ لذلك أن المؤمن إذا كان محلا للبلاء من مرض، أو نقص أو عاهة، فهو محل لرضوان الله وإيثاره له لقول النبي ﷺ {من يرد الله به خيراً يصب منه}.⁽²¹⁾

3. أن يعلم المصاب بنقص أو عاهة أو إعاقة أن الله يأجر المؤمن على كل مصيبة مهما صغرت ولو كانت شوكة يشاكيها كما جاء في الحديث {ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكيها إلا كفر الله بها من خطاياها}(22). وكلما عظم المصاب والبلاء، عظم الأجر والثواب.

4. أن يعمل المؤمن على تجاوز هذا النقص والاستفادة مما بقى، وهذا باب عظيم جداً للإحسان، وتفجير الطاقات. ففقد البصر لا يعنى نهاية الحياة، وتعطيل القوى، وانسداد الأمل... بل إن تنمية بقية الحواس قد يعوض فقد النظر فإن تنشيط السمع واللمس وتقوية الفؤاد والقلب، إطلاق لطاقات وإمكانات سمعه ولمسه وذوقه وعقله.... وكذلك الحال في فقد السمع أو فقد طرف من الأطراف أو حاسة من الحواس، ففي الحديث: {المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير. احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان} (23)

ومن معاني الحديث إن المؤمن إذا أصابه شيء يكرهه فانه عليه أن يستعين بالله ولا يعجز، أي يستسلم إلى العجز، بل عليه أن يجد وينشط ويعمل في استكمال ما فاتته من النقص. وفي هذا الباب محاولة إعانة من ابتلى بإعاقة تأهيل نفسه ليبليح بما بقى عنده من الحواس وأطراف غاية القدرة، هو ما تتنافس فيه اليوم مراكز تأهيل المعاقين في العالم للوصول إلى أبلغ النتائج وقد تحقق في هذا الصدد نتائج مذهلة؛ في الكتابة البارزة للمكفوفين، ولغة التخاطب بالإشارة للصم واستخدامات الحاسوب لنقص القدرة العقلية والرياضة المتقدمة للمعاقين.

المبحث الرابع: السنة النبوية تحذر من التضليل والعبث والسخرية من ذوي الإعاقة:

يوصي القرآن الكريم إلى عدم السخرية أو الانتقاص أو التناز باللقاب أو الغيبة بين أفراد المجتمع الإسلامي، وأولى الناس بمن أوصى بهم ذو الاحتياجات الخاصة لأنهم الأكثر عرضة لهذا لأمر وقال تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَشْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ⁽²⁴⁾

جاء في صفوة التفاسير: إي يا معشر المؤمنين، يا من اتصفت بالإيمان وصدقتكم بكتاب الله، لا يهز جماعة بجماعة، ولا يسخر أحد بأحد، فقد يكون المسخور منه خيراً عند الله من الساخر ⁽²⁵⁾.

فقد حرم الله عز وجل كل ما يخل بتكريم الإنسان، الذي جعله الله مكرماً في آدميته، من سخرية واستهزاء وهمز ولمز، وقد كان ﷺ يربي أصحابه على هذا المنهج، فعند ما ضحك بعض الصحابة من دقة ساقى عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه علمهم كيف تكون مكانة الإنسان وما هو ميزان التفاضل فقال ﷺ {والذي نفسي بيده لهما أنقل في الميزان من أحد} (3)26. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: {رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره} (4)27. فقيمة الإنسان عند الله بإيمانه وليس بسلامة حواسه وأعضائه. كما إن القرآن الكريم يوصي المسلمين بالابتعاد عن الغيبة، وهى ذكر الآخرين بما يكرهون، فذكر ذوى الاحتياجات الخاصة بما يكرهون تعد غيبة لهم، كأن يقال فلان أقطع أو فلان اعور ونحو ذلك، فإذا علم أنهم لا يكرهون ذلك فلا حرج باستخدام هذه الألقاب، أو إن في استخدامها حاجة، من أجل التعريف أو توصيف ونحو ذلك. فالقرآن الكريم يدعو إلى احترام ذوى الاحتياجات الخاصة، فتحريم غيبتهم كبقية المسلمين، وهذه دعوة للبعد عن ذكرهم بما لا يحبون، حتى وإن لم يكونوا حاضرين، وهذا هو منهج النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وكذا حذر ﷺ أشد التحذير من تضليل الكفيف عن طريقه عبثاً وسخرية به فقال {ملعون من كَمَّه أعمى عن طريق} (5)28. وهذه اللعنة تحذير نبوي، وتهديد للذي يستهزأ ويستخف بهذه الشريحة الضعيفة. حيث بين أن الذي كمه لأعمى أي أضله عن الطريق ملعون واللعنة: هي الطرد والبعد من الرحمة لمن يقوم بهذا العمل الشنيع. وأوجبت تعاليم الإسلام الحنيف عدم تجاهله، قال ﷺ {ترك السلام على الضرير خيانة} (1)29. والحديث عند بعض العلماء أنه يستحق على كل صور إهمال المبصر حقاً الكفيف كعدم إرشاده أو معاونته أو السؤال عنه.

المبحث الخامس: اهتمام الخلفاء والأمراء المسلمون بذوي الإعاقة:

ومن يطالع التاريخ الإسلامي يرى كيف اهتم الخلفاء المسلمون بذوي الإعاقة في كل العصور: فقد أثار عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أنه فرض لذوي العاهات راتباً في بيت المال حمايةً لهم من دُلّ السؤال. والخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز (2)30 وردة في رسالة الفقيه ابن شهاب الزهري وهو يوضح له مواضع السُّنة النبوية في الزكاة {إنَّ فيها نصيباً للزَّمنَى والمقعدين ونصيباً لكل مسكين به عاهة لا يستطيع عيلة ولا تقليباً في الأرض} فأمر عمر بإحصائهم وتخصيص قائد مرافق لكل كفيف، وخادم لكل مقعد لا يقوى على أداء الصلاة وقوفاً. (3)31. والوليد بن عبد الملك أول من أنشأ لهم مشفىً خاصاً بهم، وجعل فيه الأطباء وأجرى لهم الأرزاق والنفقات، وأمر بحبس المجذومين في مكان محدد لئلا يخرجوا وينشروا العدوى، وقال لهم لا تسألوا الناس، فقد أوقف عليهم بلداً، وبنى مستشفى للمجذومين في ضواحي دمشق (4)32. وهذا الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور يبنى مشفىً للمكفوفين ومأوى للمجذومين وملجأ للعجائز في بغداد، إذن تأسست الملاجئ في أوائل التاريخ الإسلامي خاصة في عهد الخلافة الأموية، لأن المسلمين كانوا يعتبرون المعتوهين معدمين وعالة على الدولة، ولأن إصابتهم بقضاء الله وقدره فقد تحملت الدولة أعباء حاجاتهم وعاملتهم برفق، وكانت تفرد بيوتاً خاصة في المستشفيات الكبرى لهؤلاء المرضى، وكانت

نوافذ أكثر الغرف مشبكة بالحديد. وكان سلاطين العصر المملوكي يشيدون المشافي الخاصة لعلاج المعوقين والمرضى ، ويمنحونهم المال اللازم لمواجهة نفقات الحياة، وكان جزء مقدّر من ريع الأوقاف الإسلامية يُصرف على اللقطاء واليتامى والمقعدين والعجزة والعميان والمجذومين والمسجونين ليعيشوا في الدّور المخصّصة لهم ويجدوا فيها السّكن والغذاء واللباس والتعليم والمعالجة⁽¹³³⁾

المبحث السادس: دمج ذوي الإعاقة في المجتمعات كبقية الأفراد والمواطنين:

إن من أعظم صور العناية بذوي الإعاقة وضعهم في مكانتهم اللائقة - وبالأخص إن كانوا من ذوي الكفايات والمواهب والإبداعات - وإتاحة الفرصة لهم ليقوموا بدورهم في نشاطات الحياة والمشاركة في فعاليتها اليومية بكل ميادينها ، وأن يندمجوا في مجتمعاتهم كبقية الأفراد والمواطنين، ومن الأمثلة على ذلك:

1. كان ﷺ يستخلف ابن أم مكتوم رضي الله عنه على المدينة ، فاستخلفه مرتين يصلي بهم وهو أعمى⁽²⁾، وكان ابن أم مكتوم مؤذناً له ﷺ وهو أعمى ، بل لقد شارك هذا الكفيف في الجهاد في سبيل الله في معركة القادسية فزرقه الله الشهادة فيها .
2. اختار رسول الله ﷺ معاذاً بن جبل وهو أعرج في إحدى قديمه فأرسله قاضياً وأميراً على اليمن ، فلم تمنعه إعاقته عن تولي المناصب الرفيعة .
3. هذا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما كان كفيفاً ولكن ذلك لم يمنعه أن يكون حَبْرَ الأمة وعالم التفسير الأول مصداقاً لدعاء الرسول ﷺ { اللهم فقهِه في الدين وعلمه التأويل }⁽³⁵⁾ .
4. من أشهر علماء التابعين عطاء بن أبي رباح الذي يعتبر إمام الفتوى ومرجعية كافة الفقهاء وأئمة المذاهب الفقهية في زمانه ، وقد اجتمعت فيه كثير من الإعاقات : فقد كان أسود أعور العين أشل اليد أعرج القدم أفطس الأنف ، فلم تمنعه هذه الحال من النبوغ . فكان من اعلم التابعين وأيضاً عطاء كان أسود البشرة مفلفل الشعر، أعور العين أفطس الأنف أشل اليد أعرج القدم لا يؤمل الناظر إليه ، لكن شريعتنا السمحة جعلته أنساناً عالماً إماماً يرجع إليه الناس في الفتوى ، ومدرسة تخرج على يديه الألوف من العلماء، وهو عندهم في محل الإكبار والحب والتقدير والاحترام
5. في ميدان الجهاد ضرب ذوو الإعاقة أروع الأمثلة في التضحية والفداء ، وقصة الصحابي الجليل عمرو بن الجموح دليل على ذلك ، فقد كان أعرجاً شديداً العرج ، وكان له أربعة بنون شباب يغزون مع رسول الله ﷺ إذا غزا ، فلما أراد ﷺ أن يتوجه إلى أحد قال له بنوه : إن الله عز وجل قد جعل لك رخصة فلو قعدت فنحن نكفيك فقد وضع الله عنك الجهاد { فأثنى عمرو بن الجموح رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إن بني هؤلاء يمنعونني أن أخرج معك، والله إني لأرجو أن أستشهد فأطأ بعرجتي هذه في الجنة ، فقال له ﷺ أما أنت فقد وضع الله عنك الجهاد ، وقال لبنيه وما عليكم أن تدعوه لعل الله يزرقه الشهادة ، فخرج مع رسول الله ﷺ فقتل يوم أحد شهيداً⁽³⁶⁾ }

من خلال ما سبق من الشواهد نجد أن الإسلام يعلن بصريح العبارة أن ما حل بإخوانهم من بلاء لا ينقص قدرهم ولا ينال من قيمتهم في المجتمع فهم سواء لا تفاضل بينهم إلا بالتقوى فقد يكون صاحب العاهة أفضل وأكرم عند الله من ألف صحيح معاف فإله يقول { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ }⁽²⁾³⁷ فالميزان الحقيقي هو التقوى وليس المال أو الجاه أو الصحة أو الصورة الخارجية أو غير ذلك، لأنه لا يمكن أن تحقق الغاية السامية من هذه الحياة إلا إذا تحقق ميزان التقوى فهي جماع لكل فضيلة .

المبحث السابع: حماية المجتمعات من الإعاقة وتقليل نسبتها:

ويمكن حماية المجتمع من الإعاقة وتقليل نسبتها فيه بطرق كثيرة جداً، ومن صور ذلك تجنب الزواج من القرابة القريبة لتفادي ولادة نسل ضعيف، قال ﷺ { تَحَيَّرُوا لِنُفُكُم وَانْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَانْكِحُوا إِلَيْهِمْ }⁽³⁾³⁸ وفي هذا الحديث بعض الإرشادات التي تقلل من كثرة الإعاقة، حيث قال النبي ﷺ { تَخَيَّرُوا لِنُفُكُم } أي: تخيروا من النساء ذوات النسب الشريف، فلا تضعوا نفوسكم إلا في أصل طاهر. والنطفة هو الماء القليل، ويريد هنا المنى، والمراد تخير المناكح، فلا تختار إلا كفؤاً؛ ثم قال { فانكحوا الأكفاء } أي زوجوا من هو مثل لكم في النسب، وكذلك اختيار الزوجة الصالحة ذات شرف ليست صاحبة فاحشة، فإن ذلك يحمي بإذن الله من كثير من الأمراض والعاهات. وللحد من الإعاقة حذرنا الله من الفوضى الأخلاقية والجنسية كالزنى حيث قال الله { وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا }⁽⁴⁾³⁹ الزنى من الفواحش التي تنتج ذرية سيئة ينتقل من خلالها الأمراض المعدية الخطيرة ومن ذلك الزهري الذي يسبب الشلل والعمى والتشوهات الجسمية، لذلك حرم الاختلاط والتبرج والسفور وأسباب الداعية إليه. وللطباء كذلك إرشادات مهمة خاصة لذوات الحمل يرشدونهم بالابتعاد عن كل ما يسبب خللاً للأجنة في بطونهن، لأن أكثر التشوهات التي تلازم الأجنة هي نتيجة لتصرف الأم الغير الصحيح. وقال عمر بن الخطاب لآل السائب { قد أضوأتم فأنكحوا في التَّوَابِخِ }⁽⁵⁾⁴⁰ أضوأتم أي ضعفتم وجوب الحذر وإتباع طرق السلامة للوقاية من الحوادث التي قد تسبب الإعاقة، قال ﷺ { إذا مر أحدكم في مسجدنا أو في سوقنا ومعه نبل فليمسك على نصالها - أو قال فليقبض بكفه أن يصيب أحداً

من المسلمين منها بشيء }⁽¹⁾⁴¹ ومنع الأطفال المشاركة في الحروب لعدم قدرتهم على القتال ولتجنبهم الإصابات التي قد تسبب الإعاقة، قال ابن عمر رضي الله عنهما { عرضني رسول الله ﷺ يوم أحد - وهو ابن أربع عشرة سنة - فلم يُجْزني، ثم عرضني يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فأجازني }⁽²⁾⁴²، وأوجب حمايتهم ضمن المدنيين الذين يمنع الاعتداء عليهم أثناء الحرب، كان ﷺ إذا بعث جيشاً قال { انطلقوا باسم الله، لا تقتلوا شيخاً فانياً ولا طفلاً صغيراً ولا امرأة ... }⁽³⁾⁴³.

وهناك أسباب أخرى تؤدي إلى الإعاقة منها:

1. الاضطرابات الجينية، إما بسبب وجود جينات مورثة من أحد الأبوين أو بسبب مؤثر خارجي
2. بعض الأمراض التي تصيب الأمهات والحوامل أثناء الحمل أو الولادة.
3. الإصابة بمضاعفات بعض الأمراض نتيجة إهمال العلاج وعدم السيطرة على المرض.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخاتم الأنبياء والمرسلين.
أما بعد:

فإنَّه بعد الفراغ من كتابة هذا الدراسة بحمد الله وتوفيقه أُشير إلى النتائج التالية:

1. حرص الإسلام على دمج ذوي الإعاقة في المجتمعات وإتاحة الفرصة لهم ليقوموا بدورهم في نشاطات الحياة والمشاركة في فعاليتها اليومية بكل ميادينها، وأن يندمجوا في مجتمعاتهم كبقية الأفراد والمواطنين.
 2. إن الإسلام دين الرحمة ففي القرآن والسنة آيات وأحاديث كثيرة تدعو لاحترام ذوي الاحتياجات الخاصة وتقدير كامل الدعم لهم.
 3. اهتم الإسلام بحماية المجتمع من الإعاقة وتقليل نسبتها فيه بطرق كثيرة جداً، منها تجنب الزواج من القرابة القريبة لتفادي ولادة نسل ضعيف، ومنع الأطفال المشاركة في الحروب لعدم قدرتهم على القتال ولتجنيبهم الإصابات التي قد تسبب الإعاقة.
 4. العناية بالضعفاء وتكرهمهم عامل من عوامل الخروج من حالة الوهن التي تعيشها الأمة.
 5. هناك تقصير من المسلمين في الوقت الحاضر اتجاه ذوي الاحتياجات الخاصة في الوقت الذي نرى فيه الغرب يسارع لتقديم الخدمات والرعاية لهذه الشريحة.
 6. إن ذوي الاحتياجات الخاصة يمتلكون قدرات وطاقات كاملة تفوق أحياناً قدرات أهل العافية.
 7. إن ذوي الاحتياجات الخاصة غالباً ما يزودون أهل العافية بالدعم المعنوي.
- وبناءً ما تقدم أوصى بما يلي :
- أ. إن يحسن المسلمون معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة، ويتقربوا منهم لينالوا بذلك الخير في الدنيا والآخرة.
 - ب. أن يستثمر المسلمون ويوجهوا طاقات وقدرات ذوي الاحتياجات الخاصة، ليعم الخير فينفعوا وينتفعوا
 - ج. لايد من إنشاء مؤسسات مؤهلة، قادرة على رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، خاصة ونحن نرى تزايد عددهم.
 - د. إن يبادر ذوي الاحتياجات الخاصة، ويشقوا الطريق بأنفسهم لتمييزوا، في رسم مستقبلهم، فيعينوا بذلك أنفسهم ويعينوا غيرهم.
 - هـ. إن يكثروا من قراءة القصص والتمعن فيها، فالقصص تحي القلوب وترفع من همم النفوس.
 - و. إن يتذكر الجميع بان الحال قد يتغير. فكم من صاحب بلاء أصبح من العافية، وكم من صاحب عافية أصبح من أهل البلاء، فلا بد من شكر على النعماء، ولا بد من صبر على البلاء، فبالشكر تدوم النعم، وبالصبر يستعان على البلاء والمحن.

الهوامش:

- (1) الانفطار الآية. (6 - 8).
- (2) أخرجه أبو داود، 38/2 ح (2594)، وروضة المحدثين، 418/7 ح (3193)، و
- (3) أخرجه البخاري 375/7 ح (2896).
- (4) نظرة الإسلام لذوي الاحتياجات الخاصة/المؤلف رواب عمار، ص: (11 - 13). والموسوعة العربية العالمية، ص: 1
- (5) أخرجه البخاري 436/1 ح (425)، ومسلم 126/2 ح (1528).
- (6) الإصابة في تمييز الصحابة 432 / 4، معرفة الصحابة لأبي نعيم 2225 / 4 .
- (7) سورة عبس (1 - 4).
- (8) تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن 218 / 1 ح (610).
- (9) تفسير الموطأ للقرنبي 235 / 1.
- (10) هو أبو عبد الرحمن عبد الله ابن مسعود الهذلي حليف بني زهرة، صحابي جليل فقيه مقرئ ومحدث، من السابقين للإسلام، وواحد ممن هاجر والهجرتين إلى الحبشة والمدينة، وممن أدركوا القبلتين، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، توفي 32 رضي الله تعالى عنه. سير أعلام النبلاء 1 / 465.
- (11) أخرجه الحاكم 358 / 3 ح (5385)، معجم الطبراني الكبير 13 / 357 ح (15402)، شعب الإيمان 7 / 328 ح (10477).
- (12) سورة الحجرات (11)
- (31) أخرجه مسلم 11/8 - ح (6707)، ومسنند الإمام أحمد 13/227 ح (7827).
- (14) سنن الترمذي 5 / 493، ح { 3432 } وقال: غريب من هذا الوجه. واللفظ له، والبزار 1 / 237، ح {124}، والطبراني الكبير 11 / 354، ح { 821 }.
- (15) شعب الإيمان 7 / 184، ح (9933)، ومسنند أبي يعلى، 7 / 232، ح (4233)، ومصنف ابن أبي شيبة 3 / 121، ح (32).
- (16) سنن الدارمي 2 / 417، ح (2795)
- (17) أخرجه البخاري 14 / 252، ح (5652).
- (18) سورة الجديد (22).
- (19) أخرجه الترمذي 4 / 601، ح (2398)، وابن حبان 7 / 161، ح (2901) قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن .
- (20) أخرجه البخاري 14 / 238، ح (5643).
- (21) أخرجه البخاري 14 / 240، ح (5645)، أي تحرّكها وتُمِيلُها يميناً وشمالاً. النهاية في غريب الحديث 3 / 953.
- (22) أخرجه البخاري 14 / 336، ح (5640)، ومسلم 8 / 15، ح (6730).

- (23) أخرجه مسلم 56/8، ح(6945)، ومسنند الحميدي 2/ 474، ح(1114).
- (24) سورة الحجرات (11)
- (25) صفوة التفاسير المؤلف على الصابوني، 3/ 244 ، دار الصابوني للطباعة والنشر، القاهرة
- (26) أخرجه الحاكم 3/ 358، ح(5385)، معجم الطبراني الكبير 13/ 357، ح (15402)، شعب الإيمان 7/ 328، ح(10477)..
- (27) أخرجه أحمد في المسند 3/266..
- (28) أخرجه الإمام أحمد 5/ 83، ح(2914)، و الطبراني الكبير 9/ 418، ح(11381). عَمَى عَلَيْهِ الطَّرِيقَ وَلَمْ يُوقِفْهُ عَلَيْهِ. غريب الحديث للحري 2/ 483.
- (29) جمع الجوامع 1/ 10893، ح(163).
- (30) الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموي القرشي، ثامن خلفاء الأمويين، ولد سنة 61 بالمدينة المنورة، وكان ممن شهد عصره بالعدل بين الناس، وعم فيهم الخير من شدة ماله من صدق وإخلاص. سير أعلام النبلاء 5/ 114
- (31) الدولة الأموية وعوامل الازدهار وتداعيات الانهيار 3/ 432 .
- (32) الدولة الأموية وعوامل الازدهار وتداعيات الانهيار 3/ 88 ، وعمر بن عبد العزيز معالم الإصلاح والتجديد 3/ 227.
- (33) فقه التمكن عند دولة المرابطين 1/ 175.
- (34) السنن الكبرى 3/ 88، ح(4896)، ومصنف ابن أبي شيبة، 2/ 27.
- (35) أخرجه البخاري 1/ 149، ح(143)، ومسلم 7/ 158، ح(6523).
- (36) السنن الكبرى للبيهقي 9/ 24، ح(17599).
- (37) سورة الحجرات (13)
- (38) سنن ابن ماجه 1/ 633، ح(1968).
- (39) سورة الإسراء (32).
- (40) التلخيص الخبير 3/ 309، ح(1482).
- (41) أخرجه البخاري 17/ 565، ح (7075)، ومسلم 8/ 33، (6831) .
- (42) أخرجه البخاري 6/ 588، ح { 2664 }
- (43) السنن الكبرى للبيهقي 9/ 90، ح(18617)، ومصنف ابن أبي شيبة 6/ 483، ح(33118).

المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم.

- (1) الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الطبعة الأولى 1412م، دار الجيل - بيروت.
- (2) تفسير الموطأ: عبد الرحمن بن مروان بن، أبو المطرف القنّازي، تحقيق د. عامر حسن صبري، دار النوادر، ط الأولى، 1429 هـ - 2008م.
- (3) تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن: لسيد قطب.
- (4) التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى 1419هـ. 1989م، دار الكتب العلمية.
- (5) الجامع الكبير: عبد الرحمن ابن أبي بكر أبو الفضل السيوطي، ملحق أهل الحديث.
- (6) روضة المحدثين: تفرغاً أحكام الحافظ ابن حجر، إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- (7) الدولة الأموية عوامل الإزدهار وتداعيات الإنهيار: علي محمد محمد الصّلاّي.
- (8) ذو الإحتياجات الخاصة في ضوء القرآن والسنة: صهيب فايز سعيد عزام، الطبعة 2014م.
- (9) سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.
- (10) سنن ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، 1430 هـ - 2009م.
- (11) سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، تحقيق: فوز أحمد زمري، خالد السبع العلمي، الطبعة الأولى 1407م، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (12) سنن الدار قطني: علي بن عمر أبو الحسن الدار قطني البغدادي، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة - بيروت، 1386 - 1966م.
- (13) سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الدّهَبِي، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
- (14) شعب الإيمان: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول
- (15) الطبعة الأولى، 1410م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- (16) صحيح البخاري: لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الأولى 1422هـ.
- (17) صحيح مسلم: لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت.
- (18) صحيح ابن حبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، 1414 - 1993م، مؤسسة الرسالة - بيروت.

- (19) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني.
- (20) عمر بن عبد العزيز، معالم التجديد والإصلاح الراشدي على منهاج النبوة: علي محمد محمد الصلابي، ملتقى أهل الحديث.
- (21) غريب الحديث: إبراهيم بن إسحاق الحري أبو إسحاق، تحقيق: د. سليمان إبراهيم محمد العايد، الطبعة الأولى، 1405م، جامعة أم القرى - مكة المكرمة.
- (22) مسند أبي يعلى: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي، الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، ط الأولى، 1404 - 1984م، دار المأمون للتراث - دمشق.
- (23) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مؤسسة قرطبة - القاهرة.
- (24) مسند الحميدي: عبد الله بن الزبير أبو بكر الحميدي، دار الكتب العلمية، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مكتبة المتنبى - بيروت، القاهرة.
- (25) المستدرک على الصحيحين: محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، ط الأولى، 1411 - 1990م.
- (26) المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة الثانية، 1404 - 1983م، مكتبة العلوم والحكم - الموصل.
- (27) معرفة الصحابة: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصفهاني تحقيق: عادل بن يوسف العزاوي، دار الوطن للنشر - الرياض، الطبعة الأولى 1419 هـ - 1998م.
- (28) مصنف ابن أبي شيبة: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة: الأولى، 1409م، مكتبة الرشد - الرياض.
- (29) النهاية في غريب الحديث والأثر: أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- (30) نظرة الإسلام لذوي الإحتياجات الخاصة: رواب عمار، الطبعة 2008م.
- (31) فقه التمكين عند دولة المرابطين، [http: slaaby.com](http://slaaby.com).

حوار إبراهيم عليه الصلاة و السلام مع قومه , في سورتي الأنبياء والصفّات

أستاذ مساعد - كلية الشرق الأهلية - كسلا

د. عبد اللطيف أحمد يعقوب محمد

مستخلص:

هذا البحث يتناول الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام مع قومه, كما نقله القرآن في سورتي الأنبياء والصفّات, و يهدف البحث إلى بيان أهمية الحوار في الجانب الدّعوي من خلال القصص القرآني عامّة, وقصة إبراهيم عليه السلام خاصّة, وما ينبغي أن يتسلّح به المحاور من صفات تؤهله للوصول للهدف المنشود من المحاورّة, وبيان أهمية الحجج العقلية في إقامة الحجة على المعاندين. وتأتي أهمية الدراسة في أنها تساهم في زيادة الوعي بالقصص القرآني, والمساهمة في الجانب الدعوي بالاستفادة من قصص القرآن, لاسيما مع من هم ليسوا على الإسلام, حتى يسهل إقناعهم. وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي. وخلصت الدراسة إلى نتائج مهمة وهي: أنّ التغيير للأصلح, والتّمتّع بالأمن والعيشة السعيدة, إنّما هو في ظل التّوحيد, ولقد حقق إبراهيم عليه السلام عقيدة الولاء والبراء تحقيقا كاملا, وذلك بتبرؤهم منكم ومما يعبدون. الغاية من الحوار دفع الشبهات, والأقوال الخاطئة, للوصول إلى الحق قناعة, وليس عن طريق الإكراه. أنّ الطّغاة والمتجبرين إذا أقيمت عليهم الحجّة, لجأوا للقوة والعنف, وذلك استعمال سيئ للسلطة باللجوء إلى القوة في مقابلة الحجّة, وذلك لن يضعف الحق على ما يتوهمون, وإنّما يقويه, ويلفت النّظر إليه. بيان خطورة التّعصب, والانقياد الأعمى, يلغي العقول, ويحول بينها وبين الحق. وبناء على النتائج تقدم الدراسة التوصيات الآتية: أهمية تدريس الطلاب في المراحل المختلفة آداب الحوار, فتحا لمداركهم, لإكسابهم خبرات في هذا الجانب. مع الاهتمام بالحوارات القرآنية التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم, أخذًا لعظاتها ودروسها, وكذلك الاهتمام بالتّربية بالقُدوة الحسنة على كافة المستويات. أن يتعامل الدّعاة إلى الله بالحكمة في الدعوة, وسلوك الوسائل والأساليب التي تؤدي إلى نتائج طيبة في التغيير نحو الأفضل.

كلمات مفتاحية: حوار, قوم, دليل عقلائي, دفع الشبهات, التوحيد, الطغاة والمتجبرين.

The dialogue of Prophet Abraham (peace be upon him) with his People in the Quran Chapters of Alanbia and Alsafat

Dr. Abdellateef Ahmed Yagoub Mohamed

Abstract:

This research paper discusses the dialogue between prophet Abraham (peace be upon him) with his people as revealed in the holy Quran in the chapters of Alanbia and Alsafat . the study aims to explore the importance of dialogue in Islamic invitation based on stories from holy Quran in general and the story of prophet Abraham in particular. And also the study aims to explore the characteristics of a good preacher as well as explore mental evidence in the argument The significance of the study is based on the fact that it raises the awareness about the lessons from Quran stories especially with non-believers to convince them easily. The researcher used the descriptive analytical method for data collection. And the most important findings are as follows: oneness of God (monotheism) is the way to change to the better, security and happiness. And prophet Abraham strongly believed in the oneness of God and so he didn't worship their Gods. the aim of the dialogue is to refute any doubts regarding the plain truth not by compulsion but by evidence. if tyrants and dictators fail to argue convincingly , they resort to violence and tyrnee . extremism and blind following impede reasonable thinking and thus the truth will not be known. Based on the findings, the study forwards the following recommendations: it is important to teach students at different education levels the polite are of dialogue to enhance their critical thinking. more attention should be given to dialogues between prophets and their people revealed in the holy Quran for their lessons and teachings . more attention should be given to bringing up generations through a good example or model. Islamic preachers should be polite and wise in invitation .

Key words : dialogues - people - mental evidence – refute doubts – oneness - tyrants – dictators.

مقدمة:

إبراهيم عليه السلام من أولي العزم من الرسل، {وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [الأحزاب : 7]، وقد ابتلوا مع أقوامهم، وكانت لهم معهم جولات. وبعد إبراهيم عليه السلام أبو الحنيفية، فملته التوحيد الخالص، وقد جعله الله أمة وإماما، {وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا} [البقرة : 124]، ولقد جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، {وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [العنكبوت : 27]، وهو الذي سمّانا المسلمين، {مَلَأَ آبَاؤُكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [الحج : 78]، ويكفيه شرفا أن الله اتخذته خليلا، {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا} [النساء : 125]، والخلة صفاء المودة، ولقد نعت الله إبراهيم عليه السلام بسلامة القلب، {وَإِنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ} (83) {إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ} (84) [الصفات : 83 - 84].

أي أقبل إلى توحيده بقلب خالص من الشوائب، باق على الفطرة، سليم عن النقائص والآفات، محافظ على عهد التوحيد الفطري، منكر على من غير وبدل⁽¹⁾، وكان حسن الاعتماد على الله، عظيم التوكل عليه..

ذكر الله تعالى أنه أتى إبراهيم رشده وهو صبي، وزيد على ذلك سلامة القلب، وأنعم بها من منة، فقد سلم قلبه من الشرك ومن جميع الشوائب، والقلب هو محل نظر الرب عز وجل عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَمَوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ»⁽²⁾. ولقد جمع إبراهيم عليه السلام خصالا حدث به ليكون أمة، جامعا للخيرات، فاستحق الاصطفاء في الدنيا، ونال الصلاح في الآخرة، {وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ} [البقرة : 130]. ولقد نشأ إبراهيم عليه السلام في بيئة تعبد فيها الأصنام والكواكب، بل إن والده كان صانعا وبائعا للأصنام، فكان أن حاورهم حوارات هادئة، أقام فيها الحجة عليهم، بدأ بأبيه، وحاوره بأدب جم، وأقام عليه الحجة، مما اضطره ليتوعده بالقتل أو الإبعاد، فكان أن تبرأ منه {فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ} [التوبة : 114]. افحمهم، فكان أن كادوا له، ثم حاور قومه حوارات عديدة سجلها القرآن الكريم، أيضا أقام عليهم الحجة وأفحمهم، فكان أن كادوا له توعده ألقوه في النار، فسلمه الله منها، وهاجر إلى الله، فكان أن كافأه الله، {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} [الأنبياء : 70]، {فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} [الصفات : 98]، جعلهم الله الأخسرين، أي أرادوا أن يكيدوه بالإضرار، فما كانوا إلا مغلوبين مهورين⁽³⁾، وجعلهم الله الأسفلين، أي المهورين حيث سلم الله تعالى إبراهيم ورد كيدهم⁽⁴⁾.

وكافاه الله بمكافات عديدة:

1. أنجاه الله من كيدهم، {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (71).
2. وهب له إسحق ويعقوب وجعلهما صالحين، {وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ} (72).

3. جعلهم أئمة عابدين، {وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73)}.

وأعلن براءته من الأوثان، {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ (26) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ (27) وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (28)} [الزخرف: 26 - 28]. ولما كان جدالهم بالباطل، ما خافهم، وكيف يخافهم وهو المعتمد على مَنْ عليه المعتمد، {وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (80) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (81) الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ (82)} [الأنعام: 80 - 82]. وقد اهتم إبراهيم عليه السلام بدعوة أهله إلى الخير، وتفقدتهم في التمسك بالدين، {وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [البقرة: 132]، وكانت دعواته لبنيه وذريته بالخير، {رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْتِدَاةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (37) رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (38) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ (39) رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ (40) رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (41)} [إبراهيم: 37 - 41].

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تبیین:

1. أهمية الحوار في الجانب الدعوي، من خلال القصص القرآني عامة، وقصة إبراهيم عليه السلام خاصة.
2. ما ينبغي أن يتسلح به المحاور من صفات تؤهله للوصول للهدف المنشود من المحاورة.
3. أهمي الحجج العقلية في إفحام المعاندين، وإقامة الحجة عليهم.
4. استخلاص الدروس والعبر من القصة، للإفادة منها في الواقع المعيش.

المنهج المتبع في الدراسة: أتبع المنهج الوصفي التحليلي.

أسباب اختيار الموضوع:

تضافرت عدة أسباب لاختيار الموضوع منها:

1. لأن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أمر باتباع ملة إبراهيم عليه السلام، {ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: 123]، ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد الله في غار حراء على ملة إبراهيم عليه السلام، ما يحتم علينا بيان فضله ومقامه، ومنهجه في الدعوة إلى الله تعالى.

2. كثرة السبل والمحاورات التي دعا بها إبراهيم عليه السلام قومه، ما يفتح أبواباً للدعاة إلى الله لتنويع الأساليب.
3. حاجة الدعاة للوقوف على قصص الأنبياء عموماً، وأولي العزم خصوصاً، ففيها معتبر للمعتبرين، وذكرى للمذكرين.

هيكل الدراسة:

تتكون الدراسة من: مقدمة وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة وفهرس للمراجع.

المقدمة: اشتملت على حديث موجز عن خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام، وما أكرمه الله به من مقامات.

التمهيد: يشتمل على مقدمة لسورتي الأنبياء والصفّات، والآيات التي وردت فيهما بشأن القصة. **المبحث الأول:** تعريف الحوار لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، وما اشتمل عليه من دروس وعبر. **المبحث الثالث:** بيان الأسس التي بنى عليها إبراهيم عليه السلام دعوته مع قومه. **الخاتمة:** واشتملت على أهمّ النتائج والتوصيات، وفهرس المراجع التي اعتمدت عليها.

تقدمة لسورتي الأنبياء و الصفّات:

سورة الأنبياء، مكية إجماعاً، وآياتها مائة واثنان عشرة في الكوفي، وإحدى عشرة في الباقيين، اختلافها آية، (ما لا ينفعكم شيئاً ولا يضرّكم) ، عدها الكوفي وحده.

ومقصودها: الاستدلال على تحقق الساعة وقربها، ولو بالموت، ووقوع الحساب فيها، على الجليل والحقير، لأن موجودها لا شريك له يعوقه عنها، وهو من لا يبدل القول لديه، والدال على ذلك أوضح دلالة: مجموع قصص جماعة ممن ذكر فيها من الأنبياء عليهم السلام، ولا تستقل قصة منها استقلالاً ظاهراً لجميع ذلك⁽⁵⁾.

حوث قصص ستة عشر نبياً، ومريم عليهم الصلاة والسلام، وهي من العتاق الأول، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ بْنَ قَيْسٍ، سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ فِي بَيْتِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ، وَطِهَ، وَالْأَنْبِيَاءَ: «إِنَّهُمْ مِنَ الْعِتَاقِ⁽⁶⁾ الْأَوَّلِ، وَهُمْ مِنْ تِلَادِي⁽⁷⁾»⁽⁸⁾.

سورة الصفّات، وتسمى: الزينة، مكية كلها إجماعاً. قاله ابن الجوزي، عدد آياتها وما يشبه الفواصل فيها، وآياتها مائة وثمانون وآية في البصري، وأبي جعفر من المدني، وآيتان في عدد الباقيين. **ومقصودها:** الاستدلال على آخر يس من التنزه عن النقائص، اللازم منه رد العباد للفصل بينهم بالعدل، اللازم منه الوجدانية مطلقاً في الإلهية وغيرها، وذلك هو المعنى الذي أشار إليه تسميتها بالصفّات⁽⁹⁾. وهدفها إثبات وحدانية الله تعالى، بث الدلائل على ذلك، وبيان قدرة الله على الإمامة، والإحياء، وفصل القضاء بين الناس، وعرضت مآل المجرمين، ومآل المخلصين، وعرضت لقصص كثيرين من الأنبياء وكيف أنجاهم الله.

الآيات التي وردت في سورة الأنبياء:

{وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (52) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (53) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ

وَأَبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (54) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (55) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (56) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ (57) فَجَعَلَهُمْ جَذَازًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (58) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (59) قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (60) قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظِفُونَ (63) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (64) ثُمَّ نَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْظِفُونَ (65) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (66) أَفُ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (68) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (70) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (71) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (72) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (73) [الأنبياء : 51 - 73].

الآيات التي وردت في سورة الصفافات:

{وَأَنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِبِإِبْرَاهِيمَ (83) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (84) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَفُنْكَآ إِلَهَةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87) فَتَنَظَّرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (88) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (89) فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ (90) فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْظِفُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُونَ (94) قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ (97) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (98) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ (99) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (100)} [الصفافات : 83 - 100].

المبحث الأول: تعريف الحوار لغة واصطلاحاً:

الحوار لغة: الحَوْرُ: الرجوعُ إلى الشيءِ وعَنُه. والغَصَّةُ إذا انحدرت. يقال: حارت تحور، وأحارَ صاحبها. وكلُّ شيءٍ تَغَيَّرَ من حالٍ إلى حال، فقد حارَ يحور حَوْرًا، كقول لبيد: وما المرءُ إلا كالشهابِ وضوئهِ ... يحورُ رماداً بعد إذ هو ساطع⁽¹⁰⁾. والمُحَاوَرَةُ: مُرَاجَعَةُ الكلام. حاورْتُ فلاناً في المنطق، وأحَرْتُ إليه جواباً⁽¹¹⁾.

الحوار اصطلاحاً:

المُحَاوَرَةُ والحوار المواردة في الكلام ومنه التُحَاوَرُ⁽¹²⁾، {قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ} [المجادلة : 1]، يُحَاوَرُهُ: يخاطبه، يقال: تحاور الرجلان: إذا ردَّ كل واحد منهما على صاحبه. والمُحَاوَرَةُ: الخطاب من اثنين فما فوق ذلك⁽¹³⁾، وتُحَاوَرُوا: تَرَاجَعُوا الكلامَ بينهم⁽¹⁴⁾. وعليه فإنَّ الحوار هو: مُرَاجَعَةُ الكلام بين اثنين فأكثر، مع مراعاة كل طرف للآخر، بقصد إظهار الحق. والحوار يجب أن يسلم من التعصب والبعد عن الانفعال، قال تعالى: {قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَى

وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ {سبأ: 46}.
قل إنما أعظكم بواحدة، أي بخصلة واحدة، ثم بين تلك الخصلة فقال: أن تقوموا لله، أي لأجل الله، مثني، أي اثنين اثنين، وفرادي، أي واحداً واحداً، ثم تتفكروا، جميعاً أي تجتمعون فتنظرون وتتحدّون وتنفردون، فتفكرون في حال محمد صلى الله عليه وسلم فتعلموا، ما بصاحبكم من جنة، أي جنون، وليس المراد من القيام القيام الذي هو ضد الجلوس وإنما هو قيامه بالأمر الذي هو في طلب الحق⁽¹⁵⁾.

(أن تقوموا لله مثني وفرادي) فهذا تفسير للخصلة الواحدة أو بدل منها أي هي قيامكم وتشميركم في طلب الحق بالفكرة الصادقة، متفرقين اثنين اثنين، وواحداً واحداً لأن الاجتماع يشوش الفكر ويعمي البصر، ويمنع من الرؤية ويقل الإنصاف فيه، ويكثر الاعتساف، ويثور عجاج التعصب، ولا يسمع إلا نصرة المذهب، وليس المراد القيام على الرجلين والنهوض والانتصاب على القدمين، بل المراد القيام بطلب الحق والاعتناء والاشتغال بالتدبر، وإصداق الفكر فيه كما يقال: قام فلان بأمر كذا⁽¹⁶⁾.

قال سيد قطب رحمه الله: وهي واحدة إن تحققت صح المنهج واستقام الطريق، القيام لله لا لغرض، ولا لهوى، ولا لمصلحة ولا لنتيجة، التجرد، الخلو، ثم التفكير والتدبر بلا مؤثر خارج عن الواقع الذي يواحه القائمون لله المتجردون⁽¹⁷⁾.
قال ابن القيم في نونيته: (18).

وتعرّ من ثوبين من يلبسهما	يلقى الردى بهمة وهوان
ثوب من الجهل المركب فوقه	ثوب التعصب بثست الثوبان
وتحلّ بالإنصاف أفخر حلة	زينت بها الأعطاف والكفان

ولقد أخلص إبراهيم عليه السلام النية في حوار، كيف لالا وهو الذي جاء ربه بقلب سليم، فكان أن نجح لأن الإخلاص أساس النجاح. وهكذا يجب على كل من يحاور غيره أن يخلص النية حتى يوفق في الإقناع. وقد أحسن الكليم موسى عليه الصلاة والسلام النصح للسحرة، لما ذكرهم بضرورة الإخلاص، {قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى} [طه: 61]. وعلى المحاور أن يبتعد عن التعصب، فبسببه أخفق قوم إبراهيم وأبو أن ينقادوا للحق بعد ما استبانت لهم معاملة، ويا لروعة الكلام وحسن الانصاف كما صدر من سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال لقومه ما ذكره القرآن، {وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [سبأ: 24]، قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: وقد علم أنه على هدى، وأنهم على ضلال مبين، ولكنه رفق بهم في الخطاب، فلم يقل: أنا على هدى، وأنتم على ضلال⁽¹⁹⁾.

الأنبياء صلوات ربي وتسليماته عليهم أجمعين، دعوا إلى الله، وقد حدّثنا القرآن العظيم عن دعواتهم، وما وجهوا به، وكيف تعاملوا مع المواقف العصبية، واحتملوا الأذى، وقد عرض علينا القرآن دعواتهم وصورها فأحسن تصويرها، لتكون نماذج يقفوا الدعاة أثرها، ويأخذوا بأنوارها سيرا

إلى الله تعالى: الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وقومه، وما اشتمل عليه من دروس وعبر. بدأ إبراهيم عليه السلام بالأهم، ولا شك أن قضية التوحيد هي أهم القضايا التي لا تقبل المهادنة، {مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ} [الأنبياء : 52]، وتأدب معهم في السؤال. قال الطاهر بن عاشور رحمه الله: ما عبادتكم هذه التماثيل؟ ولكنه صيغ بأسلوب توجه الاستفهام إلى ذات التماثيل لإيهام السؤال عن كنه التماثيل في بادئ الكلام إيماء إلى عدم الملاءمة بين حقيقتها المعبر عنها بالتماثيل وبين وصفها بالمعبودية المعبر عنه بعكوفهم عليها، وهذا من تجاهل العارف استعمله تهيدا لتخطئتهم بعد أن يسمع جوابهم فهم يظنونه سائلا مستعلما ولذلك أجابوا سؤاله بقولهم وجدنا آباءنا لها عابدين فإن شأن السؤال بكلمة (ما) أنه لطلب شرح ماهية المسئول عنه. والإشارة إلى التماثيل لزيادة كشف معناها الدال على انحطاطها عن رتبة الألوهية، والتعبير عنها بالتماثيل يسلب عنها الاستقلال الذاتي. وجعل العكوف مسندا إلى ضميرهم مؤذن بأن إبراهيم لم يكن من قبل مشاركا لهم في ذلك فيعلم منه أنه في مقام الرد عليهم، ذلك أن الإتيان بالجملة الاسمية في قوله تعالى: أنتم لها عاكفون فيه معنى العبادة، فذلك عدي باللام لإفادة ملازمة عبادتها. وجاءوا في جوابه بما توهموا إقناعه به وهو أن عبادة تلك الأصنام كانت من عادة آبائهم فحسبوه مثلهم يقدس عمل الآباء ولا ينظر في مصادفته الحق، ولذلك لم يلبث أن أجابهم: لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين مؤكدا ذلك بلام القسم. وفي قوله تعالى: كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال من اجتلاب فعل الكون وحرف الظرفية، إيماء إلى تمكنهم من الضلال وانغماسهم فيه لإفادة أنه ضلال بواح لا شبهة فيه، وأكد ذلك بوصفه ب مبين. فلما ذكروا له آباءهم شركهم في التخطئة بدون هوادة بعطف الآباء عليهم في ذلك ليعلموا أنهم لا عذر لهم في اتباع آبائهم ولا عذر لآبائهم في سنن ذلك لهم لمنافاة حقيقة تلك الأصنام لحقيقة الألوهية واستحقاق العبادة. وإنكارهم أن يكون ما عليه آباؤهم ضلالا، وإيقانهم أن آباءهم على الحق، شكوا في حال إبراهيم أنطق عن جد منه وأن ذلك اعتقاده فقالوا أجتنا بالحق، فعبروا عنه بالحق المقابل للعب وذلك مسمى الجد. فالمعنى: بالحق في اعتقادك أم أردت به المزح، فاستفهموا وسألوه

أجتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. والباء للمصاحبة (20).
{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (85) أَفُنُكَ آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ تَرِيدُونَ (86) فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (87)} [الصفافات : 85 - 87]، وتأمل تقديم المفعول، زيادة في العناية، قال الزمخشري رحمه الله:

أفكاً مفعول له، تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكا، وإمّا قدّم المفعول على الفعل للعناية، وقدّم المفعول له على المفعول به، لأنه كان الأهمّ عنده أن يكافهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم. ويجوز أن يكون إفكا مفعولا، يعنى: أتريدون به إفكا. ثم فسر الإفك بقوله آلِهَةٌ دُونَ اللَّهِ على أنها إفك في أنفسها. ويجوز أن يكون حالا، بمعنى: أتريدون آلهة من دون الله أفكين فَمَا ظَنُّكُمْ بمن هو الحقيق بالعبادة، لأن من كان ربا للعالمين استحق عليهم أن يعبدوه، حتى تركتم عبادته إلى عبادة الأصنام (21).

إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ أَيْ مَا هَذِهِ الصُّورُ، قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ أَيْ ففقدناهم وتأسينا بهم. قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ أَيْ لا يخفى على عاقل لعدم استناد الفريقين إلى دليل، بل إلى هوى متبّع وشیطان مطاع. وفي الإتيان ب (في) الظرفية دلالة على تمكنهم في ضلالهم، وأنه ضلال قديم موروث. فهو أبلغ من (ضالين) (22) وكان لهم عيد يخرجون إليه، ثم يعودون إلى أصنامهم، فيقدمون لها القرابين، وطلبوا من إبراهيم أن يخرج معهم، لكنه تعلل لهم بقوله: إني سقيم، ذلك لما نظر في النجوم. قالوا أجبتنا بالحق أم أنت من اللاعبين؟ يعنون: أصادق فيما تقول أم لاعب؟ قال الطاهر بن عاشور رحمه الله:

فلما ذكروا له آباءهم شركهم في التخطئة بدون هودة بعطف الآباء عليهم في ذلك ليعلموا أنهم لا عذر لهم في اتباع آبائهم ولا عذر لآبائهم في سنن ذلك لهم لمنافاة حقيقة تلك الأصنام لحقيقة الألوهية واستحقاق العبادة، ولإنكارهم أن يكون ما عليه آباؤهم ضلالا، وإيقانهم أن آباءهم على الحق، شكوا في حال إبراهيم أنطق عن جد منه وأن ذلك اعتقاده فقالوا أجبتنا بالحق، فعبروا عنه بالحق المقابل للعب وذلك مسمى الجد. فالمعنى: بالحق في اعتقادك أم أردت به المزح، فاستفهموا وسألوه أجبتنا بالحق أم أنت من اللاعبين. والباء للمصاحبة (23).

لماذا نظر في النجوم؟ وهل كان سقيما حقا؟ قال شيخ المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله: وقوله (فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ) ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم، فرأى نجما قد طلع، فعصب رأسه وقال: إني مَطْعُون، وكان قومه يهربون من الطاعون، فأراد أن يتركوه في بيت آلهم، ويخرجوا عنه، ليخالفهم إليها فيكسرها (24). وقال القاسمي رحمه الله: فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ أَيْ مريض لا يمكنني الخروج معكم إلى معيذك. ترخص عليه السلام بذلك. ليتخلص من شهود زورهم ومنكراتهم وأفانين شركهم، مما تجوزة المصلحة (25).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَطُّ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ، ثِنْتَيْنِ فِي ذَاتِ اللَّهِ، وَقَوْلُهُ: إِنِّي سَقِيمٌ، وَقَوْلُهُ: بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا، وَوَاحِدَةً فِي شَأْنِ سَارَةَ، فَإِنَّهُ قَدِمَ أَرْضَ جَبَارٍ وَمَعَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ أَحْسَنَ النَّاسِ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ هَذَا الْجَبَّارَ، إِنْ يَعْلَمَ أَنَّكَ امْرَأَتِي يَغْلِبْنِي عَلَيْكَ، فَإِنْ سَأَلَكَ فَأَخْبِرِيهِ أَنَّكَ أُخْتِي، فَإِنَّكَ أُخْتِي فِي الْإِسْلَامِ، فَإِنِّي لَا أَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ مُسْلِمًا غَيْرِي وَغَيْرِكَ، فَلَمَّا دَخَلَ أَرْضَهُ رَأَاهَا بَعْضُ أَهْلِ الْجَبَّارِ، أَتَاهُ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ قَدِمَ أَرْضَكَ امْرَأَةً لَا يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تَكُونَ إِلَّا لَكَ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا فَأَتَتْ بِهَا فَقَامَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ عَلَيْهِ لَمْ يَتَمَالَكَ أَنْ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا، فَقَبِضَتْ يَدَهُ قَبْضَةً شَدِيدَةً، فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي وَلَا أَضْرِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَةِ الْأُولَى، فَقَالَ لَهَا مِثْلَ ذَلِكَ، فَفَعَلَتْ، فَعَادَ، فَقَبِضَتْ أَشَدَّ مِنَ الْقَبْضَتَيْنِ الْأُولَتَيْنِ، فَقَالَ: ادْعِي اللَّهَ أَنْ يُطْلِقَ يَدِي، فَلَمَّا دَخَلَ اللَّهُ أَنْ لَا أَضْرِكَ، فَفَعَلَتْ، وَأُطْلِقَتْ يَدُهُ، وَدَعَا الَّذِي جَاءَ بِهَا فَقَالَ لَهُ: إِنَّكَ إِنَّمَا أَتَيْتَنِي بِشَيْطَانٍ، وَلَمْ تَأْتِنِي بِإِنْسَانٍ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ أَرْضِي، وَأَعْطَاهَا هَاجَرَ. قَالَ: فَأَقْبَلْتُ تَمْشِي، فَلَمَّا رَأَاهَا إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْصَرَفَ، فَقَالَ لَهَا: مَهْمٌ؟ قَالَتْ: خَيْرٌ، كَفَّ اللَّهُ يَدَ الْفَاجِرِ، وَأَخَذَ خَادِمًا (26)».

قال النووي: قال المازري أما الكذب فيما طريقه البلاغ عن الله تعالى فالأنبياء معصومون منه سواء كثيره وقليله وأما مالا يتعلق بالبلاغ ويعد من الصفات كالكذبة الواحدة في حقير من أمور الدنيا ففي إمكان وقوعه منهم وعصمتهم منه القولان المشهوران للسلف والخلف قال القاضي عياض الصحيح أن الكذب فيما يتعلق بالبلاغ لا يتصور وقوعه منهم سواء جوزنا الصغائر منهم وعصمتهم منه أم لا وسواء قل الكذب أم كثر لأن منصب النبوة يرتفع عنه وتجوز به يرفع الوثوق بأقوالهم وأما قوله صلى الله عليه وسلم ثنتين في ذات الله تعالى وواحدة في شأن سارة فمعناه أن الكذبات المذكورة إنما هي بالنسبة إلى فهم المخاطب والسامع وأما في نفس الأمر فليست كذبا مذموما لوجهين أحدهما أنه وري بها فقال في سارة أختي في الإسلام وهو صحيح في باطن الأمر وسنذكر إن شاء الله تعالى تأويل اللفظين الآخرين والوجه الثاني أنه لو كان كذبا لاتورية فيه لكان جائزا في دفع الظالمين وقد اتفق الفقهاء على أنه لو جاء ظالم يطلب إنسانا مختفيا ليقتله أو يطلب ودبعة لإنسان ليأخذها غصبا وسأل عن ذلك وجب على من علم ذلك إخفاؤه وإنكار العلم به وهذا كذب جائز بل واجب لكونه في دفع الظالم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم على أن هذه الكذبات ليست داخلية في مطلق الكذب المذموم قال المازري وقد تأول بعضهم هذه الكلمات وأخرجها عن كونها كذبا قال ولا معنى للامتناع من إطلاق لفظ أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت أما إطلاق لفظ الكذب عليها فلا يمتنع لورود الحديث به وأما تأويلها فصحيح لا مانع منه (27).

ذكر بعض المفسرين (28) أنه لما تعلل بالمرض وتخلف عنهم قال، {وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ} [الأنبياء : 57]، قيل إن رجلا استأخر سمع منه وعيد أصنامهم، فأخبر بعضهم: {قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ} [الأنبياء : 60].
لأكيدن: أي لأمكرن بها، بعد ذهابكم، وبالفعل كسرهم إلا الكبير، {فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء : 58]، أي فتاتا. والجدد الكسر والقطع، جذذت الشيء كسرتة وقطعته. والجذاذ والجذاذ ما كسر منه، والضم أفصح من كسره. قاله الجوهري. الكسائي: ويقال لحجارة الذهب جذاذ، لأنها تكسر. وقرأ الكسائي والأعمش وابن محيصن: «جذاذا» بكسر الجيم، أي كسرا وقطعا جمع جذيد وهو الهشيم، مثل خفيف وخفاف وظريف وظراف (29).
{فَرَاغَ إِلَى آلِهِتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ} (91) مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ (92) فَرَاغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ (93) {الصفافات : 91 - 93}.

لما رجعوا وجدوا أصنامهم مكسرة، فعجبوا لذلك وانزعجوا وتسآلوا: {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنبياء : 59]، فقال بعض من سمعه يتوعد آلتههم، سمعنا إبراهيم يتوعدهم، {فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ} (94) قَالَ اتَّعَبُدُونَ مَا تَحْتَتُونَ (95) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) {الصفافات : 94 - 96}، الجرأة في قول الحق، و إيضاح الأدلة بوضوح، {قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} [الأنبياء : 54].

{قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ} (61) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (62) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (63) {الأنبياء : 61 - 63}.

استثارهم لتحريك عقولهم، فالمتابع للحوار يجد أن إبراهيم عليه السلام استثارهم، فلما كسر الأصنام ترك الكبير، قاصداً من ذلك أن يحركهم ليسألوا أنفسهم، وقد نجح في ذلك، فكان من أسئلته:

من الذي كسر آلهتنا؟، لم تدافع عن أنفسها؟، وبصورةٍ أخص لماذا لم يدافع الكبير عن الصغار؟، هل عجز عن ذلك؟، لماذا لم يهاجم الصنم الكبير من عدا عليهم؟.

ولما سأله قال لهم: {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} [الأنبياء : 63]، فكانت الإجابة الصادقة: {ثُمَّ نَكُسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} [الأنبياء : 65]، نعم عادوا إلى الفطرة، فكان الإفحام، ما داموا لا ينطقون فلم تعبدوهم؟، {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ} (66) {أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (67) [الأنبياء : 66 - 67]، نعم رجعوا للفطرة، ولكنهم تعصبوا، وهذا شأن المتكبرين، قال ابن القيم رحمه الله: وَهُوَ الَّذِي — أي إبراهيم — فتح للأمة بَابَ مَنَازِلَةِ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلَ الْبَاطِلِ وَكَسَرَ حُجَجَهُمْ وَقَدْ ذَكَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَنَازِلَاتِهِ فِي الْقُرْآنِ مَعَ إِمَامِ الْمُعْطَلِينَ وَمَنَازِلَتِهِ مَعَ قَوْمِ الْمُشْرِكِينَ وَكَسَرَ حُجَجَ الطَّائِفَتَيْنِ بِأَحْسَنِ مَنَازِلَةٍ وَأَقْرَبَهَا إِلَى الْفَهْمِ وَحُصُولِ الْعِلْمِ، قَالَ تَعَالَى {وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ} [الأنعام : 83]، قَالَ زَيْدُ بْنُ أَسْلَمٍ وَغَيْرُهُ بِالْحُجَّةِ وَالْعِلْمِ، وَلَمَّا غَلَبَ أَعْدَاءُ اللَّهِ مَعَهُ بِالْحُجَّةِ وَظَهَرَتْ حُجَّتُهُ عَلَيْهِمْ وَكَسَرَ أَصْنَامَهُمْ فَكَسَرَ حُجَجَهُمْ وَمَعْبُودَهُمْ هُمَا بِعَقُوبَتِهِ وَإِلْقَائِهِ فِي النَّارِ وَهَذَا شَأْنُ الْمُبْطِلِينَ إِذَا غَلَبُوا وَقَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ هُمَا بِالْعُقُوبَةِ كَمَا قَالَ فِرْعَوْنُ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ {لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} الشُّعْرَاءُ 29 فَأُضْرَمُوا لَهُ النَّارُ وَالْقَوَاهُ فِي الْمُنْجَنِيْقِ (30).

{قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} (68) {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (69) {وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} (70) [الأنبياء : 68 - 70]، {قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ} (97) {فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ} (98) [الصافات : 97 - 98]، أرادوا أن يكيدوه بالإضرار به، فردَّ الله كيدهم في نحورهم، وغلبوا بأن جعلوا الأخسرين، وهم الذين لم يحصلوا على ما أرادوا.

وجعلهم الله الأسفلين، أي المقهورين، حيث نجى الله خليله إبراهيم وسلمه من مكرهم وكيدهم، {سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ} (109) {كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ} (110) {إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ} (111) [الصافات : 109 - 111].

المبحث الثالث: بيان الأسس التي بنى عليها إبراهيم عليه السلام دعوته مع قومه:

بنى إبراهيم عليه السلام دعوته في حوار مع قومه على ثلاث قواعد متينة:

1/ إقامة البراهين العقلية لتسريع الإقناع:

{قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ} (62) {قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ} (63) {فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ} (64) {ثُمَّ نَكُسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ} (65) {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ}

(66) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (67) [الأنبياء : 62 - 67]. وقد لفت الله أنظارنا في القرآن إلى مكانة العقل وأهميته، وأن من عطلوا عقولهم ما هم إلا كالأنعام، بل الأنعام أعلى درجة

منهم، لأنهم عطلوا عقولهم فصارت لا تعي، {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف : 179]. وامتتبع لحوارات إبراهيم عليه السلام يلحظ هذا الجانب بيتنا، ففي حوارهم مع عبدة الكواكب سلك بهم مسلك الإقناع العقلي، وأولهم إلى أن الإله الذي يأفل ليس جديرا بأن يعبد، لأنهم بعقولهم يدركون أن من يغيب ليس في مقدوره أن يدبر شؤون غيره، وكذلك في حوارهم مع قومه، أقام عليهم حججا عقلية، حتى تبينوا الحق، وفي حوارهم مع النمروذ الإجمه بحجة عقلية ملموسة. والدعاة اليوم يحتاجون إلى أعمال الأدلة العقلية، لا سيما مع المخالفين، فهي أقوى وأسرع في إيصال الحق، وإقامة الحجة.

2/ عدم الخوف من الأذى:

إذ بلغ بهم الأمر أن كادوا لقتله، {قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ} [الأنبياء: 68]، وهذا شأن المؤمن الصادق، لا يخاف الأذى في سبيل الله، فقد يكون الأذى لفظيا، وقد يكون جسديا، أو أن يستهزئ به، فقد تعرض أعلى الناس رتبة تعرضوا للأذى، {وَلَقَدْ اسْتُهْزِيَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} [الأنعام : 10]، فكان الله معهم، {وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَاِ الْمُرْسَلِينَ} [الأنعام : 34]، ويصبر على ما يلاقي، وأن يقوي ثقته في الله أن العقابة جميلة. ولرسلنا صلى الله عليه وسلم مواقف في تحمل الأذى والصبر عليه، عن عائشة رضي الله عنها، رَوَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكَ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظْلَتْنِي، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِيَتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أَطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَحْشَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَخَدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»⁽³¹⁾. وكل من يدعو إلى الله تعالى يجب عليه أن يصبر على الأذى، وتلك وصية الرجل الحكيم لقمان، {يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان : 17].

3/ تغيير المنكر باليد وهو في الدرجة الأولى في حق من أعطي هذا من سلطان وولي، بعد إقامة الحجة، كما فعل إبراهيم عليه السلام مع الأصنام، {فَجَعَلَهُمْ جُودًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ} [الأنبياء : 58]. والدعاة إلى الله تعالى يجب عليهم أن يستفيدوا من ذلك في الدعوة،

باستخدام البراهين والحجج العقلية، وبيان الأدلة بكل جرأة وصدق، ثم استخدام القوة بحسب متطلب الحال، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ بَعَثَهُ اللَّهُ فِي أُمَّةٍ قَبْلِي إِلَّا كَانَ لَهُ مِنْ أُمَّتِهِ حَوَارِيُونَ، وَأَصْحَابٌ يَأْخُذُونَ بِسُنَّتِهِ وَيَقْتَدُونَ بِأَمْرِهِ، ثُمَّ إِنَّهَا تَخْلُفُ مِنْ بَعْدِهِمْ خُلُوفٌ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، وَيَفْعَلُونَ مَا لَا يُؤْمَرُونَ، فَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِيَدِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِلِسَانِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَمَنْ جَاهَدَهُمْ بِقَلْبِهِ فَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ مِنَ الْإِيمَانِ حَبَّةٌ حَرْدَلٍ»⁽³²⁾.

الخاتمة:

لربنا الحمد والمثنة قد وقفت على ذلكم الحوار الشائق، الذي أبان الحق بجلاء، بإقرار المعاندين، الذين صدحوا بكلمة الحق، وإن عاندوها، ولكن ستظل هاديا لمن أنار الله بصيرته، فيتوصل إليه، ويصدق في اتباعه، وتلك غاية مرادة لذاتها. وإن الحوار المنهجي الذي بني على أساس الإخلاص لله وصولا للصواب، حقق المبتغى، وكان له ما بعده في مسيرة الدعوة إلى الله تعالى، فقد كان فاصلا بين عهدين، بالمهاجرة إلى الله. ومن خلال هذه الدراسة خلُصت إلى:

النتائج:

1. أن التغيير للأصلح، والتَّمَتُّع بالأمن والعيشة السعيدة، إنما هو في ظل التَّوْحِيد، {الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ} [الأنعام : 82].
2. حقق إبراهيم عليه السلام عقيدة الولاء والبراء تحقيقا كاملا، وذلك بتبرؤه منهم ومما يعبدون.
3. الغاية من الحوار دفع الشبهات، والأقوال الخاطئة، للوصول إلى الحق قناعة، وليس عن طريق الإكراه.
4. أن الطُّغَاة والمُجْبِرِينَ إذا أقيمت عليهم الحجة، لجأوا للقوة والعنف، وذلك استعمال سيئ للسلطة باللجوء إلى القوة في مقابلة الحجة ، وذلك لن يضعف الحق على ما يتوهمون، وإنما يقويه، وبلغت النظر إليه.
5. خطورة التعصب، والانقياد الأعمى، يلغي العقول، ويحول بينها وبين الحق، {وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ} [المائدة : 104].

التوصيات:

1. تدريس الطلاب في المراحل المختلفة آداب الحوار، فتحا لمداركهم، لإكسابهم حبرات في هذا الجانب.
 2. الاهتمام بالحوارات القرآنية التي دارت بين الأنبياء وأقوامهم، أخذًا لعظاتها ودروسها.
 3. الاهتمام بالتربية بالقُدوة الحسنة.
 4. أن يتعامل الدعاة إلى الله بالحكمة في الدعوة، وسلوك الوسائل والأساليب التي تؤدي إلى نتائج طيبة في التغيير نحو الأفضل.
 5. على الحكام أن ينتدبوا من يقوم بالحسبة، ويمكنوا لها.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش:

- (1) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية 1418 هـ (8/ 215).
- (2) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، بالرقم 2564، (1986/4).
- (3) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، (7/ 205).
- (4) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط 1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ (4/ 35).
- (5) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، ط 1، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، 1408 هـ - 1987 م، (2/ 286).
- (6) العتاق: جمع عَتِيق، وهو كُلُّ ما بلغ الغاية في الجودة، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالداميني، وبابن الدماميني، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجاً: نور الدين طالب، مصابيح الجامع، ط 1، الناشر: دار النوادر، سوريا، 1430 هـ - 2009 م، (8/ 266).
- (7) التلاد: أي: ما حفظته من القرآن قديمًا، والتلادُ ما كان قديمَ الملِك، والطارف: ما كان حديثَ الملِك، محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالداميني، مصابيح الجامع، (8/ 266).
- (8) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط 1، الناشر: دار طوق النجاة، 1422 هـ بالرقم 4994، (6/ 185).
- (9) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، (2/ 408).
- (10) ليبد بن ربيعة العامري، ديوان، دار صادر، بيروت، ص 88.
- (11) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، (3/ 287).
- (12) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهرة، ط 1، الناشر: عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت-القاهرة، 1410 هـ-1990 م، ص 149.
- (13) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، حقه وعلق عليه: محمد الحجار، التبيان في آداب حملة القرآن، الطبعة: الثالثة مزيّدة ومنقّحة، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 1414 هـ - 1994 م، (ص: 218).

- (14) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م (ص: 381).
- (15) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (685/3).
- (16) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م، (11/207).
- (17) سيد قطب، في ظلال القرآن، سيد قطب، ط42، دار الشروق، 1436 هـ، 2015 م، (5/2914).
- (18) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، متن القصيدة النونية: ط2، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1417 هـ، ص17.
- (19) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000 م، (3/162).
- (20) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ (17/95/94).
- (21) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ، (4/49).
- (22) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، (7/200/199).
- (23) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، (17/95).
- (24) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن (21/63).
- (25) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، (8/216).
- (26) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالرقم 2371، (1840).
- (27) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ط2، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1392 هـ (15/124).
- (28) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، (18/457)، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، (3/292)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر

بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384هـ - 1964 م، (297/11).

(29) المرجع السابق، (11 / 247/296).

(30) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام،: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، ط2، الناشر: دار العروبة - الكويت، 1407 - 1987م، ص275.

(31) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، بالرقم 3231 ، (4/115).

(32) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، بالرقم 50، (69/1).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- (1) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السُّورِ، ط1، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، 1408 هـ - 1987 م.
- (2) أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المؤلف: عني بطبعه وقدم له وراجعته: خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، عام النشر: 1412 هـ - 1992 م.
- (3) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، تفسير الزمخشري = الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، 1407 هـ.
- (4) أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، حققه وعلق عليه: محمد الحجار، التبيان في آداب حملة القرآن، الطبعة: الثالثة مزيعة ومنقحة، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 1414 هـ - 1994 م.
- (5) أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، كتاب العين، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
- (6) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384 هـ.
- (7) أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، تحقيق: المحقق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ.
- (8) زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، القاهري، ط1، الناشر: عالم الكتب
- (9) عبد الخالق ثروت - القاهرة، 1410 هـ - 1990 م.
- (10) سيد قطب، في ظلال القرآن، سيد قطب، ط42، دار الشروق، 1436 هـ.
- (11) ليبد بن ربيعة العامري، ديوان، دار صادر، بيروت، ص 88.
- (12) مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1426 هـ - 2005 م.
- (13) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 م.
- (14) حممد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام،: شعيب الأرنؤوط - عبد القادر الأرنؤوط، ط2، الناشر: دار العروبة - الكويت، 1407 - 1987 م.

- (15) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، متن القصيدة النونية: ط2، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، 1417هـ.
- (16) محمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر بن محمد، المخزومي القرشي، بدر الدين المعروف بالداميني، وبابن الدماميني، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجاً: نور الدين طالب، مصابيح الجامع، ط1، الناشر: دار النوادر، سوريا، 1430 هـ - 2009 م.
- (17) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، الناشر: دار طوق النجاة، 1422هـ.
- (18) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، جامع البيان
- (19) في تأويل القرآن المحقق: أحمد محمد شاكر، ط1، الناشر: مؤسسة الرسالة، 1420 هـ -
- (20) 2000 م.
- (21) محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق:
- (22) محمد باسل عيون السود، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية 1418 هـ.
- (23) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

مسائل الإيمان بالرسل واليوم الآخر الاستفادة من أذكار الصباح والمساء

(دراسة وصفية استقرائية استنباطية)

باحث - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية كلية
الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة الملك عبدالعزيز
المملكة العربية السعودية

أ. محمد بن ظافر سعيد آل حسين الأحمري

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة لتسليط الضوء على مباحث العقيدة في الإيمان بالرسل واليوم الآخر في أذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة، وبيان العلاقة بين الإسلام والإيمان بالرسل واليوم الآخر وأذكار الصباح والمساء، مع إيضاح الموقف الصحيح للمسلم مما يصاد التوحيد في أذكار الصباح والمساء، و بيان مقاصد العقيدة الإسلامية في أذكار الصباح والمساء، واتبع الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات والأحاديث المتضمنة أذكار الصباح والمساء، كما سلك الباحث المنهج الاستنباطي بذكر الجوانب العقدية المستنبطة من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الواردة في أذكار الصباح والمساء، واستنتج الباحث أن الذكر من القرآن الكريم والسنة النبوية فيه دلالة واضحة على الإيمان بالرسل واليوم الآخر وما فيه من : { عذاب القبر ، والجنة ونعيمها ، والنار وعذابها } فينبغي استشعار المؤمن لما احتوت عليه تلك الأذكار من مسائل عقدية هامة حال التلفظ بها حتى تتحقق الغاية من مشروعيتها.

الكلمات المفتاحية: الرسل، اليوم الآخر، أذكار، الصباح، المساء.

**Matters of faith in the messengers and the Last Day learned
from the morning and evening remembrances
(descriptive inductive deductive study)**

Mohammed Dhafer s Alahmari

Abstract:

This study aimed to shed light on the topics of faith in belief in the messengers and the Last Day in the morning and evening remembrances of the Sunnis and the community, and

to clarify the relationship between Islam and belief in the messengers and the Last Day and the morning and evening remembrances, with the clarification of the correct position of the Muslim, which contradicts monotheism in the morning and evening remembrances, and to clarify the purposes Islamic belief in the morning and evening remembrances. The researcher followed the inductive approach in collecting the verses and hadiths that include the morning and evening remembrances. The researcher concluded that the remembrance from the Holy Qur'an and the Sunnah of the Prophet has a clear indication of faith in the messengers and the Last Day and what it contains of: {the torment of the grave, Paradise and its bliss, and Hell and its torment} so the believer should be aware of the important doctrinal issues contained in these remembrances when they are pronounced so that the purpose of its legality.

Keywords: messengers, the Last Day, supplications, morning, evening.

المقدمة:

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه وسلم.
أما بعد:

فإن علم العقيدة من أفضل العلوم، وأشرفها، وأنبهها، وهي من خير ما صُرِفَتْ فيه الأوقات، وأزهقت فيه الأنفاس، وأمضيت فيه الساعات، فبعلم العقيدة تطمأن قلوب المؤمنين، وتسكن نفوسهم، ويزيد إيمانهم، ويعظم يقينهم، وأنهم ما خلَقُوا إلا لعبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾⁽¹⁾.

كما أن ذكر الله هو روح القلوب، وحياتها، وسبب نمائها، وقوتها، ويترتب عليه من الأجور العظيمة، والخيرات العظيمة في الدنيا والآخرة ما لا يحصي عدده إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿إِلَّا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾⁽²⁾، وَعَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ﴿مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ﴾⁽³⁾. ولهذا فإن موضوع ذكر الله تعالى بشكل عام، وأذكار الصباح والمساء بشكل خاص، هو من أهم الموضوعات وأولها بالعناية والاهتمام لا سيما وأنها تتصل بالعقيدة وما يتعلق بها.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الأول الرئيس وتتبعها بقية الأسئلة المتفرعة التي تليه :
ما المباحث العقدية في مسائل الإيمان بالرسول واليوم الآخر المستفادة من أذكار الصباح والمساء ؟

- هل للإسلام والإيمان بالغيب علاقة بأذكار الصباح والمساء؟
- هل للعقيدة الإسلامية مقاصد في أذكار الصباح والمساء؟
- هل لأذكار الصباح والمساء من أثر على تحصين الموحدين؟

كيف يتم للعبد تحقيق التوحيد ونفي الشرك، والسعادة في الدنيا والآخرة من خلال أذكار الصباح والمساء؟

هل للبعد عن أذكار الصباح والمساء عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع ؟

أهداف الدراسة :

تتمثل أهداف الدراسة فيما يلي:

تسليط الضوء على مباحث العقيدة في الإيمان بالرسول واليوم الآخر في أذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة.

بيان العلاقة بين الإسلام والإيمان بالرسول واليوم الآخر وأذكار الصباح والمساء.

إيضاح الموقف الصحيح للمسلم مما يضاد التوحيد في أذكار الصباح والمساء.

بيان مقاصد العقيدة الإسلامية في أذكار الصباح والمساء.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة مما يلي:

لقد اختار الباحث هذا الموضوع نظراً لأهميته من وجهة نظره لحياة المسلم اليومية؛ لأن أذكار الصباح والمساء إذا حُقِّقَتْ فيها العقيدة كانت الحصن المانع والواقى للمسلم من كل ما يُلْحِقُ به الأذى.

أهمية موضوع الذكر لأنه عنوان صلة العبد بربه، وما شُرِعَت العبادة إلا لتحقيق الذكر بشكل عام ويدخل تحت ذلك أذكار الصباح والمساء وما فيها من أمور تتعلق بالعقيدة الإسلامية. إن هذا الموضوع مهم من وجهة نظر الباحث لكل مسلم يستشعر عبوديته لله عز وجل. أهمية الموضوع من وجهة نظر الباحث وحاجة الناس إليه خاصة في هذا الزمن فقد ابتعد المسلمون -إلا من رحم الله- عن أذكار الصباح والمساء..

يأمل الباحث أن يستفيد من هذه الدراسة الدعاة، والتربويون، والمعلمون، وأولياء الأمور، وجميع أفراد المجتمع من خلال وعيهم بآثار وانعكاسات أذكار الصباح والمساء على الفرد، والأسرة، والمجتمع في أمور دينهم ، ودنياهم ، وآخرتهم .

الدراسات السابقة:

وفي أثناء البحث والتقصي عثر الباحث على دراسة بعنوان « الأبعاد التربوية المتضمنة في أذكار الإمام النووي»، ليوסף حسن سلمان أبو عمر، من الجامعة الإسلامية بغزة فلسطين، لنيل درجة ماجستير من قسم أصول التربية الإسلامية، عام 1428هـ-2008م.

تحدث الباحث فيها عن أهمية الذكر بشكل عام في الإسلام، وأهم الأبعاد التربوية للذكر على صعيد الفرد والمجتمع، كما تطرق الباحث إلى ذكر الأبعاد التربوية الجهادية والاجتماعية

والاقتصادية والنفسية للذكر على صعيد الفرد والمجتمع، دون أن يتطرق لمباحث العقيدة في أذكار الصباح والمساء.

التعليق على الدراسة السابقة :

بالنظر إلى الدراسة السابقة يتضح ما يلي :
ذكرت الدراسة السابقة أن لأذكار الصباح والمساء انعكاسات على الفرد والمجتمع في الجانب التربوي، والنفسي.

كما تناولت العلاج بأذكار الصباح والمساء وهو جانب من جوانب التربية الإسلامية.
اقتصرت الدراسة على: الأبعاد التربوية من أذكار الصباح والمساء في كتاب الإمام النووي.
لم تتطرق الدراسة إلى مباحث العقيدة كأقسام التوحيد وأركان الإيمان وغير ذلك.
ما تتميز به دراستي الحالية :

انفردت الدراسة الحالية ببعض المميزات عن الدراسة السابقة ومنها :
أن هذه الدراسة ركزت على مباحث العقيدة في أذكار الصباح والمساء، والتي هي من أخص العبادات الشاملة للقلب واللسان والجوارح.
أن الدراسة تناولت الأبعاد العقدية المتضمنة لأذكار الصباح والمساء عند أهل السنة والجماعة، حيث لا يوجد بحسب علم الباحث دراسة تناولت ذلك كبحث أكاديمي.
كما أن الدراسة تناولت : آثار أذكار الصباح والمساء على المسلم في أمور دينه، ودنياه وآخرته، وتناولت أيضاً : أهمية الأذكار، ووقتها، وقواعدها، وآدابها، وفوائدها، وغير ذلك مما يتعلق بها.
منهج الدراسة:

استعان الباحث بالله تعالى أولاً، ثم حرص على تقصي المعلومات من مصادرها الأصلية قدر استطاعته ، مع عدم إغفاله المصادر الحديثة، والمواقع الإلكترونية الموثوق بها ، وبعض المراجع الثانوية ، ونحو ذلك ، متبعاً في ذلك المنهج الوصفي بالشواهد والأدلة من الكتاب والسنة، وسيرة وهدى نبي هذه الأمة نبينا محمد ﷺ ، والسلف الصالح، والتابعين، وعلماء الأمة الموثوق بعلمهم .
كما اتبع الباحث المنهج الاستقرائي في جمع الآيات والأحاديث المتضمنة أذكار الصباح والمساء.
كما سلك الباحث المنهج الاستنباطي بذكر الجوانب العقدية المستنبطة من الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية الواردة في أذكار الصباح والمساء، وتفسير معانيها اللغوية، والشرعية ، والتربوية وذكر بعض فوائد تلك الأذكار .
وبالبحث اتبع بتوفيق الله تعالى الأسلوب العلمي في كتابة هذه الدراسة وذلك من خلال ما يأتي:

حاول الباحث تحديد الموضوع تحديداً علمياً دقيقاً حسب استطاعته، وقد اجتهد في ذلك بالمشاركة والاستشارة مع أصحاب الاختصاص والخبرة.
عزو النقول إلى مصادرها التي استفاد منها الباحث بدقة حسب ما تيسر له ذلك وبالطريقة المتبعة في البحث العلمي.

عند نقل الباحث لكلام بالنص من مؤلف وضعه بين قوسين مع ذكر اسم الكتاب، والمؤلف، والجزء، والصفحة في الحاشية، أما إذا نقله بالمعنى أو بالتصرف فلا يضعه بين قوسين وإنما يكتفي بذكر المرجع في الحاشية بادئاً بعبار (ينظر)، أو (بتصرف) ونحوهما.

توثيق الآيات القرآنية بشكل دقيق، وذلك بكتابتها بالرسم العثماني، ووضعها بين قوسين مزهرين، وذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن مباشرة أو وضع ذلك في حاشية في أسفل الصفحة. تخريج الأحاديث النبوية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفى الباحث بالعزو إلى ذلك، وإلا خُرجه، معتمداً في ذلك على الكتب التسعة في الأغلب، مع نقل حكم العلماء عليه إن وجد.

الحرص على وضع علامات الترقيم، وخلو الدراسة من الأخطاء اللغوية، والمطبعية ما استطاع الباحث إلى ذلك سبيلاً.

حدود الدراسة:

اقتصر الباحث على مباحث العقيدة المتعلقة بأقسام التوحيد، وأركان الإيمان، والإيمان بالغيب، ونفي ما يضاد التوحيد الواردة في أذكار الصباح والمساء من الكتاب والسنة دون غيرها من الأذكار.

توطئة:

الإيمان بالرسول هو أحد أصول الإيمان وأركانه الستة الثابتة، وهو التصديق الجازم برسالة الأنبياء والمرسلين والإقرار بنبوتهم، وتصديقهم فيما جاءوا به عن ربهم - عز وجل - ، وتبليغهم رسالاتهم للناس جميعاً دون زيادة ونقصان . وقد أرسل الله تعالى الأنبياء والمرسلين إلى الأقوام لتعريف الناس بخالقهم وبيان أسمائه وصفاته ، وإقامة الحجة عليهم في وجوب الإيمان به عز وجل بعد معرفتهم إياه ، وتنظيم أمور الناس وتسيير شؤون حياتهم ؛ وذلك ببيانهم بأمور الحلال والحرام، وتعريف الناس بكيفية العبادة والتقرب لله خالقهم ، ولولا الرسل لابتدع كل إنسان طريقة في التقرب لله وتخطوا في ذلك ، ولا قام العدل بين الناس ، فجاء الرسل عليهم السلام من الله تعالى ليؤخدوا الناس تحت راية واحدة هي الإيمان بالله تعالى ، وتخليص الناس والأمم من المعتقدات والموروثات الخاطئة التي كانوا يعتقدونها ويؤمنون بها ، وتصحيح مسار أفكارهم ، وقد أوكل الله تعالى رسله حين كلهم بالنبوة بتبليغ رسالة الله تعالى للناس ، قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ٤ ﴾ .⁽⁴⁾ .والباحث يتطرق إلى : تعريف النبي الرسول والفرق بينهما ، وكذلك يذكر بعضاً من أقوال أهل العلم في معنى الإيمان بالرسول ، ويورد أذكارة من القرآن والسنة تقال في الصباح أو في المساء جاء فيها ما يدل على الإيمان بالرسول عليهم السلام .

تعريف النبي والرسول والفرق بينهما .

لقد تعددت التعريفات اللغوية والشرعية في بيان معنى النبي والرسول ، كما فرق بينهما في المعنى ، والباحث يورد هنا بعضاً من تلك التعريفات ، وما ذكر حول الفرق بين النبي والرسول :

أولاً : تعريف النبي والرسول في اللغة :

النبي في اللغة :

مشتق من النبأ وهو الخبر .

قال ابن الأثير رحمه الله : « النبي فعيل بمعنى فاعل للمبالغة من النبأ : الخبر ؛ لأنه أنبأ عن الله أي أخبر »⁽⁵⁾. وقيل : النبي مأخوذ من النبوة والنباوة ، وهي الارتفاع عن الأرض ، الارتفاع قدره ولأنه شرف على سائر الخلق ، فأصله غير الهمز ، وقول ثالث : أن النبي يراد به في لغة العرب : الطريق الواضح لأن منهج النبي لا غموض فيه وهو الطريق الموصل إلى الله .⁽⁶⁾ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وهذه المعاني اللغوية كلها مجتمعة في النبوة الشرعية فالنبوة : هي إخبار عن الله تبارك وتعالى ، والنبي ذو شرف وقدر ومقام رفيع وشأن عظيم ، والنبوة كذلك : طريق موصل إلى الله تعالى فيه الهداية والنور ، ولا طريق يوصل إلى معرفة الله إلا العلم الذي جاء به الأنبياء من ربهم تبارك وتعالى »⁽⁷⁾.

الرسول في اللغة :

والرسول لغة : مأخوذ من الإرسال وهو البعث والتوجيه والإطلاق ، فالرسول عليهم الصلاة والسلام سموا بذلك لأهم مبعوثون وموجهون من قبل الله تعالى لتبليغ ما أمرهم بتبليغه للناس من الوحي .⁽⁸⁾

قال ابن منظور : « وقال أبو بكر بن الأنباري في قول المؤذن : أشهد أن محمداً رسول الله : أعلم وأبين أن محمداً متابع للإخبار عن الله عز وجل . والرسول : معناه في اللغة الذي يتابع أخبار الذي بعثه أخذاً من قولهم جاءت الإبل رسلاً أي : متتابعة »⁽⁹⁾.

قال الزبيدي : « والرسول أيضاً في اللغة : الذي يتابع أخبار من بعثه لأداء الرسالة »⁽¹⁰⁾.

ثانياً : تعريف النبي والرسول شرعاً والفرق بينهما :

تعددت أقوال العلماء في تعريف النبي والرسول والتفريق بينهما ، وأشهر ما قيل من هذه الأقوال من وجهة نظر الباحث ما يأتي :

أن النبي : هو من أُوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه ، وأما الرسول : فهو من أُوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه للناس⁽¹¹⁾. وقد اتضح للباحث من خلال اطلاعه على بعض الشروح أن القول السابق لم يسلم من الاعتراض عليه ؛ وذلك أنه المعروف شرعاً أن من رزقه الله علماً وفقهاً في الدين من هو دون النبي ، فهو مأمور أن يدعو الناس إلى الخير ويرشدهم إلى الحق ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويبلغهم ما علمه من الدين وما فيه نفعهم وصالحهم ، ولا يجوز له بأي حال أن يكتسب علمه عن الناس ، فالأمر بالنسبة للنبي أعظم إذ إنه نبأه الله بالوحي

بخلاف العالم ، ومنزلة النبي رفيعة لا تقارن بالعلماء فالأنبياء فوق العلماء ، قال تعالى مخاطباً هذه الأمة : ﴿ وَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾⁽¹²⁾. ويرى الباحث من وجهة نظره : أن مما يجلي الأمر ويوضح عدم صحة هذا التعريف أن بعض النصوص دلت على أن الأنبياء مأمورون بتبليغ ما أوحى إليهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾⁽¹³⁾، كما أن الأنبياء لهم أتباع يوم القيامة فدل ذلك على أنهم بلغوا ما أوحى إليهم فاتبعهم الناس وأذعنوا لهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « والنبي هو مَنْ يختاره الله - تعالى - لِيَجْعَلَهُ نَبِيًّا وَرَسُولًا وَيَأْمُرُهُ أَنْ يُبَلِّغَ النَّاسَ بِأَوَامِرِ اللَّهِ - تعالى - وِعِبَادَتِهِ، وَأَوَّلُ رَسُولٍ هُوَ نوح - عليه السلام - ، بينما من كان قبله فهم أنبياء؛ كآدم، وشيث، وإدريس - عليهم السلام »⁽¹⁴⁾.

قال ابن حجر رحمه الله : « ومعنى النبوة الحقيقي شرعاً : من حصلت له النبوة وليست راجعة إلى جسم النبي ولا إلى عرض من أعراضه بل ولا إلى علمه بكونه نبياً بل المرجع للإعلام الله له بأني نبأتك أو جعلتك نبياً وعلى هذا فلا تبطل بالموت كما لا تبطل بالنوم والغفلة »⁽¹⁵⁾. وقد اختلف العلماء في تعريف النبي والرسول ، والفرق بينهما على أقوال أشهرهما بناءً على ما ظهر للباحث :

أحدهما : أنهما بمعنى واحد ، ولا فرق بينهما ، والآخر : أنهما متغايران⁽¹⁶⁾ . وأما القول بالمغايرة بينهما ، وثبوت الفرق فيهما هو قول الجمهور ، وإن اختلفوا في تحديد وجهه⁽¹⁷⁾ . وعليه فالنبي والرسول بينهما عموم وخصوص مطلق ، وكذا النبوة والرسالة ، فالرسالة أعم من جهة نفسها ؛ إذ النبوة داخلية في الرسالة ، كما أنها أخص من جهة أهلها ؛ إذ كل رسول نبي ، وليس كل نبي رسولا ، والرسالة أفضل من النبوة ، والرسول أفضل من النبي.⁽¹⁸⁾ ولهذا فإن أصح التعاريف وأسلمها من الاعتراضات - فيما ظهر للباحث - تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث يقول : « النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليلبغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشرعية قبله ولم يرسل هو إلى أحد يلبغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول »⁽¹⁹⁾.

معنى الإيمان بالأنبياء والرسول عليهم السلام:

إن الإيمان بالرسول هو أحد أركان الإيمان الستة التي لا يصح إيمان عبد إلا بالإتيان به ودليل ركنيته قوله تبارك وتعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ غُفْرَانُكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾⁽²⁰⁾.

قال القرطبي رحمه الله : « ومعنى الإيمان بالرسول : هو التصديق الجازم بأن الله أرسل رسوله لإرشاد الخلق وهدايتهم وتبصيرهم لما فيه الخير والصلاح في الدنيا والآخرة ، وأنهم بلغوا ما أرسلوا به وما أوحاه الله إليهم ولم يكتفوا شيئاً »⁽²¹⁾.

قال ابن كثير رحمه الله : « فالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ اللَّهَ وَاحِدٌ فَردٌ صمدٌ لا إله غيره ولا رب سواه ، ويصدقون بجميع الأنبياء والرسول والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء لا يفرقون بين أحد منهم فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد خاتم الأنبياء والمرسلين الذي تقوم الساعة على شريعته ولا تزال طائفة أُمته على الحق ظاهرين » (22).

قال ابن أبي العز رحمه الله في بيان عقيدة أهل السنة : « ونؤمن بالملائكة والنبين والكتب المنزلة على المرسلين ونشهد أنهم كانوا على الحق المبين » (23).

قال ابن حجر رحمه الله : « والإيمان بالرسول : التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله ودل الإجمال في الملائكة والكتب والرسول على الاكتفاء بذلك في الإيمان بهم بلا تفصيل إلا من ثبت تسميته فيجب الإيمان به على التعيين » (24). وقال الحافظ الحكمي رحمه الله : « هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده والكفر بما يعبد من دونه وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون ، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به ، لم يكتموا ، ولم يغيروا ، ولم يزيّدوا فيه من عند أنفسهم حرفاً واحداً ولم ينقصوه ﴿ قُلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (25) وأنهم كلهم على الحق المبين ، وأن الله تعالى اتخذ إبراهيم خليلاً ، واتخذ محمداً ﷺ خليلاً ، وكلم موسى تكليماً ، ورفع إدريس علياً ، وأن عيسى عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الله فضل بعضهم على بعض ورفع بعضهم درجات ويكون الإيمان بهم على وجهين : مجمل ومفصل (26).

دلالة أذكار الصباح والمساء على الإيمان بالرسول:

لقد جاء في أذكار الصباح والمساء من القرآن الكريم ، أو السنة النبوية ما فيه الدلالة على وجوب الإيمان بالأنبياء والرسول ، والإقرار بنبوتهم ، ورسالتهم ، وأن دعوتهم جميعاً حقاً عليهم السلام ، ومن تلك الأذكار ما يأتي :

أولاً : من القرآن الكريم :

دل على الإيمان بالرسول عليهم السلام من أذكار المساء ما جاء في الآيتين الآخريتين من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نَفَرَقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (27).

يؤكد الباحث على ما تضمنته الآية السابقة وهو : وجوب إيمان المؤمن بالأنبياء والرسول ، وعدم التفرقة بينهم ؛ لأن الإيمان بأحدهم يستوجب الإيمان بهم جميعاً ، مع الحذر من الوقوع في الكفر بإنكار من ثبتت نبوته أو رسالته منهم عليهم السلام ، قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ (28).

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : « وأما قوله : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴾ ⁽²⁹⁾ ، إن معناه ومن يكفر بمحمد ﷺ فيجحد نبوته فهو يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر لأن جحود الشيء من ذلك بمعنى جحوده جميعه وذلك لأنه لا يصح إيمان أحد من الخلق إلا بالإيمان بما أمره الله بالإيمان به ، والكفر بشيء منه كفر بجميعه » ⁽³⁰⁾ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « ولما كان الرسول الملكي، والرسول البشري، والذكر المنزل أمورا متلازمة يلزم من ثبوت واحد ثبوت الآخرين، ومن الإيمان بواحد الإيمان بالآخرين، فيلزم من كون القرآن حقا كون جبريل ومحمد حقا، وكذلك يلزم من كون محمد حقا كون جبريل والقرآن حقا، ويلزم من كون جبريل حقا كون القرآن ومحمد حقا، ولهذا جمع الله بين الإيمان بالملائكة والكتب والرسل » ⁽³¹⁾ .

قال السعدي رحمه الله : « حقيقة الإيمان : هو التصديق التام بما أخبر به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة والحس ، فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر » ⁽³²⁾ .

ثانياً : من السنة النبوية :

وأما ما يدل على الإيمان بالرسل من أحاديث أذكار الصباح والمساء ما يأتي :

الذكر الأول :

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي ذَرٍّ ، عَنْ أَبِيهِ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَصْبَحَ قَالَ : (أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ، وَعَلَى دِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى مِلَّةِ آبَائِنَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) ⁽³³⁾ .

في هذا الحديث حُصِّ رسولين بالذكر من أولي العزم من الرسل عليهم السلام ، وهذين النبيين هما : إبراهيم ، ومحمد ؛ وذلك مزيد فضل وبيان لمكانتهما عليهما السلام .

قال ابن القيم رحمه الله : « أن النبي - ﷺ - شبه دين الأنبياء الذي اتفقوا عليه من التوحيد، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، والإيمان به وملائكته وكتبه ورسله ولقائه بالأب الواحد ؛ لا شريك جميعهم فيه وهو الدين الذي شرعه الله لأنبياؤه كلهم ، وهذا هو دين الإسلام الذي أخبر الله أنه دين أنبيائه ورسله من أولهم نوح إلى خاتمهم محمد - ﷺ - فهو بمنزلة الأب الواحد » ⁽³⁴⁾ .

قال ابن أبي العز رحمه الله : « فإن أكمل الناس توحيدا الأنبياء صلوات الله عليهم، والمرسلون منهم أكمل في ذلك، وأولو العزم من الرسل أكملهم توحيدا، وهم : نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين وأكملهم توحيدا الخليلان : محمد وإبراهيم صلوات الله عليهما وسلامه، فإنهما قاما من التوحيد بما لم يقم به غيرهما علما ومعرفة وحالا ودعوة للخلق وجهادا، فلا توحيد أكمل من الذي قامت به الرسل، ودعوا إليه، وجاهدوا الأمم عليه » ⁽³⁵⁾ .

قال ابن باز رحمه الله : « فأمر الله نبيه محمدا ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم الخليل أبي الأنبياء جميعا. ونبي الله محمد ﷺ هو أفضل الرسل جميعا، وأكملهم بلاغا ونفعاً للناس، وتوجيها لهم إلى الخير، وإرشادا لهم إلى الهدى، وأسباب السعادة » (36).

الذكر الثاني :

ما ورد فيما يقال عند النوم : عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الْأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ : اللَّهُمَّ أَسَلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مِتُّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَى الْفُطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ. قَالَ : فَردَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا بَلَغْتُ : اللَّهُمَّ أَمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، قُلْتُ : وَرَسُولِكَ، قَالَ : لَا، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتُ) (37).

قال ابن حجر رحمه الله : « وقال الكرمانى : هذا الحديث يشتمل على الإيمان بكل ما يجب الإيمان به إجمالا من الكتب والرسل من الإلهيات والنبوات » (38).

قال ابن علان رحمه الله : « فقلوه ﷺ للبراء : (أمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت) فيه الإيمان بجميع الأنبياء ؛ إذ إن لفظة (نبيك) معرفة بالإضافة فهي تحتمل الجنس والاستغراق والعهد ، فمحتمل أن تكون لفظة (نبيك) لجميع الأنبياء فيكون المعنى أمنت بجميع الأنبياء الذين بعثهم الله تبارك وتعالى ، ومحتمل أن تكون لفظة (نبيك) للعهد والمقصود به نبينا محمد ﷺ » (39).

قال الأثرى رحمه الله : « ولا منافاة بين الاحتمالين فمن آمن بجميع الأنبياء فدخل فيهم نبينا محمد ﷺ ، ومن آمن بنبينا محمد ﷺ لا يلزمه الإيمان بجميع الأنبياء السابقين لأنه من مقتضى الإيمان محمد ﷺ تصديقه فيما أخبر وقد أخبرنا بخبر من سبقه من الأنبياء فتؤمن بكم جميعا صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين » (40).

الذكر الثالث :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ : (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسَلَمْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَبِكَ أَمَنْتُ، وَإِلَيْكَ أَتَيْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفُرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ لَا إِلَهَ غَيْرُكَ) (41).

قال ابن حجر رحمه الله : « وقوله ﷺ : (ومحمد حق) كذلك فيه الإيمان به ﷺ نبيا ورسولا ، وعطفه على النبيين من باب عطف الخاص على العام وفيه مزيد بيان لشرفه ﷺ وعظيم قدره » (42).

قال الشنقيطي رحمه الله : « قوله ﷺ : (ومحمد حق) خصه بالذكر تعظيما له ، وعطفه على النبيين إيدانا بالتغاير بأنه فائق عليهم بأوصاف مختصة ، وجرده عن ذاته كأنه غيره ووجب عليه الإيمان به وتصديقه مبالغة في إثبات نبوته كما في التشهد » (43).

قال عبد العزيز الراجحي : « فقلوه ﷺ : (والنبليون حق) دليل على الإيمان الإجمالي والتفصيلي بالأنبياء جميعهم وبما جأوا به وتصديقهم بما أخبروا فكل هذا حق ؛ لأنه من المعلوم أنه لا يطلق على شيء بأنه (حق) إلا إذا تحقق وجوده كالحاقة متحققة وكائنة بلا شك ، فالأنبياء كانوا موجودين حقاً لا ريب في ذلك ولا شك ومن شك بوجودهم وبعثتهم أو بواحد منهم فهو كافر مكذب لنصوص الكتاب والسنة ، وكل أمة فيها نبي أو رسول وقد يجتمع في الوقت الواحد أكثر من نبي كحال أنبياء بني إسرائيل قال تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾⁽⁴⁴⁾ . »⁽⁴⁵⁾ مسائل الإيمان باليوم الآخر المستفادة من أذكار الصباح والمساء .

توطئة :

إن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان الستة ولا يصح إيمان عبد إلا بالإيمان به ، وهذا الأصل العظيم من أصول الاعتقاد يجر على المؤمن الفوائد الجمّة والمنافع العظيمة في دينه ودنياه وآخرته ، بل يجر على المجتمع ككل الخير والسعادة والراحة والطمأنينة ؛ إذ إنه سيصبح الجميع خائفين حاذرين ذلك اليوم الذي يجازي فيه المسيء على إساءته ، ويثاب المحسن على إحسانه فلا شك أنه سيقبل الشر والأذى ويكثر الخير والنفع بين الناس . ويكون الإيمان باليوم الآخر : بأن يصدق المؤمن تصديقاً جازماً بكل ما أخبر به الله عز وجل ورسوله ﷺ ، عما يكون في هذا اليوم ويدخل فيه : الإيمان بالساعة وأشراتها الكبرى والصغرى ، وبالموت وما بعده مما يكون في القبر من عذاب ونعيم وبالنفخ بالصور وبعث الناس من قبورهم وما يكون من أهوال يوم القيامة : من تطاير الصحف ، ودنو الشمس ، ونصب الموازين ، والصراط ، والحوض ، والشفاعة ، والقنطرة ، والجنة وما فيها من نعيم ، والنار وما فيها من عذاب وجحيم ، وتفصيل هذه الأمور وما يتعلق بذلك مما هو مذكور في القرآن والسنة . وقد دلت آيات كثيرة على وجوب الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به بشكل عام أو بمشهد من مشاهده وجزء من أجزائه ، أو رد على من أنكره وكذب به ودحض شبهات المنكرين .

كما دلت السنة أيضاً على وجوب الإيمان باليوم الآخر والمعاد وهذا ما اتفقت عليه جميع الشرائع ، فالأنبياء والرسل جميعهم أنذروا أقوامهم هذا اليوم . هذا وقد دلت أيضاً بعض أذكار الصباح والمساء ، وما يقال عند أخذ المضجع للنوم على القبر وما يتعلق به من عذاب ونعيم ، والجنة ونعيمها ، والنار وعذابها . والباحث بسط القول حول هذه المسائل العقديّة في المطالب الثلاثة الآتية .

دلالة أذكار الصباح والمساء على فتنة القبر وعذابه ونعيمه:

أورد أذكراً تُقال في الصباح والمساء ، أو عند القيام للصلاة في الليل ، أو عند الاضطجاع للنوم تدل على ذلك الأمر ، ومن ذلك ما يأتي :

أولاً : من القرآن الكريم :

لقد ورد في القرآن ما يدل على البعث والنشور والمصير ، وما يتعلق بخروج الناس من قبورهم ، وغير ذلك مما يتعلق بالإيمان بالآخرة وما فيها ، ومن ذلك ما يقال في أذكار المساء : ما جاء في الآيتين الأخيرتين من سورة البقرة في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾⁽⁴⁶⁾ .

قال الطبري رحمه الله : « وإليك مصيرنا ومرجعنا يوم تبعثنا من قبورنا، وتحشرنا في القيامة إلى موقف العرض »⁽⁴⁷⁾.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « مذهب سلف الأمة وأئمتها أن العذاب أو النعيم يحصل لروح الميت وبدنه، وأن الروح تبقى بعد مفارقة البدن مُنَعَّمَةً أو مُعَذَّبَةً، وأنها تتصل بالبدن أحياناً فيحصل له معها النعيم أو العذاب »⁽⁴⁸⁾.

قال ابن كثير رحمه الله : « توكلنا عليك في جميع الأمور، وسلمنا أمورنا إليك، وفوضناها إليك وإليك المصير أي : المعاد في الدار الآخرة »⁽⁴⁹⁾.

ثانياً : من السنة النبوية :

من أذكار الصباح والمساء الدالة على : فتنة القبر وعذابه ونييمه ، والبعث والنشور وما يتعلق بذلك من أمور أذكار متعددة منها ما يأتي :

الذكر الأول :

عن عبد الرحمن بن أبي بكر أنه قال لأبيه : (يا أبتِ، إني أسمعك تدعو كلَّ غداةٍ : اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ؛ تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي وَتَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ وَالْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، لا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، تُعِيدُهَا ثَلَاثًا حِينَ تُصْبِحُ، وَثَلَاثًا حِينَ تُمَسِّي، فَقَالَ : إني سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُو بِهِنَّ، فَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَسْتَقْبِلَ بِسُنَّتِهِ)⁽⁵⁰⁾.

في الذكر السابق ورد الاستعاذة من عذاب القبر وذلك دليل على أن في القبر عذاب أو نعيم ، وأنه يشرع للمسلم الاستعاذة من العذاب ، وسؤال الله النعيم .

قال ابن رجب الحنبلي رحمه الله : « ألجأ إليك وأعتصم بك وأستجير بك أن تنجينني من عذاب القبر وهو عقوبته وفتنته ؛ لأنه أول منزل من منازل الآخرة ، ومن نجا وخلص من عذاب القبر فما بعده من منازل الآخرة أيسر منه وأسهل »⁽⁵¹⁾.

الذكر الثاني :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ إِذَا أَمْسَى قَالَ : (أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ، وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَشَرِّ مَا فِيهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْهَرَمِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، وَفِتْنَةِ الدُّنْيَا وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضاً أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ ...)⁽⁵²⁾.

يرى الباحث أن المتأمل للذكر السابق يجد فيه : أن النبي ﷺ تعوذ من شرور أمور تتعلق بالدنيا ، وسأل الله خيرها ، ثم ختم بالتعوذ من أول منازل الآخرة ألا وهو : القبر ؛ لعلمه ﷺ ، ما في القبر من فتنة وعذاب ، أو نعيم وانبساط ، وهذا وغيره من الأمور العقيدية المثبتة المتعلقة بالآخرة هو منهج السلف عليهم السلام .

قال المباركفوري رحمه الله : « وأما مذهب السلف في عذاب القبر : فهو الاعتقاد بأن ذلك كائن لا محالة ، كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ، وأن الشخص يعذب فيه أو ينعم على هيئة لا يعلمها إلا الله تعالى وحده ، وهذا العذاب هو جزء يسير من عذاب يوم القيامة » (53).

الذكر الثالث :

عن زيد بن أرقم قال : لا أقول لكم إلا كما كان رسول الله ﷺ يقول : كان يقول : (اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَالْهَرَمِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا وَزَكَّاهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيِّهَا وَمَوْلَاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لَا يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لَا يُسْتَجَابُ لَهَا) (54).

وبعد أن أورد الباحث الأذكار السابقة التي ورد فيها الاستعاذة من عذاب القبر ، يتسنى له أن يؤكد ما ظهر له : أن الاستعاذة من عذاب القبر يقود العبد إلى طلب الله عز وجل أن يمن عليه بنعيم القبر ؛ لأن القبر إما حفرة من حفر النيران ، أو روضة من رياض الجنان ، وقد جاء في نعيم القبر ما يدل على ذلك من السنة ففي حديث البراء بن عازب والذي جاء فيه : (فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ صَدَقَ عَبْدِي فَأَقْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْبَيْسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا وَطِيْبِهَا، وَيُفَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ. (55) (ويرى الباحث : أن النعيم في القبر متفاوت بين عباد الله ، كما هو الحال في العذاب ، وللعلماء أقوال حول ذلك منها : « والأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ - ليلة الإسراء فليس فيهم شك أن أرواحهم عند الله في أعلى عليين وأرواح الشهداء وهؤلاء أحياء عند ربهم يُرزقون » (56).

« اختلف العلماء في مستقر الأرواح بعد الموت ، والراجح أنها تتفاوت في مستقرها بعد الموت تفاوتاً كبيراً بحسب منزلها، والأرواح لها مستقر في البرزخ ، وكما تتفاوت منازلها في العلم والإيمان في الدنيا فكذلك تتفاوت منازلها في دار القرار » (57).

دلالة أذكار الصباح والمساء على الجنة ونعيمها:

دلت بعض أذكار الصباح والمساء على الإيمان بالجنة وأنها حق لا ريب فيها ولا شك ، فلا يشك بوجودها إلا كل معاند مكابر ليس له أدنى اطلاع على نصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، ومن تلك الأذكار ما يأتي :

أولاً : من القرآن الكريم :

بعد تتبع الباحث واستقرائه في النصوص القرآنية ، وكتب أهل العلم التي تحدث فيها مصنّفوها عن أذكار الصباح والمساء واعتنوا بها ويعتمد على ما جاء فيها من أقوال حول الجنة ونعيمها ، لم يظهر للباحث حسب علمه ذكراً من القرآن الكريم كان خاصاً بأذكار الصباح والمساء دل على الجنة وما فيها عدا ما يمكن فهمه من خلال ما جاء في سورة البقرة في الآيتين الأخيرتين منها عند قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فيؤخذ من ختام هذه الآية الدالة على الاعتراف والإقرار

والإيمان باليوم الآخر : ما يكون فيه من نعيم مقيم نسأل الله من فضله ، أو عذاب أليم نسأل الله العافية من ذلك .

ثانياً : من السنة النبوية :

وكما دل الذكر بشكل عام على الجنة ونعيمها ، فقد دلت بعض أذكار الصباح والمساء من السنة النبوية على الجنة ووجوب الإيمان بها وما فيها من نعيم ، ومن تلك الأذكار ما يأتي :

الذكر الأول:

سيد الاستغفار : عن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال سيد الاستغفار أن تقول : (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ. قَالَ: وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، قَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، قَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ) ⁽⁵⁸⁾.

يرى الباحث : أن من أسباب تسمية النبي ﷺ هذا الذكر بـ { سيد الاستغفار } وتخصيصه بهذه المنقبة : نظراً لما اشتمل عليه من معاني عظيمة ، وألفاظ بليغة تضمنت ما يلي :

إقرار من العبد بتوحيد الربوبية لله تعالى وذلك في قول الذاكر : (اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي)

إقرار من العبد بتوحيد الألوهية لله عز وجل وذلك في قول الذاكر : (لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ)

إقرار من العبد بالعبودية والتذلل والخضوع لله عز وجل في قول الذاكر : (خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ)

إقرار من العبد بالتزام الطريق المستقيم ، ومنهج رب العالمين قدر استطاعته ، واستفراغ الجهد في ذلك وذلك في قول الذاكر : (وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ)

لجوء العبد وتحصنه بالله من جميع الشرور ، والآثام ، والمعاصي التي ارتكبتها وذلك في قول الذاكر : (أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ)

إقرار العبد واعترافه بنعم الله عليه ، وتفضل الله وتكرمه على عبده بشتى أنواع النعم التي لا تعد ولا تحصى وذلك في قول الذاكر : (أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ)

اعتراف العبد بالذنوب سواء كان هذا الذنب ذنباً معيناً أو الذنوب بصفة عامة وذلك في قول الذاكر : (وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي)

طلب المغفرة من الله عز وجل والتذلل بين يديه وذلك في قول الذاكر : (فَاعْفُرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ)

قال المباركفوري رحمه الله : « من قالها أي : الكلمات من النهار موقناً مخلصاً بها من قلبه مصداقاً بثوابها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة الداخلين لها ابتداءً من غير دخول النار ؛ لأن الغالب أن المؤمن بحقيقتها الموقن بضمونها لا يعصي الله تعالى ، أو أن الله تعالى يعفو عنه ببركة هذا الاستغفار » ⁽⁵⁹⁾.

الذكر الثاني :

عن ثوبان قال : كُنَّا قُعُودًا فِي مَسْجِدِ جَمَصَ، إِذْ مَرَّ رَجُلٌ فَقَالُوا: هَذَا خَدَمَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: فَتَهَضَّتْ فَسَأَلَتْهُ فَقُلْتُ : حَدَّثْنَا بِمَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَتَدَاوَلْهُ الرَّجَالُ فِيهَا بَيْنَكُمَا، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَقُولُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ حِينَ يُنْسِي أَوْ يُصْبِحُ : رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا؛ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ)⁽⁶⁰⁾.

يرى الباحث اشتمال الذكر السابق على : الإقرار والإيمان بالأصول الثلاثة { الرب، والدين، والنبى } فما حقق عبداً هذه الأصول الثلاثة قولاً وعملاً إلا أنجاه الله من النيران ، بل وعده بدخول الجنان وذلك تكرماً من الكريم المنان .

قال ابن القيم رحمه الله : « الرضا بربوبيته سبحانه وإلهيته ، والرضا بدينه والتسليم له ، والرضا برسوله والانقياد له ، ومن اجتمعت له هذه الثلاث فهو الصديق حقا ، وهي سهلة بالدعوى واللسان ، ومن أصعب الأمور عند الحقيقة والامتحان ولا سيما إذا جاء ما يخالف هوى النفس ومرادها من ذلك ، تبين أن الرضا كان على لسانه لا على حاله »⁽⁶¹⁾.

قال المباركفوري رحمه الله : « (رضيت بالله ربا) أي : بربوبيته وبجميع قضائه وقدره، وقيل حال أي مربيا ومالكا وسيدا ومصلحا ، (وبالإسلام) أي : بجميع أحكام من الإسلام الأوامر والنواهي ، (دينا) أي : اعتقادا أو انقيادا لله عز وجل ، (وبمحمد رسولا) أي : بجميع ما أرسل به وبلغه إلينا من الأمور الاعتقادية وغيرها ، وقوله (وجبت له الجنة) أي : بمقتضى وعد الله وفضله الذي لا يخلفه كما قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾⁽⁶²⁾ . وقد ظهر للباحث من خلال قراءته لبعض ما جاء حول الذكر الوارد أعلاه أمور منها :

أن الرضا بربوبية الله تعالى يتضمن : الرضا بتدبيره لعبده ، ويتضمن إفراده بالتوكل عليه، والاستعانة به ، والثقة به ، والاعتماد عليه ، وأن يكون راضيا بكل ما يفعل به ، فالأول يتضمن رضاه بما يؤمر به ، والآخر : يتضمن رضاه بما يُقدر عليه .

والرضا بدينه أي : إذا قال الله ، أو حكم ، أو أمر ، أو نهى رضى العبد كل الرضا ، ولم يبق في قلبه حرج من حكم الله ، وسلم لله تسليما ولو كان مخالفا لمراد نفسه أو هواها .

وأما الرضا بنبيه رسولا : فيتضمن كمال الانقياد له ، والتسليم المطلق إليه ، بحيث يكون أولى به من نفسه فلا يتلقى الهدى إلا من مواقع كلماته وأفعاله ، وإتباع منهجه وهديه ﷺ ، والله أعلم .

الذكر الثالث :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ : (اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، لَكَ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الْحَمْدُ، نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ الْحَقُّ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ حَقًّا، وَالسَّاعَةَ حَقًّا، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاعْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَوْ : لَا إِلَهَ غَيْرُكَ (63).

يؤكد الباحث من خلال ما تبين له : اشتغال الذكر السابق على إقرارات عقائدية منها : حمد لله ، واعتراف بقدرته ، وأنه سبحانه خالق السماوات والأرض وكذلك الحال في بقية المخلوقات، وإثبات الملك لله ، واعتراف العبد بأن الله هو الحق ، ووعد ، ولقاء ، وقوله ، والجنة، والنار ، والنبيون ، ومحمد ﷺ ، والساعة كل ذلك حق ، واستسلام العبد وانقياده لله ، وغير ذلك من المسائل العقيدية التي قد بسط الباحث الحديث عنها في موضعه ، إلا أن الباحث يتحدث هنا عن ما يتعلق بالجنة وما فيها من نعيم من خلال بعض الأذكار التي أوردها هنا ، وأقوال أهل العلم في ذلك .

قال سليمان آل الشيخ رحمه الله : « أي وشهد أن الجنة التي أخبر الله بها في كتابه أنه أعدها لمن آمن به وبرسوله (حق) : أي ثابتة لا شك فيها ، كما قال تعالى : ﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ (64) ، وفيها دليل على أن الجنة مخلوقة الآن ، خلافا لأهل البدع الذين قالوا : لا تخلق إلا في يوم القيامة " (65).

« وكون الجنة مخلوقة موجودة هو مما اتفق عليه أهل السنة قاطبة ، لدلالة النصوص الشرعية على ذلك ، ولم يزل أهل السنة على ذلك حتى ظهرت فرقة المعتزلة والقدرية فأنكروا ذلك بناء على أصولهم الفاسدة منها : أن الله ينبغي له أن يفعل كذا ولا ينبغي له أن يفعل كذا ، فادعوا أن وجودها عبث لا ينبغي فعله من الله ، وهكذا اجتروا على الله ونفوا عنه حكمته تعالى الله عن قولهم » (66) ، والباحث يؤكد على أن العلماء قد ردوا عليهم من الكتاب والسنة في أكثر من موضع وليس هذا المقام مجال بسط تلك الردود ، ولله الحمد والمنة .

« هذا وإن أعظم نعيم على الإطلاق لأهل الجنة هو رؤيتهم لربهم فرويته سبحانه أعظم مطلوب وأجل مرغوب ، وهي ثابتة في الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة » (67).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « ثبت في السنة المتواترة واتفاق سلف الأمة أن الله سبحانه وتعالى يُرى في الدار الآخرة بالأبصار عيانا » (68).

فاللقاء يقتضي الرؤية قال ابن القيم رحمه الله : « أجمع أهل اللسان على أن اللقاء متى نسب إلى الحي السليم من العمى والمانع ، اقتضى المعاينة والرؤية » (69).

دلالة الذكر على النار وعذابها .

أولاً : من القرآن الكريم :

بعد أن استعرض الباحث كثيراً من النصوص القرآنية ودلالاتها على النار وعذابها وما جاء في شأنها ، لم يظهر له حسب فهمه ذكر من القرآن كان خاصاً بأذكار الصباح والمساء ورد فيه الإخبار عن النار وما يتعلق بها عدا ما قد يُفهم من سياق آخر الآية في سورة البقرة في قوله

تعالى : ﴿ أَمَّنَ الرَّسُولُ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ (70) .

فإن المتأمل في قوله تعالى : ﴿ وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ فيه اعتراف ، وإقرار من العبد : بأن مرجعه إلى الله ونهاية أمره إما إلى نعيم محمود ، أو جحيم مذموم ، وقد بسط الباحث القول وذكر أيضاً بعض أقوال أهل العلم حول ما ورد عن النار والإخبار عنها في القرآن الكريم في المسألة السابقة.

ثانياً : من السنة النبوية :

ورد في السنة النبوية أذكارات تقال في الصباح ، أو المساء ، أو عند الاضطجاع للنوم جاء فيها ذكر النار ، أو الإشارة إلى البعث والنشور ، أو العذاب ، أو ما يدل على الآخرة ، وما يؤول إليه مصير الإنسان إما إلى جنة وإما إلى نار ، ومن ذلك ما يأتي :

الذكر الأول :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، قَالَ : كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، إِذَا أَمْسَى قَالَ : (أَمْسِينَا وَأَمْسَى الْمَلِكُ لِلَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ قَالَ : أَرَاهُ قَالَ فِيهِنَّ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكَبَرِ ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا : أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ) (71) .

يرى الباحث أن في هذا الذكر : إظهار العبودية لله تعالى والافتقار إليه ، وأن الأمر كله خيره وشره بيد الله سبحانه وتعالى ، وأن العبد ليس له من الأمر شيء إلا ما شاء الله أن يكون ، وفيه : تعليم للأمة الأدعية الجامعة التي ينتفع بها الإنسان في دنياه وآخرته ، كما أن فيه سؤال الله - عز وجل - من الخير كله ، والتعوذ من كافة الشرور ، ثم ذكر الخاص بعد العام : كالتعوذ من الكسل ، وكبر السن ، وعذاب النار ، وعذاب القبر .

قال المباركفوري رحمه الله : « ختم استعاذته ﷺ بالتعوذ من النار والقبر ، لعظم أمرهما ؛ أما القبر فلأنه أول منزل من منازل الآخرة ، ومن نجا منه فما بعده أيسر ، وأما النار فإن عذابها شديد ، ولا يساويه أي عذاب » (72) .

قال ابن الملك رحمه الله : « (رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ) أي : من أن أكون من أهل النار وهم الكفار ، فإنهم هم المعذبون ، وأما الموحدون فهم مؤدبون بالنار لا معذبون بها » (73) .

الذكر الثاني :

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ أَوْ يُمْسِي : اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ ، وَجَمِيعَ خَلْقِكَ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ أَعْتَقَ اللَّهُ رُبْعَهُ مِنَ النَّارِ ، فَمَنْ قَالَهَا مَرَّتَيْنِ أَعْتَقَ اللَّهُ

نِصْفَهُ، وَمَنْ قَالَهَا ثَلَاثًا أَعْتَقَ اللَّهُ ثَلَاثَةَ أَرْبَاعِهِ، فَإِنْ قَالَهَا أَرْبَعًا أَعْتَقَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ (1) (74).

يرى الباحث : اشتمال الذكر السابق على مسائل عقديّة قد تطرق لبعضها في مطالب سابقة، ويأتي الحديث عما تبقى منها في مطالب قادمة، إلا أن الباحث يركز الحديث حول ما جاء في هذا الذكر من تعليم النبي ﷺ، إيمته الاستعاذة من النار؛ لعلمه ﷺ ما في النار : من أهوال أعدت لمن كفر، أو عن منهج الله انحرف، أو لم يكن للنبي ﷺ متبع، وغير ذلك مما يفعله الإنسان وفيه قد يقع .

قال البغوي رحمه الله : « (أعتق الله ربه من النار) واختص بالربيع ؛ لأنها شهادة بالوحدانية ، ونفي الشرك والشركاء ويشبه أن يكون عتق الربيع والنصف في حال الدنيا، فإذا كان يوم القيامة عتق كله من النار ، والعتق لا يتجزأ، فالله تعالى أكرم من أن يحكم في شريعته أن عتق الرقيق لا يتجزأ، بل يسري إليه ولعتق جميعه، ولا يحكم بذلك في الآخرة، وكرم الله أعظم من ذلك » (75).

قال العثيمين رحمه الله : « العتق أرقى من المغفرة ، المغفرة تعني أن ذنوبك مسحت لكن الإنسان بعد المغفرة قد يأتي بذنوب أخرى ثم يدخل النار. أما الذي أعتقه الله من النار، فبعد العتق مهما فعل فلن يدخل النار. فالمغفرة تأمن الماضي والعتق يؤمن المستقبل » (76).

الذكر الثالث :

عَنْ حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَرْقُدَ وَضَعَ يَدَهُ الَّتِي يُمْنَى تَحْتَ خَدِّهِ ثُمَّ يَقُولُ : (اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ) (77).

يرى الباحث أن هذا الذكر اشتمل على : لجوء العبد إلى ربه ومالك أمره بأن يقيه من عذاب يوم القيامة ؛ لأنه لا يعذب بالنار إلا الله فهو خالقها وأمرها، وأن الإنسان لا يقوى على ذلك العذاب ، كما أن في الذكر : اعتراف من الذاكر بحصول البعث بعد الممات ، وأما الوقاية من عذاب النار للإنسان أمّا هو تفضلاً من الله وإحسان ، ونجاة العبد ودخوله الجنة إنما يكون أولاً برحمة الله ، ثم ما عمله الإنسان من الأعمال الصالحات فيفوز بالعتق من النيران ، ويوجب الله له الجنان فهو الكريم المنان ، والله أعلم .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله : « (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) أي : أدعوك يا رب أن تحميني وتبعدني عن عذاب الآخرة يوم تبعث الناس يوم القيامة » (78).

قال الشوكاني رحمه الله : « (اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك) احفظني من العذاب يوم البعث، ولفظ قني يشمل الوقاية من الله تفضلاً وإحساناً، وتوفير العبد لفعل ما يوجب الجنة والنجاة من العذاب ؛ لأن العموم هو الأصل ولا يصار للتخصيص إلا لدليل، واللفظ يستوعب المعنيين ، وقوله (عذابك) يعم كل ألوان عذاب ذلك اليوم، ويدخل فيه عذاب النار دخولاً أولياً، وهذا اليوم سماه الله تعالى بيوم القارعة والصاخة والطامة والقيامة، مما يدل على هول وشدة فكان المناسب دعاء الله -تعالى- النجاة من عذاب هذا اليوم، وقوله (عذابك) أضاف العذاب

إلى الله تعالى ليدل على هوله وشدته وعظمته، وأيضاً فيه معنى التفويض إذ الرب سبحانه هو المتصرف في العبيد، وفي هذا العذاب تصرف المالك المسيطر، واللفظ يشمل المعنيين « (79) ».

ويخلص الباحث مما سبق ذكره وما وقف عليه أثناء بحثه إلى ما يلي :

هنالك الكثير من : الأسباب ، والأعمال ، والذنوب التي تؤدي إلى دخول الإنسان النار يوم القيامة والتي ينبغي على المسلم الحذر منها ، أو الوقوع فيها ، ومن ذلك :
عدم إيمان الشخص بالله ولا باليوم الآخر ولا بعذاب وأهوال يوم القيامة .
إتباع الإنسان شهوات الشيطان وتنفيذ رغبات النفس التي تؤدي إلى غضب الله سبحانه وتعالى وسخطه على الإنسان .

أن أول ما يحاسب عليه الإنسان يوم القيامة : أفعاله ، وعدم تنفيذه لأوامر الله سبحانه وتعالى ، وعدم امتثاله للواجبات التي أمرت بها الشريعة الإسلامية .

4- يعتبر النفاق ، والكبر ، وأكل المال الحرام من : ربا ، ورشوة ، وغش ، وظلم العباد ، وإلحاق الضرر والأذى بالإنسان أو الحيوان من أهم الأسباب التي تؤدي إلى دخول الإنسان النار .
إن لعذاب أهل النار يوم القيامة أنواع منها :

عند جوع سكان أهل النار يكون طعامهم الصديد الذي يخرج من الأجسام نتيجة الحروق ، وأيضاً الزقوم والضريع ، حيث يذيقهم الله - سبحانه وتعالى - نوعان من العذاب في طعامهم ، فلا يشبعهم ، ولا يعطي لأجسامهم الطاقة ، وإنما يغلي هذا الطعام في بطونهم حتى تقطع أمعاءهم .

ويكون شراهم الحميم شديد الغليان والمهل حيث يشربونه من شدة شعورهم بالعطش فلا يروي ظمأهم وإنما يغلي في بطونهم مثل شدة غليان حمم النار وذلك زيادة في شدة عذابهم يوم القيامة .

وأما لباسهم : فيقطع لهم قطع من النار فيلبسونها ، وفيها إشارة إلى زيادة هذا العذاب وشدته فوق العذاب المعد لهم.

تعتبر جهنم من الغيبات التي لا يمكن وصفها لما فيها من شدة العذاب والتنكيل إلا ما تم الإخبار عنه في القرآن أو السنة ، وقد اطلع النبي ﷺ على جهنم ، ووصف القرآن عذابها بأنه عذاب عظيم أليم مهين ، وأن عليها ملائكة شداد غلاظ ، وأن خزنتها يسمون الزبانية ، وكبير خزنتها يسمى مالك رآه رسول الله محمد ﷺ ووصفه أنه قاطب وعابس لا يتسم أبداً ، والله أعلم .

الخاتمة:

تحدث البحث عن مسائل الإيمان بالرسول المستفادة من أذكار الصباح والمساء. مسائل الإيمان باليوم الآخر المستفادة من أذكار الصباح والمساء. مسائل الإيمان بالرسول المستفادة من أذكار الصباح والمساء.

النتائج:

إن الواجب علينا كمسلمين أن نؤمن على وجه التفصيل بالرسول الذين سمى الله لنا منهم في كتابه وقص لنا من أخبارهم مع أقوامهم وعددهم خمسة وعشرون رسولا ونبياً .
أما بقية الرسل - عليهم السلام - فلم يُقص علينا من أنبائهم ، فالواجب أن نؤمن بهم جميعاً ؛ لأن الله سبحانه وتعالى ذكر لنا أن هناك رسلاً غير ما ذكر في القرآن فينبغي الإيمان بهم إجمالاً ، وعدم الكفر برسالة أو نبوة أي نبي ورسول منهم - عليهم السلام - ،
إن الكفر بأحد الأنبياء كفر بهم كلهم ، والإيمان ببعضهم لا يفضي إلى الإيمان ولا يكون صاحبه مؤمناً .

يظهر للمسلم من خلال ما سبق ذكره من نصوص الأذكار دلالتها على عذاب القبر ونعيمه ، والساعة وبعض أشراتها ، وأن الناس سيرجعون إلى ربهم وينقلبون إليه فيجازيهم على أعمالهم إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، فعندما يرى المؤمن ما ينتظره يوم القيامة يتمنى تعجيل الساعة ، أما الكافر فيتمنى عدم قيامها .

يجب على المسلم الإيمان بالقبر وفتنته وعذابه ونعيمه ، وما يحصل فيه ، وأن ذلك من أركان الإيمان ، لثبوت الأدلة من القرآن ، والسنة على ذلك ، والله أعلم .

يؤكد الباحث من خلال ما ظهر له من النصوص الشرعية ، وأقوال علماء الأمة المحمدية على : أن نعيم الجنة ليس مما يمكن حصره ، ولا عده ، ولا الإحاطة به ، كما أن درجاتها متفاوتة .
أن من صفات أهل الجنة والنعيم الذي هم فيه : الخلود ، لا غل ولا حقد في قلوبهم ، لا يموت أهلها ، لا ينتاب أهلها خوف ولا حزن ، فاكهون فيها ، لباسهم الحرير والسندس والذهب ، وجوههم مبيضة ... وغير ذلك من الأوصاف والنعيم .

إن الجنة ليست اسماً لمجرد الأشجار والفواكه والطعام والشراب والحدود العينية والأنهار والقصور ، وأكثر الناس يغلطون في مسمى الجنة ، فإن الجنة اسم لدار النعيم المطلق الكامل ، ومن أعظم نعيم الجنة : التمتع بالنظر إلى وجه الله الكريم ، وسماع كلامه ، وقرة العين بالقرب منه وبرضوانه عز وجل ، نسأل الله من واسع فضله وأن يشملنا بكرمه وإحسانه .

التوصيات:

أن الذكر من القرآن الكريم والسنة النبوية فيه دلالة واضحة على الإيمان بالرسول واليوم الآخر وما فيه من : { عذاب القبر ، والجنة ونعيمها ، والنار وعذابها } فينبغي استشعار المؤمن لما احتوت عليه تلك الأذكار من مسائل عقديّة هامة حال التلفظ بها حتى تتحقق الغاية من مشروعيتها .

يوصي الباحث بوجوب الالتزام بهذا المذهب السلف فيما يتعلق بالجنة والنار من كونهما باقيتان لا تفنيان وغير ذلك من المعتقدات التي دونوها في متبهم ومصنفاتهم .

الهوامش:

- (1) سورة الذاريات : الآية رقم : (56) .
- (2) سورة الرعد : الآية رقم : (28) .
- (3) عن أبي موسى الأشعري رواه البخاري في صحيحه : كتاب الدعوات - باب فضل ذكر الله (86/8 ح 6407) .
- (4) سورة المائدة الآية رقم : (67) .
- (5) ينظر : المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م، (3/5) .
- (6) ينظر : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ - 1979م (392/2) ، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى 393 هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م (500/6)..
- (7) ينظر : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، النبوات، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420هـ/2000م (19/1) .
- (8) ينظر : محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م (330/15) ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005م (ص 100) .
- (9) ينظر : محمد بن مكرم بن علي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة - 1414هـ (467/13) .
- (10) ينظر : محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية (73/29) .
- (11) ينظر : الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحليمي (المتوفى: 403 هـ)، المنهاج في شعب الإيمان، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979م (239/1) ، محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذري الصالح الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، الطبعة: الأولى - 1418هـ ص 175 ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379هـ (112/11)، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م. (9/1) .
- (12) سورة آل عمران الآية رقم : (104) .

- (13) سورة الحج الآية رقم : (52) .
- (14) ينظر : ابن تيمية، النبوات (715/2) .
- (15) ينظر : ابن حجر، فتح الباري (361/6) .
- (16) ينظر : حمد بن محمد الخطابي المتوفى 388 هـ إعلام الحديث، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م. (298 /1)، والمنهاج في شعب الإيمان للحليمي (239/1)، ابن تيمية، النبوات (714) ، ابن أبي العز، شرح الطحاوية (155 / 1) ، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : 1393 هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر 1415 هـ - 1995 م (735/5) .
- (17) للمزيد ينظر : الشنقيطي، أضواء البيان (735/5) .
- (18) ينظر : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى : 728 هـ الإيمان، عمان، الأردن، المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م (ص 7-6) ، ابن أبي العز، شرح الطحاوية (155/1) ، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188 هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة: الثانية - 1402 هـ - 1982 م. (49/1 - 50) .
- (19) ينظر : ابن تيمية، النبوات (714/2) .
- (20) سورة البقرة الآية رقم : (285) .
- (21) ينظر : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى : 671 هـ الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، القاهرة، دار التراث العربي. (ص 440) .
- (22) ينظر : إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1419 هـ (572/1) .
- (23) ينظر : ابن أبي العز شرح العقيدة الطحاوية (ص 297) .
- (24) ينظر : ابن حجر، فتح الباري (118 /1) .
- (25) سورة النحل الآية رقم : (35) .
- (26) ينظر : حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377 هـ)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية)، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الثانية، 1422 هـ (ص 48-49) .
- (27) سورة البقرة الآية رقم : (285) .
- (28) سورة النساء الآية رقم : (136) .

- (29) سورة النساء الآية رقم : (136) .
- (30) ينظر : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000م. (9 / 314) .
- (31) ينظر : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، السعودية، دار العاصمة، الطبعة: الثانية، 1419هـ / 1999م (313/5) .
- (32) ينظر : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000م (ص 40) .
- (33) عن عبد الرحمن بن أبي ذر رواه النسائي في السنن الكبرى كتاب عمل اليوم والليلة باب ذكر ما كان النبي صلي الله عليه وسلم يقول إذا أصبح (5/9 ح 9745) . خلاصة حكم المحدث : صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته كتاب حرف الكاف باب كان وهي الشمانل الشريفة (855/2 ح 4674) .
- (34) ينظر : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، بدائع الفوائد، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي (1161/3) .
- (35) ينظر : ابن أبي العز، شرح الطحاوية (ص 96) .
- (36) ينظر : محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ). (191/17) .
- (37) عن البراء بن عازب رواه البخاري في صحيحه كتاب الوضوء ، باب فضل من بات على الوضوء (1 / 58) ح 247 .
- (38) ينظر : ابن حجر، فتح الباري (11 / 112-113) .
- (39) ينظر : محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: 1057 هـ)، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، جمعية النشر والتأليف الأزهرية (3 / 143) .
- (40) ينظر : عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م (ص 143) .
- (41) عن ابن عباس رواه البخاري في صحيحة كتاب الدعوات باب الدعاء إذا انتبه بالليل (70/8 ح 6317) .
- (42) ينظر : أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى : 852 هـ انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م. (2 / 447) .
- (43) ينظر : محمد الخضر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي المتوفى : 1354هـ، كَوْتَر المَعَانِي الدَّرَارِي فِي كَشْفِ حَبَايَا صَحِيحِ الْبُخَارِي، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م. (7/11) .

- (44) سورة فاطر الآية : 24 .
- (45) ينظر : عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م (598/6) .
- (46) سورة البقرة الآية رقم : (285) .
- (47) ينظر : تفسير الطبري (568/22) .
- (48) ينظر : ابن تيمية، مجموع الفتاوى (282/4) .
- (49) ينظر : ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (88/8) .
- (50) (1) عن عبد الرحمن بن أبي بكر رواه البخاري في صحيحه كتاب الأدب المفرد باب الدعاء عند الكرب (292/262 ح 701)
- (51) ينظر : عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السّلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي المتوفى : 795 هـ، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، المنصورة، مصر، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م (ص143)
- (52) عن أبي مسعود رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (88/4 ح 2723).
- (53) ينظر : عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (المتوفى: 1414هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - الطبعة: الثالثة - 1404 هـ 1984م. (217/1) .
- (54) عن زيد ابن أرقم رواه مسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل (2088/4 ح 2722) .
- (55) عن البراء بن عازب رواه أبو داود في سننه كتاب في السنة باب في المسألة في القبر وعذاب القبر (239/4 ح 4753) خلاصة حكم المحدث : صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب كتاب الترهيب من المرور بقبور الظالمين باب ما جاء في عذاب القبر ونعيمه (397/3 ح 3558) .
- (56) ينظر : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى 751 هـ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، بيروت، دار الكتب العلمية (ص 115)، ابن أبي العز، شرح الطحاوية (584/2)
- (57) ينظر : السفاريني، لوامع الأنوار البهية (21/2) ، عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية. (1/61) .
- (58) عن شداد بن أوس رواه البخاري في صحيحه، كتاب الدعوات، باب الاستغفار (67/8 ح 6306) .

- (59) ينظر : محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية (238/9) .
- (60) عن ثوبان رواه الترمذي في سننه أبواب الدعوات باب ما جاء في الدعاء إذا أصبح وأمسي (331/5 ح 3389). خلاصه حكم المحدث : صححه الألباني في الترغيب والترهيب كتاب النوافل باب الترغيب في آيات واذكار يقولها إذا أصبح وأمسي (415/1 ح 657)
- (61) ينظر : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م (171/2) . بتصرف
- (62) ينظر المباركفوري، تحفة الأحوذى (169/8) . بتصرف
- (63) عن ابن عباس رواه البخاري في صحيحه كتاب أبواب التهجد باب التهجد بالليل (48/2 ح 1120) .
- (64) سورة الحديد الآية رقم : (21) .
- (65) ينظر : سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، بيروت، دمشق، المكتب الاسلامي، الطبعة: الأولى، 1423هـ/2002م (ص 64) . بتصرف
- (66) ينظر بتصرف : أبو الحسن الأشعري المتوفى : 324 هـ، مقالات الإسلاميين، ألمانيا، دار فرانز شتاينز، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م (349/1) .
- (67) ينظر : محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، السعودية - الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م. (ص 167)،
- (68) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728هـ)، مجموع الفتاوى، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ/1995م (337 / 2) .
- (69) ينظر : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728هـ)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426هـ (1 / 348) .
- (70) ينظر : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى : 751 هـ، حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، القاهرة، مطبعة المدني (ص 204) .
- (71) سورة البقرة الآية رقم : (285) .
- (72) عن عبد الله بن مسعود، رواه مسلم في صحيحه : كتاب الذكر ، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لا يعمل (2089 /4 ح 2723).

- (73) ينظر : المباركفوري، مرعاة المفاتيح بشرح مشكاة المصابيح (229/1) .
- (74) ينظر : محمد بن عز الدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا، الرُّوميّ الكرمانيّ، الحنفِيّ، المشهور بـ ابن المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012 م (210/3) .
- (75) عن أنس رواه أبو داود في سننه كتاب أبواب النوم، باب ما يقول إذا أصبح (317/4 ح 5069).
- (76) ينظر : الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى : 516 هـ، التهذيب في فقه الإمام الشافعي محيي السنة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م (435/8) .
- (77) ينظر : محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى : 1421 هـ)، لقاء الباب المفتوح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (217 / 4) .
- (78) عن حفصة أم المؤمنين رواه أبو داود في «سننه»: كتاب الأدب، باب ما يُقال عند النوم (310/4 ح 5045) خلاصة حكم المحدث : صححه الألباني في كتاب هداية الرواة باب ما يقول عند الصباح والمساء والمنام 474/2 ح 2838
- (79) ينظر : ابن حجر، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح، (474/2) .
- (80) ينظر : محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250 هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى - 1414 هـ (403/6)

المصادر والمراجع:

- (1) أبو الحسن الأشعري المتوفى : 324 هـ، مقالات الإسلاميين، ألمانيا، دار فرانز شتاينز، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- (2) أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303 هـ)، المجتبى من السنن = السنن الصغرى، حلب، مكتب المطبوعات الإسلامية، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986 م.
- (3) أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: 728 هـ)، مجموع الفتاوى، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416 هـ/1995 م.
- (4) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ)، النبوات، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ/2000 م.
- (5) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي المتوفى : 728 هـ الإيمان، عمان، الأردن، المكتب الإسلامي، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦ هـ/١٩٩٦ م.
- (6) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ)، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، السعودية، دار العاصمة، الطبعة: الثانية، 1419 هـ / 1999 م.
- (7) أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: 728 هـ)، بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، الطبعة: الأولى، 1426 هـ.
- (8) أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة، 1379 هـ.
- (9) أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المتوفى : 852 هـ انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري، الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة الرشد، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- (10) أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395 هـ)، معجم مقاييس اللغة، بيروت، دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م.
- (11) إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى 393 هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، بيروت، دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- (12) إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى - 1419 هـ.
- (13) حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (المتوفى: 1377 هـ)، أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة

الناجية المنصورة (الكتاب نشر - أيضا - بعنوان: 200 سؤال وجواب في العقيدة الإسلامية)، المملكة العربية السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة: الثانية، 1422هـ.

(14) الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحلي (المتوفى: 403 هـ)، المنهاج في شعب الإيمان، بيروت، دار الفكر، الطبعة الأولى، 1399 هـ - 1979م.

(15) الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المتوفى: 516 هـ التهذيب في فقه الإمام الشافعي محيي السنة، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1418 هـ - 1997م. محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: 1421 هـ)، لقاء الباب المفتوح، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(16) حمد بن محمد الخطابي المتوفى 388 هـ إعلام الحديث، مكة المكرمة، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، الطبعة: الأولى، 1409 هـ - 1988م.

(17) سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275 هـ)، سنن أبي داود، صيدا - بيروت، المكتبة العصرية.

(18) سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (المتوفى: 1233 هـ)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 1423 هـ/2002م.

(19) عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلمي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي المتوفى: 795 هـ، أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور، المنصورة، مصر، دار الغد الجديد، الطبعة الأولى، 1426 هـ/2005م.

(20) عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376 هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420 هـ - 2000م.

(21) عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، توفيق الرب المنعم بشرح صحيح الإمام مسلم، مركز عبد العزيز بن عبد الله الراجحي، الطبعة: الأولى، 1439 هـ - 2018م.

(22) عبد الله بن عبد الحميد الأثري، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، الرياض، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2003م.

(23) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (المتوفى: 1430 هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

(24) عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحمانى المباركفوري (المتوفى: 1414 هـ)، مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، نارس الهند، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - الطبعة: الثالثة - 1404 هـ 1984م.

(25) علي بن أحمد بن حجر العسقلاني، هداية الرواة إلى تخريج أحاديث المصابيح والمشكاة،

- تخريج: محمد ناصر الدين الألباني، الدمام، دار ابن القيم، القاهرة، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، 1422هـ-2001م.
- (26) المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م.
- (27) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، بيروت، دار الفكر 1415 هـ - 1995م.
- (28) محمّد الخَضِر بن سيد عبد الله بن أحمد الجكني الشنقيطي المتوفى: 1354هـ كوثر المعاني الدراري في كشف خبايا صحيح البخاري، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1410هـ - 1990م.
- (29) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى: 751 هـ حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، القاهرة، مطبعة المدني.
- (30) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، بدائع الفوائد، بيروت، لبنان، دار الكتاب العربي.
- (31) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.
- (32) محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية المتوفى 751 هـ الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (33) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المتوفى: 671هـ الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام، القاهرة، دار التراث العربي.
- (34) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: 370هـ)، تهذيب اللغة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، 2001م.
- (35) محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: 1188هـ)، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، دمشق، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة الثانية - 1402 هـ - 1982م.
- (36) محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (المتوفى: 311هـ)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، السعودية - الرياض، مكتبة الرشد، الطبعة: الخامسة، 1414هـ - 1994م.
- (37) محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
- (38) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 2000م.

- (39) محمد بن سعد الشويعر، مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله، عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ).
- (40) محمّد بنُ عزِّ الدِّينِ عبدِ اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدِّين بنِ فَرِشْتَا، الرُّومِيُّ الكَرْمَانِيُّ، الحنفيُّ، المشهور بـ ابنِ المَلَك (المتوفى: 854 هـ)، شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1433 هـ - 2012م.
- (41) محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعِي الصالحي الدمشقي (المتوفى: 792هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، الطبعة: الأولى - 1418هـ.
- (42) محمد بن علان الصديقي الشافعي الأشعري المكي (المتوفى: 1057 هـ)، الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية، جمعية النشر والتأليف الأزهرية.
- (43) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، نيل الأوطار، دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، 1413هـ - 1993م.
- (44) محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، فتح القدير، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، الطبعة: الأولى - 1414هـ.
- (45) محمد بن عيسى بن سَوْرَة بن موسى بن الضحّاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، سنن الترمذي، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998م.
- (46) محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمِرْتَضَى، الرِّبِيدِي (المتوفى: 1205هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية.
- (47) محمد بن مكرم بن علي (المتوفى: 711هـ)، لسان العرب، بيروت، دار صادر، الطبعة: الثالثة - 1414هـ.
- (48) محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، القاموس المحيط، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005م.
- (49) محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353هـ)، تحفة الأحوذِي بشرح جامع الترمذي، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (50) محمد ناصر الدين الألباني، صَحِيح التَّوْبَةِ والترهيب، الرياض - المملكة العربية السعودية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2000م.
- (51) محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: 1420هـ)، صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي.
- (52) مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

دور القضاء في توطيد الحكم السعودي بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز

(1338 - 1373 هـ / 1920 - 1953 م)

باحث - المملكة العربية السعودية

أ. سعيد بن عبد الله بن علي جفشر

المستخلص:

تهدف الدراسة لتوضيح دور القضاء في توطيد الحكم السعودي بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز خلال الفترة (1338- 1373 هـ / 1920 - 1953 م)، وتتبع أهمية الدراسة من أنها تعمل تتبع القضاء ونشأته وأهميته في منطقة عسير، ونجد أنه ومنذ إنضمام عسير لحكم الملك عبدالعزيز في العام (1338 هـ / 1919 م) كان القضاء فيها على نسق الأنظمة القضائية في نجد، وكان الشيخ عبد الله بن راشد وهو قاضي الحملة يقوم بالعديد من الأمور القضائية والسياسية ، والملاحظ أن المذهب الحنبلي أصبح مذهب القضاء في عسير بأمر الملك عبدالعزيز في العام (1346 هـ / 1927 م)، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي من أهمها: اهتمام الملك عبد العزيز بمنطقة عسير، سعة وإطلاع الملك عبدالعزيز وفهمه للقضاء واحكامه، كفاءة الملك عبدالعزيز آل سعود في اختيار الرجال الذين يعتمد عليهم في أمر القضاة .

الكلمات المفتاحية: القضاء ، عسير ، الملك عبد العزيز، الحكم السعودي

The role of the judiciary in consolidating Saudi rule in the Asir region during the reign of King Abdulaziz (1338- 1373 AH/1920- 1953 AD)

Saeed Abdullah Ali Jafsher

Abstract:

The study aims to clarify the role of the judiciary in consolidating Saudi rule in the Asir region during the reign of King Abdulaziz during the period (1338-1373 AH / 1920-1953-AD). In the year (1338 AH / 1919 AD) the judiciary was in a

The judicial systems in Najd, and Sheikh Abdullah bin Rashid, who was the campaign judge, was involved in many judicial and political matters. The most important of which are: Attention King Abdul Aziz in the Asir region, King Abdulaziz's breadth and knowledge and his understanding of the judiciary and its rulings, King Abdulaziz Al Saud's competence in selecting the men he relies on in the matter of judges. **Keywords:** the judiciary, Asir, King Abdul Aziz, Saudi rule

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرية، والصحابة أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين فالقضاء وظيفة لها مكانتها السامية ومنزلتها الرفيعة؛ لأنها إقامة لعدل الخالق بين خلقه على الأرض.. وقد ظل هذا المنصب محاطاً بالتقدير والاحترام في جميع الأديان حتى جاء الإسلام فأولى القضاء والقضاة أهمية خاصة واستمر ذلك على مر الدول الإسلامية المتعاقبة، ومنذ بدأ الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود - طيب الله ثراه - في توحيد أرجاء المملكة العربية السعودية عام (1319 هـ / 1902 م)، وقد حافظ الملك عبدالعزيز على إحاطة هذا المنصب بالاحترام والتبجيل وجعله في هذه المكانة المرموقة، وحيث إن إعادة ضم منطقة عسير إلى الحكم السعودي، كان في تاريخ (1338 هـ / 1920 م)، ولدور القضاء والقضاة المههم المساند لضم منطقة عسير فقد ارتأى الباحث أن يكون هذا البحث بعنوان «دور القضاء في توطيد الحكم السعودي بمنطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز (1338 - 1373 هـ / 1920 - 1953 م)»، وقد اعتمدت في هذه الدراسة على منهج البحث التاريخي القائم على الوصف والتحليل وذلك من خلال استقراء الوثائق، والمصادر المتصلة بموضوع الدراسة

أ - جغرافية منطقة عسير:

تقع منطقة عسير جنوب غرب المملكة العربية السعودية، وهي من المناطق الحدودية مع اليمن، ولديها أعلى الجبال، وتتلقى هطول الأمطار أكثر من أي منطقة أخرى في البلاد، وتوفر المرتفعات الضبابية نظاماً مثيراً للاهتمام؛ لتنمو الأشجار الصنوبرية بكثرة غابات كثيفة ودرجات حرارة باردة، وجبال شديدة الانحدار وسهول شرقية تتميز بجبالها وكتبانها الرملية.

الموقع الفلكي لمنطقة عسير: تقع بين خطي عرض 17.5 و 19.50 شمالاً، وخطي طول 50.00 و 41.50 شرقاً⁽¹⁾. وتقدر مساحتها بنحو 81 ألف كيلو متر مربع؛ هذه المساحة الجغرافية تضم العديد من الجبال شاهقة الارتفاع، مثل: قمة جبل السوداء التي يصل ارتفاعها إلى نحو 3015 م⁽²⁾؛ وكذلك تضم عدداً من الجبال والمخاريط البركانية: كجبل فروع في حرة السراة الذي يبلغ ارتفاعه 3004 م وجبل ظلم -أيضاً- في حرة السراة الذي يبلغ ارتفاعه 2575 م⁽³⁾؛ فيها من السعوديين بنسبة 79% وذلك وفقاً لإحصائيات عام 2017 م⁽⁴⁾ (DVOLUME) محافظات منطقة عسير.

تضم منطقة عسير (18) محافظة؛ منها⁽⁵⁾ محافظات من الفئة (أ) و (14) محافظة من الفئة (ب)، وعاصمتها الإدارية مدينة أبها.

ومِنطقة عسير تنقسم حضارياً وثقافياً وجغرافياً وتاريخياً إلى ثلاثة أقسام وهي⁽⁶⁾ :
أولاً: الجزء الغربي:

ويضم السهل الساحلي ثم منطقة الأصدار المقصود بها السفوح الغربية لسلسلة الجبال، وهي قليلة، والكهوف؛ ولا يستخدمون بيوت الشعر في ترحالهم ولا معيشتهم⁽⁷⁾ .
ثانياً: الجزء الأوسط:

وهو ما يُعرف تاريخياً بالسروات⁽⁸⁾ ، وهو الجزء الأعلى لقمم جبال منطقة عسير، وتضم المُدن الأعلى في المملكة، وتبدأ من الجنوب باتجاه الشمال⁽⁹⁾ .
ثالثاً: الجزء الشرقي:

وهي منطقة تضم المراكز الشرقية في محافظة ظهران الجنوب ومحافظة سراة عبيدة. ثم تأتي مراكز: الحفائر ويعري وخيبر الجنوب والصفية التابعة لمحافظة خميس مشيط، ثم كل من محافظة الأمواه ومحافظة طريب ومحافظة «تثليث» بكامل أجزائها⁽¹⁰⁾ ؛ وهذه المحافظات، وهذا الجزء الأخير يُعرف باسم هضبة منطقة عسير الشرقية، ومناخها أقرب إلى الوصف المناخي شبه القاري⁽¹¹⁾ .

أمّا عن سكان منطقة عسير؛ فقد استوطنها الإنسان منذُ القِدَم إلّا أنّها في تاريخها القديم والإسلامي عُرفت باسم «جرش»، وكان مركز المنطقة في ذلك التاريخ هو «مدينة جرش» التي ما زالت آثارها شاهدة على التاريخ في محافظة «أحد رفيدة».

وبذلك فإن إقليم عسير في أدواره السابقة كان يُعرف بمخلاف جرش، وذلك يوضح أهميتها كمركز حضاري واقتصادي وزراعي وصناعي ذي تأثير بالغ⁽¹²⁾ .

وتنقسم جرش التاريخية إلى ثلاث سروات تاريخية:

1. سراة جنب: تضم الآن محافظة الحرجة، وسراة عبيدة.
2. سراة عنز: تضم -الآن- محافظات: أحد رفيدة، وخميس مشيط، وأبها.
3. سراة رجال الحجر أو الأزد: وتضم أجزاء من محافظات: محافظة تنومة، ومحافظة التماس⁽¹³⁾ .

غير الأغوار والإصدار والهضاب الشرقية.

ب- منطقة عسير التسمية والمكان:

وعسيرة -كاسم جغرافي- مصطلح حديث، وكانت تُسمى لواء عسير إبان الاحتلال العثماني حتى عام 1337هـ / 1912م، فهو مصطلح حديث العهد أطلقه العثمانيون عليها؛ أمّا سبب تسميتها بهذا الاسم فقد اختلفت الروايات:

- فبعضهم يرى أنّ ذلك يعود لوعورة وصعوبة تضاريسها.
- ويرى آخرون أنّ ذلك يعود نسبةً إلى عسير بن أراشة بن عنز بن وائل⁽¹⁴⁾ أحد

ساكنيه القدماء من العدنانيين⁽¹⁵⁾. وأمّا عن اسم عسير - كبلد - فلم يظهر على المسرح السياسيّ إلّا في منتصف القرن الثالث عشر الهجري «التاسع عشر الميلادي» تقريباً؛ وسكان منطقة عسير من القبائل العربية، وهي تتكون من عدة قبائل كبرى، وهذه القبائل تنقسم إلى قبائل أصغر، ثمّ إلى عشائر وأفخاذ وأسّر تتوزّع على العديد من القرى والهجر والأرياف والوادي؛ وأغلب هذه القبائل لها جذور تاريخية قديمة في هذه الأرض، وقد ورد أغلبها بنفس هذه الأسماء المعاصرة لدى عدد من الرّحالة ومن أشهرهم وأولهم الهمداني في صفة الجزيرة وهو المتوفي بعد 336 هـ تقريباً، وهذا أمر يحتاج إلى تفصيل وتوسع ربّما سنحت الفرصة لإيضاح ذلك في دراسة مستقلة مستقبلاً، ومن قبائل منطقة عسير المعاصرة⁽¹⁶⁾، وهي:

أولاً: قبائل عسير السّراة⁽¹⁷⁾.

ثانياً: قبائل رجال ألمع.

ثالثاً: قبائل محایل⁽¹⁸⁾.

رابعاً: قبائل قحطان⁽¹⁹⁾، وهم:

1. قبائل جنب⁽²⁰⁾⁽²¹⁾.

2. قبائل رفيدة⁽²²⁾.

3. خامساً: قبائل وادعة في محافظة ظهران الجنوب⁽²³⁾.

سادساً: قبائل شهران⁽²⁴⁾⁽²⁵⁾.

سابعاً: قبائل رجال الحجر⁽²⁶⁾.

ثامناً: قبائل بلقرن، وقبائل شمران، وقبائل عليان، وقبائل خثعم في محافظة بالقرن.

تاسعاً: قبائل بيشة⁽²⁷⁾.

وهذه القبائل جميعها تسكن منطقة عسير في الأجزاء التهامية والأجزاء الجبلية السّروية⁽²⁸⁾، والمنحدرات الشرّقية.

ظهور عسير ككيانٍ سياسيٍّ:

لم تظهر منطقة عسير على مسرح السياسة بشكل قويّ إلّا بعد انضمام هذه المنطقة وقبائلها إلى حكم الدولة السّعوديّة الأولى في بداية القرن الثالث عشر الهجري⁽²⁹⁾، حيثُ انجذبت قبائل هذه المناطق الجنوبيّة الغربيّة إلى الدّعوة الإصلاحية وقادتها أئمة الدولة السّعوديّة الأولى⁽³⁰⁾، وكان تاريخ 1215 هـ هو عام إنضمام المنطقة لإمام الدولة السّعوديّة الأولى⁽³¹⁾، وأصبحت وحدةً جغرافيّة بشريّة متوحّدة تحت ظلّ راية واحدة وإمام واحد هو الإمام عبدالعزيز بن سعود. وقد ناهضت المنطقة وقبائلها الجيوش العثمانية ولم يدعّوها لها⁽³²⁾ وتم إخضاعها؛ إلّا أنّ المقاومة استمرت حتى رمضان 1230 هـ / 1814 م، واستقرت المقاومة حتى عام 1333 هـ⁽³³⁾، وهو عام سقوط الدرعية⁽³⁴⁾. وتولى عدد من أبناء المنطقة سُدّة الحكم، وكان أهالي المنطقة ينصبونه خلفاً للميت ويبايعونه، وفي وثيقة موجهة لإحدى القبائل البدويّة بمنطقة عسير، ووُجد نصّ من الأمير علي بن

مجثل جاء فيه: «السلام عليكم ورحمة الله - وبعد - لا يخفاكم وفاة الأخ سعيد -رحمه الله- وهذا حال الدنيا ومصير الأحياء ووصلنا كباركم وعاهدونا على الإسلام...»⁽³⁵⁾ .وَمُوتَ علي بن مجثل تولى عائض بن مرعي الإمارة، ويبدو أنَّ عائضاً قد حظيَ بمكانة منذ أيام ابن مجثل وهذا يتضح في نص الوثيقة المشار إليها أعلاه: «وأمركم من عائض إلى سالم...»⁽³⁶⁾ ، وعندما تولى الإمارة استمر في حروبه مع العثمانيين حتى وفاته في 1273هـ / 1807م⁽³⁷⁾ ؛ فتولى من بعده الإمارة ابنه مُحَمَّد بن عائض بن مرعي⁽³⁸⁾ .وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى عام 1233هـ حتى عام 1289هـ تولى في عسير العديد من الأمراء المحليون القيادة، ورفعوا راية الجهاد والنضال ضدَّ المحتلِّ العثماني حتى عام 1289هـ، وهي السَّنة التي قُتل فيها مُحَمَّد بن عائض وخمسون من رجاله غدرًا في سفر 1289هـ / 1872م⁽³⁹⁾ ، والذي بمقتله في عام 1289هـ⁽⁴⁰⁾ بدأ الحُكم الأجنبي مُمثلًا في الإحتلال العثماني، والذي استمر ما يقارب خمسين عامًا⁽⁴¹⁾ ، وأصبح مركز منطقة عسير هو أبها وتبعها ستة أفضية. استمرت معاناة أهالي عسير من هذا الحُكم الأجنبيِّ المحتلِّ الذي لم يكن له هم إلا جمع الأموال والضرائب⁽⁴²⁾ ، حتى رحل العثمانيون عن عسير حين أعلنت الحرب العالميَّة الأولى، حتى هُزمت في الحرب العالميَّة الأولى وتوقَّف القتال في الميادين الحربية كافةً، وتسليم حامياتها في الحجار وعسير واليمن وسوريا والعراق إلى أقرب قائد من قادة الحلفاء كما جاء في المادة (16) من الهدنة فتلقَّى متصرف عسير «محيي الدين باشا» أمر حكومته في شهر ربيع الأول عام 1337هـ⁽⁴³⁾ .

ضمُّ منطقة عسير للحكم السعودي:

بإخلاء العثمانيين لعسير، تصدَّر الإدريسي المشهد السياسيَّ وبايعه جُلُّ قبائل المنطقة من قحطان وشهران وعسير ورجال ألمع⁽⁴⁴⁾ ، فاضطُرَّ حسن آل عائض إلى مبايعته وعيَّن مساعدًا له على عسير السَّرة، وهو ما يُعرف تاريخيًا باتفاقية صيبا⁽⁴⁵⁾ . وأنقلب حسن آل عائض على هذه الاتفاقية وتصادم مع قبائل المنطقة وخاصة قبائل قحطان التي كان الشيخ ابن راشد قد أخذ بيعتهم مبكرًا حيث وجدت وثائق تعود إلى 1335هـ و 1336هـ وردت فيها أسماء قبائل من قحطان بايعت الملك عبدالعزيز، فقامت بالإلتجاء إلى الملك عبدالعزيز فكان لجؤهم له مدفوعًا بالولاء والإبقاء على عهدهم له، ومع تفاقم الخلاف بين هذه القبائل ورفض حسن آل عائض لتوسط الملك عبدالعزيز، ورفضه لوفد العلماء الذين أرسلهم الملك عبدالعزيز لابن عائض⁽⁴⁶⁾ ، سَيَّر الملك عبدالعزيز آل سعود قواته إلى عسير، بقيادة الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود⁽⁴⁷⁾ ، في شعبان 1338هـ / 1920م⁽⁴⁸⁾ .

كان سير الحملة في شهر شعبان 1338هـ الموافق مايو 1920م من رنية إلى بيشة، ثُمَّ استمرت في سيرها إلى القاعة⁽⁴⁹⁾ ، وهناك عسكرت الحملة، وانضمت إليها العديد من قبائل قحطان⁽⁵⁰⁾ وشهران وكان الأمير عبدالعزيز بن مساعد يحمل معه العديد من الرسائل على كبار ومشائخ قحطان وشهران وعسير. ولم يجد الأمير ابن جلوي بُدًا من الحرب مع ابن عائض، ويبدو أن ابن جلوي كان واثقًا من النصر هذه الثقة التي تظهر من خلال خطته وتوزيعه للجند واصل

ابن جلوي زحفه حتى وصل قرية حجلا في يوم الخميس من النصف الأخير من شهر شوال عام 1338 هـ⁽⁵¹⁾ ، والتي انتهت بانتصار الجيش السعودي وهزيمة ابن عائض، واستسلم له كل من: حسن بن عائض وابن عمه محمد بن عبدالرحمن بن عائض اللذين قديما على الملك عبدالعزيز فأكرمهما واستضافهما وصلهما الملك عبدالعزيز بخمسة وستين ألف ريال فرنسي وخصص لهما مقررات شهرية وعادا إلى عسير، وذلك كان عام 1338 هـ⁽⁵²⁾ ، وهو عام انضمام عسير إلى حكم الملك عبدالعزيز وبداية حقبة تاريخية جديدة للمنطقة.

إلا أن ابن عائض قام بثورة بعد إعطائه العهد للملك عبدالعزيز. فقام الملك عبدالعزيز بتكليف ابنه الأمير فيصل -الملك فيصل فيما بعد- الذي سار على رأس حملة موجهة إلى عسير لإخماد الفتنة وإعادة الأمن انطلقت الحملة في شهر شوال عام 1340 هـ / 1922 م، وقد توالى انتصارات الأمير فيصل ضد آل عائض حتى أجبروا على التحصين في حرمل⁽⁵³⁾ معقلهم، ودخل الأمير فيصل مدينة أبها في شهر صفر عام 1341 هـ، وأعلن الأمير فيصل العفو العام وأرسل رسالة يؤمن الناس في أبها شرط أن يسلموا شوكة الحرب وأرسل الأمير فيصل حملات عسكرية متوالية استطاعت في آخر الأمر من الانتصار على ابن عائض ودخول الحرمل⁽⁵⁴⁾ . وتوالى الأحداث بين من يسعى لإثارة الفتنة والفرقة وبين أنصار الدولة السعودية الحديثة هذا الكيان الوحدوي العظيم، وأطفت نيران الفتنة وتولى الأمير عبدالعزيز بن إبراهيم أميراً لعسير في أول يوم من شهر رجب عام 1341 هـ الذي في إمارته وصله آل عائض بعد أن تخلى عنهم الشريف حسين، فقام بإكرامهم، وبعد ذلك تم نقلهم إلى الرياض⁽⁵⁵⁾ ، وبذلك ترسخ الحكم السعودي في عسير الذي يُعتبر بداية حقبة تاريخية زاهرة مجيدة للمنطقة.

وقد تولى على إمارة منطقة عسير من عام 1338 هـ إلى وفاة الملك عبدالعزيز عام

1373 هـ عدد من الأمراء وهم:

- شويش بن ضويحي 1339 هـ عدة أشهر⁽⁵⁶⁾
- عبدالله بن سويلم 1339 - 1340 هـ⁽⁵⁷⁾
- فهد بن عبدالكريم العقيلي 1340 - 1341 هـ⁽⁵⁸⁾
- سعد بن عفيصان من 1341 إلى نهايتها⁽⁵⁹⁾
- عبدالعزيز بن إبراهيم من بداية 1342 هـ إلى منتصفها⁽⁶⁰⁾
- عبدالله بن إبراهيم العسكر من منتصف 1342 هـ إلى منتصف 1351 هـ⁽⁶¹⁾
- عبدالعزيز بن عبدالله العسكر من منتصف 1351 هـ إلى 1352 هـ⁽⁶²⁾
- تركي بن أحمد السديري من 1352 هـ إلى نهاية 1354 هـ⁽⁶³⁾
- خال بن أحمد السديري سنة 1355 - 1356 هـ
- تركي بن أحمد السديري سنة 1356 هـ - 1371 هـ
- ثم تركي بن محمد الماضي عام 1371 هـ وهو آخر أمير تولى إمارة منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز⁽⁶⁴⁾

القضاء في عهد الملك عبدالعزيز بشكل عام: القضاء لغة:

يقال أن القضاء مأخوذ من قضى، ويقضي، وقضياً، وقضاء، وقضية، ويقصد بالقضاء الحكم والفصل أو الأداء والقضاء هو عمل مختص بالقاضي .⁽⁶⁵⁾

القضاء اصطلاحاً:

إظهار حكم الشرع في الحادثة فيمن يجب عليه إمضاؤه والقضاء هو مجموعة من القواعد القانونية التي يتم استخلاصها من الأحكام الصادرة من المحكمة وكلمة القضاء يغلب استعمالها في الهيئة التي تقيمها الدولة من أجل الفصل بين المتخاصمين .⁽⁶⁶⁾ وقد اهتم بالقضاء منذ وقت مبكر من التاريخ الإسلامي فمنذ عهد الرسول ﷺ والخلفاء الراشدون⁽⁶⁷⁾ ، والدول الإسلامية المتعاقبة في الجزيرة العربية وغيرها اهتم بالقضاء والقضاة وكان لهم مكانتهم⁽⁶⁸⁾ ، حتى سعت الدولة العثمانية حدودها⁽⁶⁹⁾ ، واحتلت العديد من البلاد العربية ومن ضمنها أجزاء كبيرة من جزيرة العرب، فظلت أغلب جهات الجزيرة العربية خاضعة للدولة العثمانية ما عدا نجد التي تمتعت باستقلالها منذ زمن بعيد حيث يعود تاريخ استقلالها إلى 30 جمادى الآخرة من عام 1139هـ الموافق 22 فبراير من عام 1727م وهو التاريخ الذي تولى فيه الإمام محمد بن سعود الحكم في الدرعية وفي عهده ازدهرت الدرعية وتوسعت الدولة وأصبحت مصدر جذب اقتصادي واجتماعي وفكري وثقافي⁽⁷⁰⁾ ، في حين ظلت الحجاز تابعة للدولة العثمانية إلى أن اصدر الشريف حسين منشور إعلان استقلال الحجاز في (25 شعبان سنة 1334هـ / الموافق 1916م)، وبذلك تأخر انفصال الحجاز عن نجد ما يقارب القرنين هذا التأخر كان له دور في تأثيرات أنظمة الدولة العثمانية المحتلة في الحجاز ونجد ففي حين كانت هذه الآثار في نجد وبعض جهات جزيرة العرب غير موجودة فقد كانت حاضرة وبقوة في الحجاز⁽⁷¹⁾ .

ففي سنة (1319هـ / 1902م) بدأت الدولة السعودية الثالثة باستعادة الملك عبدالعزيز للرياض عاصمة ملك آبائه وأجداده ثم استعادته كامل نجد وإنهاء حكم آل رشيد (1340هـ / 1921م)، واستعادة عسير (1338هـ - 1341هـ / 1920 - 1922م)، وفي 17 من ربيع الأول سنة 1343هـ دخل الملك عبدالعزيز مكة المكرمة، وبذلك تم ضم الحجاز واستعادة حكم أسلافه عليه لينضم تحت تاج مملكته حيث أصبح ملكاً على الحجاز وسلطاناً لنجد وفي (29 رمضان 1345هـ الموافق 1926م) صدر بلاغ عام بتغيير السلطنة النجدية وملحقاتها إلى المملكة النجدية الحجازية المتحدة والمناداة به عبدالعزيز آل سعود ملكاً عليها، وفي عام (1351هـ / 1932م) صدر أمر ملكي بتغيير اسم «مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها»، إلى اسم «المملكة العربية السعودية»⁽⁷²⁾ .

كان القضاء في نجد على المذهب الحنبلي وأتسم بالسهولة والبساطة في الإجراءات فالمرافعات والأحكام كانت بالمشافهة وكتابتها كانت من الأمور النادرة وبعض الأحكام تصدر وتنفذ في الوقت نفسه دون تأجيل أو تكرار في عقد الجلسات القضائية وكان القاضي يتخذ من بيته ومن مسجده ومن مجلس أمير البلدة وغيرها أماكن للنظر في القضايا المختلفة⁽⁷³⁾ ، إضافة لعدد

من الأدوار العلمية والوعظية التي كان يقوم بها واقتضت الحاجة في ذلك الزمن إلى وجود قاضي لسكان المدن وآخر لسكان البادية وكان إذا لم ينفذ الحكم بسبب رفض أحد الخصمين يرفع الأمر إلى الأمير لإنفاذه أما القضايا الكبرى كالماء فترفع إلى الإمام⁽⁷⁴⁾.

أما في الحجاز فكان هناك مجموعة من الأنظمة العثمانية المطبقة أي أنها شهدت شيئاً من التنظيم، وقد واجهت هذه الأنظمة التي وضعت منق بل الدولة العثمانية المحتلة معارضة شديدة في مؤتمر علماء مكة الذي انعقد في سنة (1345 هـ / 1926 م)، بناءً على طلب الملك عبدالعزيز والذي صدر منه ما نصه: «أما القوانين فإن كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزول فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر أما المكوس فإن كان موجوداً منها شيء في الحجاز فيزول فوراً ولا يحكم إلا بالشرع المطهر...»⁽⁷⁵⁾.

ثم تلا ذلك صدور المرسوم الملكي الصادر في 4 صفر سنة 1346 هـ / الموافق 1927 م الذي نظم أوضاع المحاكم وترتيبها وإجراءات التقاضي أمامها وهو يعد أول تقنين يصدر على شكل مواد نظامية يتناول أوضاع لقضاء والمحاكم إذ احتوى على (24) مادة موزعة على خمسة فصول⁽⁷⁶⁾، وبتوحيد القضاء أصبح مذهب الإمام أحمد بن حنبل هو المذهب الرسمي في فروع المعاملات في المملكة العربية السعودية، وقد أصدرت الهيئة القضائية في 7 محرم 1347 هـ / 1928 م قراراً أوجب العمل بالقول المفتى به من مذهب الإمام أحمد وعين الكتب التي يجب الاعتماد عليها في هذا المذهب وهي كتاب شرح المنتهى، وكتاب شرح الإقناع، وشرح الزاد، أو الدليل ثم الرجوع إلى كتب المذاهب الأخرى⁽⁷⁷⁾.

نظام القضاء ومهامه في منطقة عسير:

التنظيم القضائي:

عندما انضوت عسير⁽⁷⁸⁾ تحت حكم الملك عبد العزيز عام (١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م)، بعد نجاح حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي في ضمها⁽⁷⁹⁾، كان وضع القضاء في منطقة عسير مسيراً لنفس النمط الذي سارت عليه الأنظمة القضائية في نجد، والتي أشارنا إليها؛ حيث دأب الملك عبد العزيز أثناء مسيرته لتوحيد أجزاء المملكة العربية السعودية، على تعيين أمير في كل بلد أو جهة يتم ضمها إلى مملكته الناشئة، ويصحبه قاض لإقامة الأحكام الشرعية، كان القاضي يتلقى الأوامر والتعيينات من الملك⁽⁸⁰⁾.

كانت سنة (١٣٣٨ هـ) تمثل تاريخ نشأة القضاء في عسير في عهد الملك عبد العزيز، حيث كان الشيخ عبدالله بن راشد⁽⁸¹⁾ قاضي الحملة، كان دوره لا يقتصر على الحكم في المخاصمات، وتطبيق الأحكام الشرعية، وتوجيه الجند، وزجرهم عن الظلم والتعدي بل مارس بعض الأدوار السياسية المهمة⁽⁸²⁾، وعين الشيخ عبد الله بن مرعي⁽⁸³⁾ قاضي ربيعة ورفيدة - قاضياً لأبها، بعد إخراجهم من سجن ابن عائض بأبها، وهو أول قاض لأبها يعين بعد القاضي عبد الله بن راشد، ثم خلفه الشيخ ناصر بن عبد العزيز بن حصام⁽⁸⁴⁾ فالشيخ محمد بن إسماعيل⁽⁸⁵⁾، الذي كان مرافقاً للأمير شويش بن الضويحي⁽⁸⁶⁾ ثم جاء بعده الشيخ محمد عبد اللطيف آل الشيخ⁽⁸⁷⁾ الذي

خرج مغاضبا للأمير عبد الله بن سويلم⁽⁸⁸⁾ ، فالشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ⁽⁸⁹⁾ الذي رافق الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود⁽⁹⁰⁾ أثناء حملته لإخماد تمرد آل عائض في منطقة عسير⁽⁹¹⁾ ، وقد توالى التنظيمات القضائية في عسير كغيرها من مناطق المملكة، إلا أن التطبيق في عسير ظهر بشكل جلي في توحيد مرجعية القضاء في الحكم، حيث أصبح المذهب الحنبلي⁽⁹²⁾ مرجعاً للقضاة في عسير، عندما صدر في عام (١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م) أمر الملك عبد العزيز بالتزام المذهب الحنبلي في القضاء، وفي حالة الخروج عن المذهب، يلزم تعليل ذلك بالدليل الشرعي⁽⁹³⁾ إضافة إلى تعليمات تنظيمية لاستخدام الطوابع والأوراق الرسمية في المحاكم، وتعليمات مشددة تخص تنظيمات الرسم، واستيفاءه هذا الأمر الذي كان مطبقا بحرفيته، وبالتزام كامل في منطقة عسير. وقد حُدِّدت المصادر الشرعية الفقهية الحنبلية، المعتمدة في المحاكم بمنطقة عسير، وغيرها من مناطق المملكة العربية السعودية، من كتب الفقه الحنبلي؛ لتكون مرجعاً للأحكام⁽⁹⁴⁾ ، مع إبطال أي قوانين غير شرعية إسلامية⁽⁹⁵⁾ ، كان القضاة من أهل عسير يعتمدون على المذهب الشافعي في أحكامهم⁽⁹⁶⁾ . ونجد القاضي إبراهيم بن زين العابدين⁽⁹⁷⁾ يحكم بالقسامة في أداء خمسين يمينا فيما دون القتل، فتقدم المحكوم عليه بالتظلم لدى محكمة مكة المكرمة. وكانت محاكم عسير تابعة لها. فتمت مساءلة القاضي عن مصدر الحكم، فذكر الأدلة الفقهية حسب المذهب الشافعي، ثم قام بالعدول عن ذلك، وأخذ في الالتزام بالمذهب الحنبلي⁽⁹⁸⁾ .

إلا أن تحولاً كبيراً حدث في تنظيم القضاء في عسير، ذلك عندما صدر توجيه الملك عبد العزيز، بتاريخ (1344/7/24هـ - ٨ فبراير / ١٩٢٦م) بجعل المحاكم في عسير - وغيرها من المناطق الجنوبية والغربية - مرتبطة بدائرة رئاسة القضاء في مكة المكرمة، التي أمر الملك بإنشائها لتتولى الإشراف على القضاء، والقضاة، وما يصدر من أحكام⁽⁹⁹⁾ .

تعاقبت على المحاكم في عسير بعض الأنظمة المتوالية ففي (1346/2/24هـ - ٢٢ أغسطس / ١٩٢٧م) صدر مرسوم ملكي يقضي بتشكيل لجنة مراقبة، للإشراف على معاملات المحاكم والمعارف وهيئة الأمر بالمعروف⁽¹⁰⁰⁾ ، وفي عام (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م) انتقل القضاء في عسير إلى تنظيم أدق وأوضح صورة، حيث صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، وهو أول نظام عالج ما يتصل بتسمية القضاة، ونوابهم، والمحاكم، واختصاصاتها الموضوعية، وتصنيفها، ودرجاتها، والدوائر المرتبطة بها، مثل كتابة العدل، وبيوت المال، وذلك في عام (١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م)⁽¹⁰¹⁾ ، واستمر العمل به حتى صدور الأمر السامي رقم (٢٢/١/٢) في (1372/1/4هـ - ٢٤ سبتمبر ١٩٥٢م) الذي تَصَمَّن نظاماً للقضاء الجديد، بنفس المسمى القديم للنظام والأبواب، مع تعديل في بعض الأحكام⁽¹⁰²⁾ ، شاملاً لعدد من الأبواب، التي تنظم القضاء، وعمل القضاة في عسير⁽¹⁰³⁾ .

كانت المحاكم في عسير تتكون مما يلي:

1. محكمة الأمور المستعجلة الأولى: وفيها قاض واحد، ينظر في الجنح، والتقديرات الشرعية، والحدود التي لا قطع فيها.
2. محكمة الأمور المستعجلة: تتكون من قاض واحد، ينظر في أمور البادية، وما يتعلق بها، وتكون صلاحياتها كالمحكمة المستعجلة الأولى.

3. المحكمة الشرعية الكبرى تتكون من ثلاثة قضاة، أحدهم رئيس، وتنظر في جميع

الدعاوى التي تقدم لها، مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة⁽¹⁰⁴⁾.

والمحكمة الشرعية في أبها تتكون من الأقسام الآتية:

(أ) دار الرئاسة.

(ب) إدارة القضاء.

(ج) إدارة المساعد.

(د) إدارة قاضي محكمة أبها.

(هـ) إدارة كتابة العدل.

(و) إدارة بيت المال.

(ز) إدارة التحرير.

(ح) إدارة المحاسبة، وتتبعها المحاكم الأخرى في باقي منطقة عسير⁽¹⁰⁵⁾. ولاشك أن القضاء

في عسير كان في جوهره متطابقاً ومتوافقاً مع باقي مدن ومناطق المملكة العربية السعودية، إلا أن تنوعه وتعدد مهامه كانت صورته جلية واضحة خارج حدود منطقة عسير، في الحجاز، أو الإحساء، أو نجد، وربما كانت بساطة أهالي عسير سبباً في ذلك التأخير، إضافة إلى ضعف المقدرات المالية وتواضعها للدولة في تلك الفترة، مما كان سبباً في تأخر التطبيق الكامل لهذه التنظيمات التي أوجدت تنوع القضاء. وأول ما نجد أن المحكمة في عسير تكونت من قاض وكاتب⁽¹⁰⁶⁾، ثم تطورت المحاكم وأعمالها في عسير، وأخذت في السير نحو الاكتمال متماشية مع غيرها من محاكم المملكة، حتى اكتمال الصورة أواخر الخمسينيات، وبداية الستينيات، حيث وجد الالتزام بالأوراق الرسمية، وإصدار الأحكام في صكوك رسمية، واهتم بالتسجيل والضبط في السجلات، وفيما يخص تشكيلات المحاكم في عسير في نهاية حكم الملك عبد العزيز، فهي كالتالي:

1. المحاكم الشرعية الكبرى محكمة أبها العامة.

2. المحاكم المستعجلة مستعجلة أبها.

3. كتابة العدل بأبها، التي أسست في (١٣٧١/١١/١ هـ)، كان أول رئيس لها محمد بن إبراهيم⁽¹⁰⁷⁾.

4. بيت المال في منطقة عسير، ومقره بالمحكمة العامة بأبها. (٥) محاكم الملحقات في

عسير، وهي في أحد رفيدة⁽¹⁰⁸⁾، والمجاردة⁽¹⁰⁹⁾، والمضة⁽¹¹⁰⁾، والنماص⁽¹¹¹⁾، وبارق⁽¹¹²⁾، وبللسمر⁽¹¹³⁾، وبلقرن⁽¹¹⁴⁾، وبيشة⁽¹¹⁵⁾، وتثليث⁽¹¹⁶⁾، وتونمة⁽¹¹⁷⁾، وخميس⁽¹¹⁸⁾، مشيط⁽¹¹⁹⁾، وخيبر، ورجال ألمع⁽¹²⁰⁾، وسراة عبيدة⁽¹²¹⁾، وظهران الجنوب⁽¹²²⁾ ومحايل⁽¹²³⁾.

فيما يتعلق باختصاص ديوان المظالم فقد عرف في منطقة عسير من خلال التقدم بالمظلمة إلى الملك عبد العزيز، إلا أن نظامه الحالي لم يعرف إلا في فترة متأخرة عن فترة دراستنا وربما حفظت الروايات الشفهية وبعض الوثائق الرسمية عزل أمراء بلدان وقبائل وكتاب عدل بعد تعديهم وظلمهم للرعية والرفع بمظالمهم لمقام الملك عبد العزيز⁽¹²⁴⁾ الذي كان يوجه قضاة

المحاكم العامة بالنظر في المظلمة والحكم فيها دون تأخير أو تأجيل، وكانت أوامر في مثل هذه الأمور قوية وصارمة، وقد أعلن الملك عبد العزيز أنه يستقبل التظلمات من المواطنين، ومن ذلك إعلانه المؤرخ في (٢٦ ذي الحجة ١٣٤٤هـ / ٧ يوليو ١٩٢٦م) بقوله: إن صاحب الجلالة يعلن للناس كافة، أن من كان لديه ظلمة عَيَّ كائن من كان موظفًا أو غيره كبيرًا أو صغيرًا، ثم يخفي ظلامته فإن إثمه على نفسه»⁽¹²⁵⁾.

أما مسميات القضاة، فالقاضي الذي يُعَيَّن في أبها يُعد رئيساً للقضاء في منطقة عسير، أو كبيراً لقضاة المنطقة، وربما تولى تعيين القضاة في المحاكم الملحقة، فمثلاً نجد أنه في عام (١٣٦٠هـ / ١٩٤١م) عين للقضاء في منطقة عسير الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل⁽¹²⁶⁾، الذي خرج من تحت يده طلبه علم وقضاة، تم توجيههم للقضاء في المحاكم الملحقة بمحكمة أبها، كحسن العتمي⁽¹²⁷⁾، في محكمة سراة عبيدة⁽¹²⁸⁾، وهاشم النعمي⁽¹²⁹⁾، في محكمة محائل وغيرهم.

علاقة القضاء بالحكام والأمراء:

تشير وثيقة مؤرخة في عام (١٣٣٦هـ / ١٩١٧م)⁽¹³⁰⁾، إلى مبايعة إحدى قبائل منطقة عسير للملك عبد العزيز بحضور عدد من مشايخ القبائل، وبإثبات القاضي عبدالله بن راشد⁽¹³¹⁾، لهذه البيعة، وذلك في وقت مبكر، يسبق دخول منطقة عسير تحت الحكم السعودي عام (١٣٣٨هـ / ١٩١٩م). وفي وثيقة أخرى مشابهة لسابقتها مؤرخة عام (١٣٣٧هـ / ١٩١٨م) تدل على دعوة سرية إلى بيعة الملك عبد العزيز، كانت قد جرت في بعض نواح من منطقة عسير، وقامت على عاتق القضاة⁽¹³²⁾. قبل دخول القوات السعودية إلى عسير عام (١٣٣٨هـ / ١٩١٩م) أرسل الملك عبد العزيز وفدا من العلماء والقضاة؛ لمقابلة حسن آل عائض، وفي مقدمتهم الشيخ عبد الله بن راشد، وذلك بهدف المناصحة، واستجلاء الوضع، ونصحه بترك الظلم والتعدي، والحرص على جماعة المسلمين⁽¹³³⁾. وعن علاقة القضاة بالأمراء، نجد أن بعض الوثائق تحمل اسم الأمير واسم القاضي، في الرسائل الموجهة لمشايخ القبائل في عسير، ومن تلك الرسائل ما اشتمل على استنفار القبائل للبيعة وحرب ابن عائض، ومنها ما يلي: «من عبد العزيز بن مساعد آل سعود وعبد الله بن راشد إلى جناب المكرم عائض بن محمد⁽¹³⁴⁾، سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، تفهم أننا أعطيناكم وجميع أهل السراة الأمان، ومنعنا الإخوان التعدي عليكم⁽¹³⁵⁾. كان للقاضي عبد الله بن راشد دور في كبح جماح روح الانتقام، ونشوة الانتصار، التي سرت في دماء الإخوان، عقب معركة حجال وهزيمة ابن عائض⁽¹³⁶⁾. ويظهر أن الملك عبد العزيز، جعل قيادة الحملة على عسير مشتركة، فالأمير عبد العزيز بن مساعد آل جلوي له القيادة العسكرية والسياسية، والشيخ عبد الله بن راشد له القيادة الشرعية، وهو المستشار والسفير، وهي إرادة نفذت بحرفيتها، ويظهر ذلك في عدة وثائق، منها الوثيقة التي وجهت منها نسخ عديدة لمشايخ قحطان، وغيرهم من أبناء منطقة عسير، ومن ذلك وثيقة أرسلها الملك عبد العزيز وفيها العديد من التعليمات والتوجيهات للأمير والشيخ، لتيسير أمور الحكم والإدارة في المنطقة، مع إعطائهما تفويضا في التصرف فيما يريانه مناسباً، مما لا يوجد في تعليماته وأن يطلعانه على كل ما يفعلانه قائلا: «يرى الحاضر مالا يري الغائب»⁽¹³⁷⁾.

استمرت علاقة القضاة بالأمراء في عسير، بعد حملة الأمير عبد العزيز بن مساعد، حيث تم تعيين شويش الضويحي⁽¹³⁸⁾، أميراً على عسير في (١٣) صفر ١٣٣٩ هـ / ٢٥ أكتوبر ١٩٢٠ م) وكان معه الشيخ محمد بن إسماعيل⁽¹³⁹⁾؛ إلا أنه ربما لم تطل فترة الشيخ محمد ولم يظهر لنا سبب ذلك إلا أنه وكما ذكرنا يظهر أن الاهتمام من جلاله الملك عبدالعزيز كان منصباً على اختيار القضاة الأكفاء مع الأمراء الذين كان يعينهم الملك عبدالعزيز على إمارة المنطقة ففي التشكيل الإداري لمنطقة عسير في فترة الأمير شويش بن ضويحي المطيري كان التشكيل الإداري كالتالي:

م	اسم القاضي	اسم الوظيفة
1	شويش بن ضويحي المطيري ⁽¹⁴⁰⁾	أميراً لعسير
2	الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ ⁽¹⁴¹⁾	قاضيًا ومرشدًا وداعيًا
3	سليمان بن جمهور ⁽¹⁴²⁾	من أهل الرياض كاتبًا

وبذلك فإن مساندة أمير المنطقة لم تكن من القاضي فقط، بل ومن معاوني القاضي كما ظهر معنا في هذا التشكيل الإداري.

ثم جاء الشيخ محمد عبد اللطيف⁽¹⁴³⁾، ويرافقه كل من: ابن أخيه⁽¹⁴⁴⁾، وفهد الصميت⁽¹⁴⁵⁾، وعبدالله بن عمار للقضاء والإرشاد⁽¹⁴⁶⁾، وفي عهد الأمير فهد العقيلي⁽¹⁴⁷⁾، الذي عين أميراً على عسير بعد عبد الله بن سويلم⁽¹⁴⁸⁾، وقدم معه القاضي ناصر بن عبد العزيز آل حسن⁽¹⁴⁹⁾، خلفا للشيخ محمد بن عبد اللطيف للقيام بالقضاء.

لم تكن العلاقة بين الأمراء والقضاة في عسير على وئام دائم، فوجد من القضاة من ينكر المنكر، أو يحد من الظلم، أو يغضب من الأمير. وما ذلك إلا إقرار للعدل وإظهار له، وهذه من الأخلاق التي كان عليها القضاة مع أمراء عسير، ومن ذلك أن الشيخ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ⁽¹⁵⁰⁾، أنكر على الأمير ابن سويلم جفوته و ظلمه، وخرج من أبها مغاضبا له منكرًا عليه، ويبدو أن ذلك الموقف لهذا القاضي كان من أسباب عزل الأمير ابن سويلم⁽¹⁵¹⁾. وفي حملة الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود⁽¹⁵²⁾، على عسير، لإخماد ثورة ابن عائض، كان يرافقه الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ⁽¹⁵³⁾، الذي وصفه الملك عبد العزيز بأنه ممن عركتهم التجارب، وهي شهادة من واقع تجربة ومعرفة، وكان دوره في الحملة قاضيًا للجيش، ومستشارا للأمير فيصل بن عبد العزيز⁽¹⁵⁴⁾، كان لهذا الشيخ دور كبير في كظم غيظ الأمير فيصل بن عبد العزيز، وحقن دماء قبائل عسير؛ حيث أتت الأخبار للأمير فيصل، أن ابن عائض وجماعته يبطنون شرا، ويتهيؤون لتمرد وفتنة جديدة، فاستخار الشيخ ربه، وأشار بالدعوة إلى اجتماع عام، فدعيت قبائل عسير إليه، وهناك وقف خطيبا في الجموع المحتشدة، يرغب ويرهب، ويدعو إلى الطاعة ووحد الكلمة، التي يكون فيها صلاح الأمر، ويحذر دعاة الفتنة من سوء العاقبة، وعندما وجد أن كلامه قد أثر في السامعين، طلب من حملة السلاح أن يلقوا أسلحتهم، ويعودوا إلى رشدهم، قبل فوات الأوان، فاستسلم الجميع، وأعلنوا الطاعة وترك الفتنة، وكانت هذه سابقة في تاريخ قبائل منطقة عسير،

حيث لم يعلم ولا يعرف أن قبيلة سلمت أسلحتها كاملة دون مقاومة، رغبة في السلم والإصلاح، إلا قبيلة عسير، بعد الموعظة البليغة لهذا الشيخ الجليل، التي حُقت بها الدماء، وكسرت بها أنفُس دعاة الفتنة وخابت خططهم وظنونهم إلى الأبد. وهناك خطابات توضح علاقة أمراء عسير مع القضاة، أو العلماء، ومن ذلك رسالة من الملك عبد العزيز إلى قاضي رجال ألمع⁽¹⁵⁵⁾، الشيخ إبراهيم بن زين العابدين الحفظي⁽¹⁵⁶⁾، يثني عليه، ويحثه على محاربة البدع والمخالفات الشرعية، يقول فيها: «وقد عرفنا مندوبنا عن موافقكم الحسنة، واجتهادكم في الإصلاح ومقاومة الفساد، وإن شاء الله تعالى سيلقى كل محسن جزاء إحسانه، وكل مسيء جزاء إساءته...»⁽¹⁵⁷⁾، وكان تعيين مشايخ القبائل مرتبطاً برسالة مهمة، وهي رسالة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ففي وثيقة اتفاق إحدى قبائل منطقة عسير على اختيار شيخ لهم، ورد ما نصه: قد اجتمع أهل الحل والعقد... لنصب أمير يأمر فيهم بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويأخذ على يد الظالم، قياماً بواجب الحق، ووفاء ليلزم الشرع... وارتضاه الحاضرون وتعين أميراً على الكافة، فاستقام حينئذ مستعيناً بالله تعالى، وبعد العهد عليه أن أمره تبع شرع الله ورسوله...»⁽¹⁵⁸⁾، وهناك رسائل من أمراء عسير إلى قضاة المنطقة وفقهائها، ومنها رسالة من الأمير عبد الله العسكر⁽¹⁵⁹⁾، إلى الشيخ الفقيه علي بن صالح⁽¹⁶⁰⁾، حيث جاء فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله العسكر، إلى المكرم الأحشم السيد علي بن صالح - سلمه الله تعالى - السلام عليكم ورحمة الله، وبركاته، موجب الخط السلام والسؤال عن أحوالكم، والخط المكرم وصل، وما ذكرت كان معلوماً، خصوصاً ما عرفت من طرف أحوال بعض الناس، وأكثر ظلم الخلق على أنفسهم، قال رب العالمين في حديث قدسي: إني والإنس والجن في نبأ عظيم⁽¹⁶¹⁾».

دور القضاء والقضاة في توطيد الحكم السعودي:

كان دور القضاة ملازمًا وموازياً لدور الأمراء في عسير⁽¹⁶²⁾، فلا يعين أمير في عسير إلا وعين معه قاض ذو علم وفضل وذكاء⁽¹⁶³⁾، وأدوار القضاة واضحة وجليه، كانت ومكاتبتهم أوامر تنفذ، وإشاراتهم قرارات تصدر، وما كان لأمير مخالفة القاضي⁽¹⁶⁴⁾، وفي إحدى الوثائق التي تضمنت توجيهات من الملك عبد العزيز لأمرائه في منطقة عسير، ورد ما نصه: «لا يحق لأي كبير أو صغير، أو أمير، أو واحد من طوارف الولاية، أن يعتبر من دعوى خالصة عند طالب علم... ليس للأمير أن يجبر طالب العلم على مخلص⁽¹⁶⁵⁾»، أمر متوقف فيه... ومن عمل من الأمراء غير ذلك، فقد أجرم ويتعرض للعقوبة»⁽¹⁶⁶⁾.

من الأدوار المهمة التي اضطلع بها القضاة في إقرار الحكم السعودي، أنهم كانوا الساعد الأيمن لأمراء عسير في حفظ الأمن، ونشر العدل، ومعاينة المعتدين، وأهل الجور والظلم في البلاد⁽¹⁶⁷⁾، ومن أعمالهم في إقرار الحكم في عسير: المشاركة في الأعمال العسكرية⁽¹⁶⁸⁾، والسفارات السياسية، والإصلاح مع أعداء الملك عبد العزيز⁽¹⁶⁹⁾، حيث رأينا أن الملك عبد العزيز يرسل وفداً من ستة علماء، منهم الشيخ القاضي عبد الله بن راشد⁽¹⁷⁰⁾، والشيخ فيصل آل مبارك⁽¹⁷¹⁾، للإصلاح بين حسن آل عائض⁽¹⁷²⁾، والمتظلمين من أهالي عسير⁽¹⁷³⁾، وعلى الرغم من حصول بعض التجاوزات

من القضاة في التنفيذ، إلا أنها وطدت الحكم، وأشاعت الأمن، وأخافت المجرمين، وحَدَّت من جرائم السطو والسلب والقتل، كما وجدت هيئات وقائية، كلفت بتحديد حدود القبائل، إغلاقاً لأبواب الشر والفتن، والسعي إلى الإصلاح بين القبائل في الرقاب والشارت التي كانت بينهم، وهذا الأمر قد تم منعه من الملك عبد العزيز إلا بأمر منه، فقد ورد في وثيقة للأمير عبد العزيز بن مساعد آل سعود⁽¹⁷⁴⁾، قوله: «وما كان من الدعاوى المتقدمة في دماء وغيرها، فهي مدفونة»⁽¹⁷⁵⁾، هذا الأمر أكدت عليه جميع التوجيهات، والأوامر الصادرة من الملك عبد العزيز وقادته، معللين ذلك أن هذا الأمر سيجعل الفتن تستمر، ولا تنقطع؛ حيث وردت العبارة الموضحة أدناه لمنع النظر في قضايا الدماء، التي سبقت حكم الملك عبد العزيز ومما ذكر: «من جهة القتل الذي سبق قبل الدعوة وتوابعه من جنایات وديون وسرقه ما فيه كلام، وهو ساقط؛ لأنه لو فتح بابه حصل النزاع في المستقبل، وبقي المستقبل والماضي على سواء أننا مطالبون بصلاح المستقبل...»⁽¹⁷⁶⁾.

من خلال هذا التوجيه، يتضح لنا أن الإصلاح هو نظرة إلى المستقبل؛ لإصلاح البلاد والعباد، وسد باب الفتن والفساد والملك عبد العزيز وقادته مهتمين بغلقها غاية الاهتمام في عسير. وفي رسالة أخرى من الملك عبد العزيز، إلى أحد قضاة منطقة عسير، منع فيها النظر في قضايا الدم السابقة لفترة حكمه، إلا بأمر منه شخصياً، وإذا وجد في ذلك مصلحة، ومن ذلك ما ورد في خطاب له بتاريخ (5/ صفر 1355 هـ)⁽¹⁷⁷⁾، «بعض الأخبار الذي أزعجتني وأحببت تبليغكم... فيه ناس يتكلمون مع الآخرين، أحد يقول أنا متهمكم بدم، وواحد يقول أنا متهمكم بضربة، وعندكم لي ضربة...»⁽¹⁷⁸⁾، تعرفون أن هذا قد دميناه... ولا لأحد حق يتكلم فيه، إلا دعوى صادرة بأمر شرعي من عندنا هنا، لنظر مصلحة، ولو أنها من الغائبات، وإلا الحكم الشرعي إلى معطيه غيري أمير أو غيره، فلا قبول له لأي مانع الناس عن ذلك...»⁽¹⁸⁰⁾.

من هذه المقتطفات يتبين لنا أن الملك يرفض أي تصرف في الدماء السابقة لحكمه، إلا بأمر منه شخصياً، غير أننا نجد في الخمسينيات من القرن الرابع عشر العديد من الوثائق التي تشير إلى تكوين لجنة قضائية لإنهاء الخلافات الناتجة عن قتل سابق لحكم الملك عبد العزيز، وجرائم قطع الطريق، والسلب والخلافات الحدودية، ونجد أن أكثر عملها قد وجه إلى قبائل عسير في تهامة، حيث كلفت هذه اللجنة بإنهاء ما بين القبائل من رقاب ودعاوى فيها (النقائص)⁽¹⁸¹⁾. ومشاكل الحدود، والضرب على يد من اشتهروا بالسلب والنهب⁽¹⁸²⁾، وكان من أعضاء هذه اللجنة كل من ناصر بن أحمد بن جار الله، وعبد الرحمن بن غنيم، وحسن بن إبراهيم بن عبد المتعالي، وحسين مصطفى، وفي ذلك ورد عدد من الوثائق ومنها: «من ناصر بن حمد بن جار الله»⁽¹⁸³⁾، وعبد الرحمن بن غنيم⁽¹⁸⁴⁾. وحسن بن إبراهيم بن عبد المتعالي⁽¹⁸⁵⁾. وحسين مصطفى⁽¹⁸⁶⁾ إلى حضرة جناب ذوي السعادة والإقبال الأجل الأفخم، تركي أحمد السديري حفظه عليكم ورحمة الله وبركاته... أمركم الكريم رقم (٢) وصل أوصلكم الله... السلام الله رضاه...»⁽¹⁸⁷⁾، وقد وجدت العديد من الوثائق والرسائل المرسلة إلى أمير عسير في تلك الفترة (تركي أحمد السديري)⁽¹⁸⁸⁾، تشرح جهود القضاة في إقرار الحكم السعودي، وبث الأمن، وكانت أشبه بتقارير دورية ترسل كل فترة،

بعضها يرسل بشكل جماعي منهم⁽¹⁸⁹⁾ ، والبعض الآخر يرسل بشكل فردي⁽¹⁹⁰⁾ ، وهي توضح حجم المشاكل التي واجهوها، وصعوبة الأرض، والأمراض التي أصابتهم، وقلة المؤونة التي تعينهم⁽¹⁹¹⁾ . وفي رسالة أخرى ورد ما نصه: «أما من جهة النقايس الذي بقى لنا بموجب الجدول، وطلب أهله لرجال ألمع رقبة... قطاع الطرق ورأسي بقر عن...»⁽¹⁹²⁾ . وبذلك كان دورهم هو إغلاق أبواب الشر والفتنة؛ سعياً لتوطيد الحكم السعودي، وهذا ما نصت عليه، الوثائق التاريخية، ونقلته العديد من الروايات الشفهية، التي عرضنا لبعض مما ورد فيها.

مهام سياسية أخرى:

اضطلع القضاة في عسير ببعض المهام السياسية، فتجد الشيخ عبد الله بن راشد⁽¹⁹³⁾ . يقوم بأخذ البيعة في عسير للملك عبد العزيز عام (١٣٣٦هـ - ١٩١٧م) وتلا ذلك الوفد الذي أرسله الملك عبد العزيز، ومن أعضاء الوفد الشيخ عبد الله بن راشد، والشيخ فيصل بن عبد العزيز آل مبارك⁽¹⁹⁴⁾ . لمقابلة حسن آل عائض⁽¹⁹⁵⁾ . عام (١٣٣٨هـ / ١٩١٩م)، ومن تلك المهام التي أسندت إلى الشيخ عبد الله بن راشد، على رأس وفد من المشايخ، وهم ناصر بن محمد الجار الله⁽¹⁹⁶⁾ ، والشيخ فيصل بن عبد العزيز المبارك، للذهاب إلى إمارة الإدريسي⁽¹⁹⁷⁾ ، حيث أدرك الأمير عبد العزيز بن مساعد⁽¹⁹⁸⁾ ، أن بلاد عسير سراة وتهامة، لا يمكن الفصل بينهما سياسياً، أو بشرياً، أو اقتصادياً. وقبل الذهاب إلى الإدريسي، بعث الملك عبد العزيز برسالة جاء فيها: «من طرف الإدريسي لا بد أنكم قد عرفتموا نتيجته، ولا توهقون معه في جميع أمر فيه خلل على المسلمين ورعاياهم، إذا قصد الاتفاق والتساعد في دين الله، وأنه على مقامه ورعاياه الذين عنده، والذي مشتهينه ممن بواليه، وأما الرعايا الذي شاذين عنه ويئون الإسلام، فلا تعطون أحد عليهم لا خاص ولا عام⁽¹⁹⁹⁾ . وبعد إجراء الوفد المفاوضات مع الإدريسي، توصل إلى توقيع اتفاقية (الأخوة الإسلامية)، التي أدت إلى إدخال منطقة عسير وشمال تهامة عسير، ضمن نفوذ الملك عبد العزيز، مع الاعتراف بنفوذ الإدريسي على بعض مناطق المخلاف السليماني ورجال ألمع⁽²⁰⁰⁾ . ويلحظ أنه أثناء توقيع تلك الاتفاقية الموسومة بالاتفاقية (الأخوة الإسلامية) أن الموقع عن الملك عبد العزيز، هم القضاة الثلاثة، الذين وقعوا تحت لقب: نواب الإمام⁽²⁰¹⁾ . وعاد ابن راشد⁽²⁰²⁾ . والوفد المرافق له وهو يحمل رسالتين، إحداها للأمير عبد العزيز بن مساعد⁽²⁰³⁾ ، والأخرى: للملك عبد العزيز. ومن خلال ما قام به القضاة في هذه السفارة، يظهر لنا أنهم مارسوا العمل السياسي في أدق تفاصيله، وهذا يؤكد مشاركة القضاة في توطيد الحكم السعودي من خلال المهام التالية:

- (1) تحديد الحدود بين الإمارة الإدريسية وعسير.
- (2) تحديد الولاءات القبلية.
- (3) أخذ الالتزامات القطعية من الإدريسي، بتقديم الدعم المالي للملك عبد العزيز، وإعاناته اقتصادية.
- (4) عقد اتفاقية منظمة للعلاقات بين الأدراسة وآل سعود.
- (5) محاربة البدع، ولاسيما الأضرحة التي تم هدمها.
- (6) كان القضاة في هذا الوفد نوابا عن الملك في كل تصرفاتهم.

نجد للقضاة حضوراً بارزاً في وثيقة موالة قبيلة يام⁽²⁰⁴⁾ ، للملك عبد العزيز في (١٤ شعبان ١٣٥٠ هـ / ٢٤ / ديسمبر / ١٩٣١ م) وما أعقبها من وثيقة دخول قبيلة يام تحت الحكم السعودي⁽²⁰⁵⁾ ، حيث وجد أسماء عدد من القضاة، كشهود على العهد والوثائق التي سجلت ووقعت، وهم الشيخ ناصر بن ناصر بن مبخوت⁽²⁰⁶⁾ ، والشيخ سليمان بن محمد بن جمهور⁽²⁰⁷⁾ ، والشيخ ناصر بن جار الله⁽²⁰⁸⁾ ، والشيخ فيصل بن مبارك⁽²⁰⁹⁾ ، وأينا للقضاة أيضاً دوراً في درء الفتن، وإقفال أبوابها؛ حيث نجد أن الإدريسي⁽²¹⁰⁾ ، يبعث القاضي عبد الرحمن النعمي⁽²¹¹⁾ ، إلى الشعبين⁽²¹²⁾ ، من رجال ألمع⁽²¹³⁾ ، من أجل الخلاف الذي صدر من عسير على أصحاب ابن سعود، وكان دافعه المحافظة على المحالفة مع الملك عبد العزيز.

في أثناء المشكلة الحدودية السعودية اليمنية⁽²¹⁴⁾ ، نجد في أعضاء الهيئة المنتسبة إلى المملكة العربية السعودية، أسماء قاضيين هما: عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري⁽²¹⁵⁾ ، وإبراهيم بن زين العابدين الحفظي⁽²¹⁶⁾ ، حيث اشتركا في هذه الهيئة المسؤولة عن تحديد الحدود السعودية اليمنية، وكنا ضمن الموقعين في جميع محاضرها، والحاضرين في جميع جلساتها، وهذه المفاوضات أدت إلى اتفاقية الطائف عام (١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م)⁽²¹⁷⁾ ، ويظهر من خلالها أهمية دور القضاة في هذه الهيئة عندما نتعرف على الموقف الصلب للقاضي الثميري، في قضية (أراضي الزبادين، ففي الوثيقة المحررة بشأن هذه القضية، ورد ما نصه: وهنا بدأ القاضي عبد العزيز الثميري أحد أعضاء هيئة المملكة السعودية، وبين حقوق الزبادين في تلك الأرض، وأيد ذلك بأدلة شتى، منها: الصلح الذي وقع على يد عساف أمير نجران، ورضاء السحارين به على لسان وكلائهم الشرعيين، وأنه قد نفذ منطوق ذلك الصلح، بدفع الزبادين لسحار الشام ربع غلال تلك الأراضي، وقد رد عليه السيد إسماعيل أحد أعضاء هيئة اليمن بقوله: «إن الصلح المذكور غير نافذ شرعاً... وهنا اشتد الجدل بين القاضيين...»⁽²¹⁸⁾ .

مما سبق يتبين لنا دور القضاة في الحياة السياسية، وعظيم دورهم في توطيد أركان الحكم السعودي والمهام السياسية الأخرى التي كلفوا بها. ومن نماذج خطابات القضاة ما نجد أنه مجرد إنفاذ لتوجيهات الملك عبدالعزيز توصياته فكان القاضي هنا هو ناقل للتعليمات من الملك إلى القائد العسكري واليت اشتملت على منع التعديل وعلى محاربة الجهل ونشر العلم واحتواء المواطنين باللين سواء كانوا حاضرة أو بادية وفيما يلي نورد نص الخطاب الصادر من القاضي الشيخ عبداللطيف آل الشيخ إلى القائد العسكري الأمير مترك بن شفلوت: «من محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ إلى جناب الأخ المكرم الأمير مترك بن عشق بن شفلوت الخط المكرم وصلنا وما ذكرت كان معلوم وجيشك أنت والإخوان هذا هو الظن فيك والواصل إليك الإخوان» فهد بن عبدالرحمن الصميت وعبدالله بن إبراهيم وعامر وأخواهم ووصيناهم بالرفق واللف واللين في الله، والقول باللسان بالنصح، وأما اليد فلا لأحد مدت يد لا صغير ولا على خاص ولا عام، وأما الكلام فهو موقف على الاثنين فهو وعبدالله وإلي غيرهم من الإخوان ما له رخصة لا في كلام ولا مدت يد... والي بيني وتبيك وثره كلمة أو فعل من صغير أو كبير

مخالف لشوفتك أنت والإخوان ترى المعروف فيه أنت، واعتمادنا على الله ثمّ عليك يا ولد عشق لأننا نظن فيك الخير، وإن شاء الله من يحامي على ولاية المسلمين لكن خوفنا من زلة سفيه تغفل عنها ويصير ضررها كبير وأنت فاهم أنّ هذه الجهات ما بعد عرفوا الإسلام ونبي الإخوان يعلموهم دينهم بسلاسة وحسن خلق؛ لأنّ أهل تهامة تعرف حالهم كل شيء يخيل إليهم، ويجعل كذلك طوارف السيد من بادية وحاضرة الحذر من تعرضهم أو أمرهم أو نهيمهم؛ لأنّ ما هم في لزمنا ولا في لزمنا كذلك طوارف الشريف الفنفذة ومن حولها لا تعتبر ضوهم أنم روحتمك لأهل تهامة الي في ولاية عبدالعزيز الله الله يا مرك يا خوي الحذر الحذر من أمور تنقيدنا وتنقدك إياك إياك تظهر من شوفه فهد وعبدالله، وأنا ما حرصت عليك إلا خوف من أمور تقع وإلا الإخوان فيه بركة والنصائح مع الأخوان، وفيها الكفاية هذا ما لزم وسلم لي على من عندك وأنت سالم والسلام 30 صفر 1340هـ»⁽²¹⁹⁾.

في هذا الخطاب الموجّه من القاضي لأحد من أهم القادة العسكريين، والهدف ليس عسكرياً بل تعليم الناس وتوعيتهم وحرص على حسن الجوار مع القوى المجاورة للبلاد التابعة لحكومة الملك عبدالعزيز، ولم يكن الهدف عسكرياً بل هو بسطاً لنفوذ الملك عبدالعزيز تأكيداً له وحرصاً على محاربة الجهل ونشر العلم، والخطاب تضمن تحديد المسؤوليات، وكذلك تحديد الصلاحيات ومنع التعدي باليد أو بالكلام، وفيه توجيهات راقية سلمية توضح حرص هذه الدولة على احتواء أبنائها بادية وحاضرة، وتوضح دور القضاة المناط عليهم من الملك عبدالعزيز رحمه الله.

الخاتمة:

الحمد لله على إنهاء هذا البحث الموسوم بـ«دور القضاة في توطيد الحكم السعودي في منطقة عسير في عهد الملك عبدالعزيز 1338- 1373هـ/ 1920- 1953م»، والذي حاولنا فيه إضاءة على الدور الذي كلف به القضاة في توطيد الحكم السعودي بمنطقة عسير وأرجو أن يكون هذا البحث على قصوره مفتاحاً لدراسات أخرى ذات أبعاد واسعة في المعلومات وأدقق في التحليل والاستنباط..

النتائج:

ومن أهم النتائج لهذه الدراسة ما يلي:

1. ألقى هذا البحث الضوء على شخصية الملك عبدالعزيز وسعة اطلاعه وعلمه.
2. بينت الدراسة كفاءة الملك عبدالعزيز آل سعود في اختيار الرجال الذين يعتمد عليهم في القضاة.
3. بينت الدراسة سعة اطلاع الملك عبدالعزيز وعلمه وفهمه للقضاء وأحكامه.
4. بينت الدراسة الدور الذي كلف به القضاة من قبل الملك عبدالعزيز سياسياً وعسكرياً لتوطيد الحكم السعودي في منطقة عسير ومنذ فترة مبكرة.
5. أوضحت الدراسة النموذج الفريد الذي قدمه القضاة في صدق الولاء والانتفاء وخدمة الوطن والصدق مع القيادة والنصح لها.

الملاحق

بسم الله الرحمن الرحيم
 يعلم من يعلم ان جماعة ال ناد من قبيلة جازم وخطاب على حاله
 منفردون بامارتهم ولا يدخلون مع احد من رقبته يحلون
 ما يلحقهم من شدة ومن ما يصدرهم من طرف الولايات واما
 منهم فيهم اتبع لادبهم عائذ بالله من فيض وقيل محرج فيهم
 وهم على عودهم السابقة في وقت الدولة العثمانية ثم وقت
 الاخرى ثم حررنا هذا في ايديهم من بعد ما وصل لينا
 سند وب الامام المعظم بهد الشيخ عبد الله بن محمد بن
 عواذ فحفظنا وذلك في يوم الاثنين سنة ١٣٦٦
 الف والله اعلم دفعه
 ١٣٦٦
 محرم

مكتبة الأسرة
 مكتبة ابن عبد الله بن جابر
 ١٣٦٦
 تاريخ
 المكتبة العامة

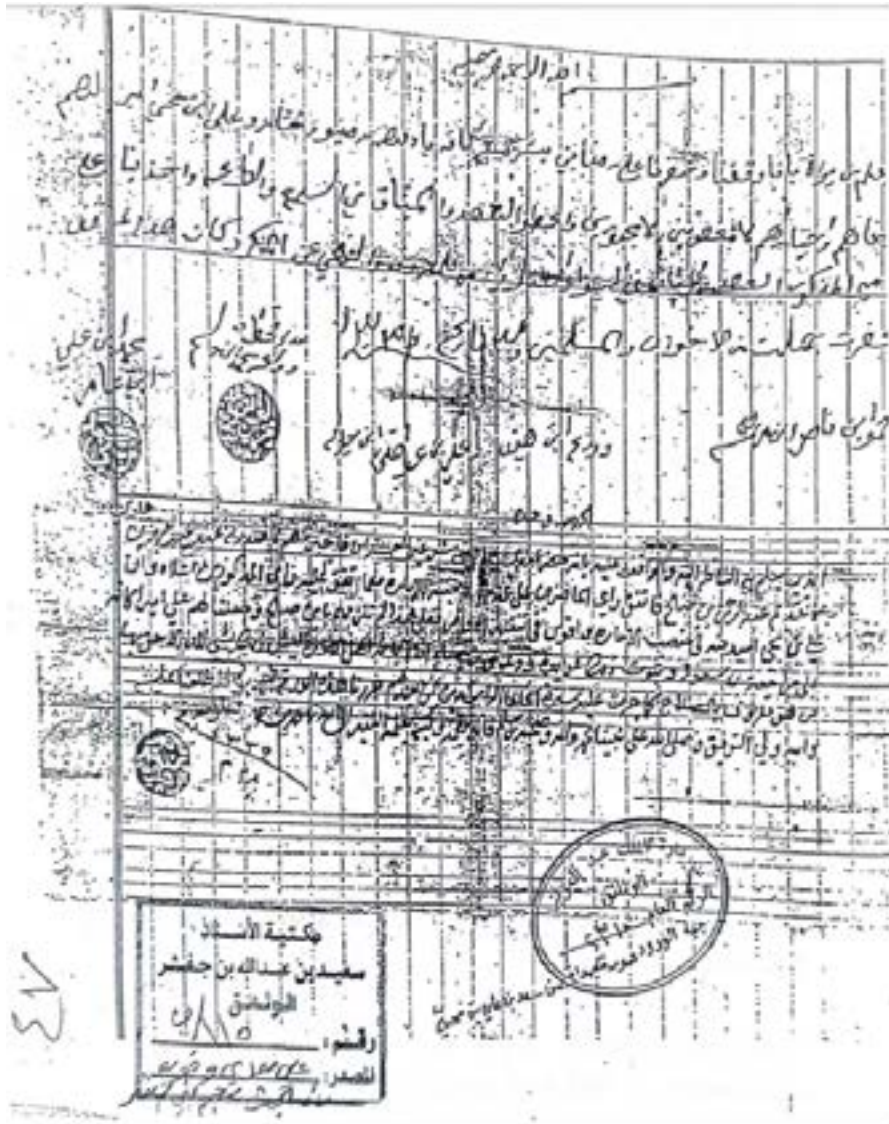
وثيقة بتاريخ 1336 هـ تثبت دور القضاء في أخذ البيعة للملك عبدالعزيز في وقت مبكر في منطقة عسير



وثيقة مؤرخة عام ١٣٣٨هـ من الأمير عبد العزيز بن مساعد إلى سعيد بن سعيد قبيلة كود شهران وعلي بن مانع آل مستنير فحطان وكافة أهل تندحة يطلب منهم الاستعداد لاستقبال الجيش وتجهيز ما يحتاجه حوالي أربعمئة جمل هي في طريقها إلى تندحة قادمة من طريب «الوثيقة نشرت دون شرح لدى الدكتور غيثان الجريس».



خطاب من الأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي والشيخ عبدالله بن راشد يستنهض القبائل للحضور في القاعة



وثيقة توضح دور القضاة في تعيين مشائخ القبائل واهتمامهم بتعيين من ينفذ أوامر الدولة وتوجيهاتها



وثيقة من الشيخ عبدالله بن محمد بن راشد للإمام عبدالرحمن الفيصل والد الملك عبدالعزيز يخبره بولاء قبائل الجنوب وذلك قبل معركة حجلا في شوال عام 1338 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

من ثم يشبه الخلفاء في شدة الحب والبر والنجابة والاحسان والكرامات من كرمه عشق بن شفلوت بسلام الله تعالى وتوابعه
 لشرفه لارضونه لاه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ورجب ابو البلاء ابراهيم والسوالعة ابراهيم والشيخ ابراهيم
 وجسا ابراهيم وما ذكرناه من اهل العلم وحسن النية والاحسان هذه هي القصة التي ذكرها الشيخ ابراهيم
 في حقه عليه السلام وعبادته لبراهيم في عار خولهم ووصيهم بالبر والتقوى للطف واللين في الدنيا
 والقول بالساة بالنصيحة والابدية لا حد محدث بل لا صغير ولا كبير لا على خاص ولا عام واما انما
 لم يوفق على الاثنى عشر ربه الله والي غير من الاخوة ماله برخصه لا في كلام ولا في ايد ولا
 في رجوعه على البلاء الذين يجوزدهم في مكان وزمانهم وحق يحجبهم من البلاد وذكر الله
 السي وبنيك وراي حدث كلمه او فعل من حضرا وكبر محالوا لشوقكم انت والاعوان
 من المعروف فيه انت ولعلنا دنا على الله عز وجل يا ولد عشق لا نأمنظ فيك الحين وانما شأنا
 مع محاي على ولاية المسلمه كله خوفنا من زلته سفيه تغفل عنها ويصير ضررها ككب وانت في
 اهل هذه المحمدية ما بعده عرفوا الاسلام وبنوا الاخوة يعلمونهم دينهم بسياسة وحسن خلق
 لا اهل تيامه تعرف حاله كل شئ جميل الهم ويجعلهم كذالك طوارف السد ما كاديه وحاضرا
 يحذر من نفعهم وامرهم او نهيمهم لا عام في زمنا ولا في ليلت اما كذا طوارف الشريعة الفقه
 واهل حوفا لا يغزضونهم انت وحكم اهل تيامه في ولاية تبة العزيز ابراهيم باميرك واخوه المح
 احمد من المعروف في تذكر اياك اياك تقطع من شوقه في عهده الله وانما حوت عنك الاخوف
 في السررتق والا اخوان فيه بركة والنصائح مع الاخوان فيها كفايه هم هذا لازم
 وسلم على من عني عني وانت ام واسم

وثيقة من الشيخ محمد بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ موجّهة لأحد قادة
 البادية العسكرية وهو الأمير مترك بن عشق بن شفلوت عام 1440هـ

الهوامش:

- (1) علي مُحمَّد مزهر، جغرافية عسير، بحث غير منشور، ص: 1.
- (2) عمرة معيض الفحطاني وجميلة عمر مدني، المؤشرات الإجماعية للتنمية بمنطقة عسير، الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد 9، العدد 28، 2018م، ص: 20.
- (3) أحمد بن علي مطوان، بني وقشة في كتب التاريخ.. نسباً ومكاناً، بحث غير منشور، ص: 21.
- (4) مزهر، مرجع سابق، ص: 5.
- (5) إمارة منطقة عسير، محافظات منطقة عسير (WWW.MOI.GOV.SA)، اطلع عليه بتاريخ 2021.
- (6) مزهر، مرجع سابق، ص: 12.
- (7) المقصود بها سَراة جنب وسَراة عنزه وسَراة الحجر (الأزد). انظر: مُحمَّد أحمد معبر، عنزين وائل، نسخة مصورة بمكتبة الباحث، ص: 17.
- (8) مقابلة مع الشاعر يحي بن علي الحياي، والشيخ علي بن شينان مقرر حقوق سنحان عام 1439 هـ.
- (9) مقابلة مع الوالد عبدالله بن قبوص، من قبيلة وقشه قحطان في عام 1419، والوالد حسن زارب آل الداحس من خطاب رفيدة» في عام 1427 هـ.
- (10) مزهر، مرجع سابق، ص 14 - 15.
- (11) مزهر، مرجع سابق، ص: 14- 15.
- (12) هاشم النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، (الأمانة العامة للاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة 1419 هـ / 1999 م)، ص: 13- 20.
- (13) خلف بن دبلان الوديناني، حملة فيصل بن عبدالعزيز آل سعود لترسيخ الحُكم السَّعودي في عَسير (1340-1341 هـ / 1922-1923 هـ)، الدارة، مَجَلَّة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، العدد الأول، المحرم 1426 هـ السنة الحادية والثلاثون، ص: 65.
- (14) غيثان بن علي بن جريس، مخلاف جرش (عسير) في فجر الإسلام، منشورات اتحاد المؤرخين العرب في «ندوة الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية»، القاهرة، 1423 هـ / 2004 م، ص: 485.
- (15) النعمي، مرجع سابق، ص: 20- 35.
- (16) لسان اليمن أبي مُحمَّد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق مُحمَّد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الأرشاد، صنعاء، ص: 90- 122.
- (17) النعمي، مرجع سابق، مقابلة مع الأستاذ مُحمَّد بن علي آل عبدالمعتالي مدير مركز دار ألمع للتراث والثقافة، عام 1435 هـ.
- (18) النعمي، مرجع سابق.
- (19) محمد بن سعد الثَّهاري، صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة في المملكة العربية السَّعودية ودول الخليج العربي، الطبعة الأولى، 1437 هـ / 2004 م.
- (20) أحمد علي مطوان، مرجع سابق.
- (21) أحمد مسعود آل شوية، درر العقود الفريدة في تاريخ جنب وعبدة، الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولى، 1414 هـ / 2013 م.

- (22) آل مستنير: هم في الأصل من قبيلة وقشة، نزحوا واستقروا في الرّوغ في أحد ريفية والثنية في مركز تندحة، مقابلة مع الشيخ حمد بن سعيد آل حمد المستنيري عام 1430هـ وهي تعد قبيلة مستقلة ونسبها في قبيلة وقشة ثابت.
- (23) مقابلة مع الشيخ صالح بن مانع آل المؤنس عام 1439هـ.
- (24) منصور العسيري، قبيلة عنز بن وائل جذور وحضور، دار الطبائي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016م/ ص: 229 وما وراءها.
- (25) عبدالعزيز بن سعيد بن مشيط، الشيخ سعيد بن عبدالعزيز ابن مشيط شيخ شمل قبائل شهران (وابنه عبدالعزيز) في ذاكرة التاريخ، مطابع الحمضي، الرياض، الطبعة الثانية، 1439هـ/ 2018م، ص: 47. مقابلة مع الشيخ نهار بن سعيد الصّوع الكودي في عام 1441هـ.
- (26) غيثان علي جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، الطبعة الأولى، 1413هـ مازن للطباعة.
- (27) مقابلة مع الدكتور محمّد سعد آل خزام الواهبي، في عام 1440هـ.
- (28) أبي سعيد عمر بن غرامة العمروي، قبائل إقليم عسير في الجاهلية والإسلام، الجزء الأول والثاني، مكتبة دار الطحاوي.
- (29) عبدالواحد محمّد دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ط1، القاهرة، 1418هـ/ 1998م، ج2، ص: 177.
- (30) منير العجلاني، تاريخ البلاد العربيّة السّعوديّة، الدّولة السّعوديّة () 30 (30) الأولى، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1413هـ/ 1993م، ص: 194- 195.
- (31) جاكين يبرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلججي، منشورات الفاخرية، الرياض، ودار الكتاب العربي، بيروت، ص: 252- 253.
- (32) عبدالله محمّد حسين أبو داهش، عسير في ظلال الدّولة السّعوديّة الأولى، الطبعة الأولى، إصدار نادي أدبي الأدي، 1410هـ/ 1989م/ ص: 25- 26.
- (33) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، محمّد علي وشبه الجزيرة العربيّة، الطبعة الأولى، دار الكتاب الأمعي، القاهرة، 1981م، ج2، ص: 44- 45.
- (34) أبو داهش، المرجع السّابق، ص: 27.
- (35) وثيقة رقم 271 في مكتبة الباحث، وهي موجهة لأحدى قبائل قحطان البادية والحضارة.
- (36) الوثيقة رقم 450 في مكتبة الباحث، وهي موجهة لبعض قبائل المنطقة بادية وحاضرة، وأصلها لدى حفيد الشيخ سالم بن قذله الزهيري.
- (37) يرى الشيخ هاشم التّعمي أن عائض بن مرعي يرجعون إلى قبيلة آل يزيد من قبيلة بني مغيد عسير، أنظرها ثمّ التّعمي، مرجع سابق، ص: 230.
- (38) محمد أحمد العقيلي، المخلاف السّليمان، الطبعة الثانية، منشورات دار اليمامة، الرياض، 1403هـ/ 1982م، ج1، ص: 546- 550.
- (39) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة النّصر الحديثة، الرياض، 1388هـ/ 1968م، ص: 361- 362.

- (40) هو: مُحَمَّد بن عائض أمير بلاد عسير جاءته من الأستانة خِلة الباشوية إلا أَنَّهُ صادم الأتراك العثمانيون وانتهى الأمر بقتله. انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ص: 241.
- (41) فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص: 362.
- (42) وثيقته محفوظة صورتها في مكتبة الباحث برقم 392 وهي مكونة من 4 صفحات.
- (43) النعمي، مرجع سابق، ص: 34.
- (44) عبدالواحد مُحَمَّد راعب دلال: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، الطبعة الأولى، القاهرة، 1418 هـ / 1998 م، ج2، ص: 186- 187.
- (45) المرجع السابق.
- (46) خلف الوذيني، مرجع سابق، ص: 75.
- (47) عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن سعود، ولد في مدينة الرياض عام 1402 هـ كان رفيق الملك عبدالعزيز في كفاحه قاد الكثير من الحملات العسكرية التي أسندت إليه منها عدة مهام في عسير وتولى إمارة القصيم وحائل وتوفي في الرياض عام 1397 هـ. انظر: حسن حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته ومآثره، د. ط، ص: 23- 32، جريدة أم القرى، العدد 425، السنة التاسعة في 8 شوال 1351 هـ / 3 فبراير 1933 م، ص: 2، جريدة صوت الحجاز، العدد 45، السنة الأولى، في 11 شوال 1351 هـ / 6 فبراير 1933 م، ص: 4.
- (48) أمين الريحاني، مرجع سابق، ص: 300، هاشم النعمي، مرجع سابق، ص: 354.
- (49) سعيد جفشر، مرجع سابق، ص: 25.
- (50) مقابلة مع الوالد علي بن سعيد بن خزيم نائباً آل خزيم وقشة، والوالد أحمد بن حسين بن شائع المصياد وقشة في عام 1427 هـ وكانت كل قبيلة تفد على الأمير وهي تتغنى بأبيات شعرية فيها إعلان البيعة والانضمام للملك عبدالعزيز ومن ذلك «سلام يا جمع الأخواني يا أهل الدين والتوحيد والشارة...».
- (51) يُعتقد أن المعركة كانت يوم الخميس وأنها استمرت ثلاثة أيام () 51 (51) حسب الروايات الشفهية، ومما يرجع أنها كانت يوم الخميس بيت شعر مؤرخ المعركة: (52) يوم الخميس أمطر على كل ديره.... وأمطر على حبالا بصفر المعابد
- (53) أمين الريحاني، مرجع سابق، ص: 301.
- (54) خلف الوذيني، مرجع سابق، ص: 86- 92، أمين الريحاني، مرجع سابق، ص: 202- 303.
- (55) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط1، مطابع الرياض، الرياض، 1380 هـ / 1961 م، ص: 147- 148.
- (56) غيثان جريس، أوراق من تاريخ عسير، مرجع سابق، ص: 63- 68.
- (57) شويش بن ضويحي المطيري: عُنِّي أميراً لعسير في شهر جمادى الأولى عام (1339 هـ / 1921 م)، لم تطل مدته، بقى ثمانية أشهر إلى آخر عام (1339 هـ / 1921 م). انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص: 362.
- (58) عبد الله بن سويلم: باشَر عمله في أواخر عام (1339 هـ / 1921 م)، واستمر لبضعة أشهر. انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص: 362.

- (59) فهد بن عبد الكريم العقيلي: تولى الإمارة في جمادى الأولى من عام (1340هـ / 1921م)، ثار عليه حسن بن عائض؛ ممّا جعل الملك عبد العزيز آل سعود يرسل ابنه الأمير فيصل، على رأس حملة قضت على هذه الثورة.
- (60) انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص: 363-367.
- (61) سعد بن عفيصان: تسلّم الإمارة في أبها عام (1341هـ)، لكنه توفّي بعد شهرين من تولّيه الإمارة، فتولّى الإمارة بالوكالة مُحَمَّد بن جيفان. انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص: 367-369.
- (62) عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم: صدر قرار تعيينه في 10 شوال عام (1341هـ / 25 مايو 1923م) وفي عهده استطاع أن يعقد صلحاً مع حسن بن عائض في قصره، استمر في الإمارة ستة أشهر إلى ربيع الثاني عام (1342هـ / نوفمبر 1923م).
- (63) انظر: سليمان، حسن حسن، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته ومآثره، ص: 23-32؛ مَجَلَّة (أم القرى) العدد 425، السّنة التاسعة، في 8 شوال 1351هـ / 3 فبراير 1933م، ص: 157-181.
- (64) عبد الله بن إبراهيم العسكر: كان أميراً على المجموعة، ثمّ عين أميراً على أبها في عام (1342هـ / 1922م).
- (65) انظر: النعمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص: 371-380.
- (66) عبدالعزيز بن عبدالله العسكر، هو ابن الأمير عبدالله بن إبراهيم العسكر.
- (67) تركي بن أحمد السديري: وصل إلى أبها عام (1352هـ / 1932م)، في ظروف صعبة، استطاع بصرامته وجنكته أن يسيّر الأمور في عسير بكل قوة واقتدار، واستمر أميراً على عسير قرابة تسعة عشر عاماً حتى 10 رمضان عام (1371هـ / 16 مايو 1954م)، حيثُ عين أميراً على جازان.
- (68) انظر: النعمي، تاريخ عسير، ص: 381-383.
- (69) تركي بن مُحَمَّد بن تركي بن ماضي من المزاريع من بني تميم، ولد عام (1322هـ / 1904م)، شارك في العديد من المهام التي كانت بدايتها عام (1339هـ / 1920م)، وعندما ع، ين ابن عسكر أميراً لعسير، عمل معه كاتباً وأميراً لسره، وانتدبه الملك عبد العزيز لعدة مهام رسمية، وبعدها عُيّن أميراً على الظفير عام (1353هـ / 1934م)، ثمّ على نجران (1357هـ / 1938م)، ثمّ أميراً على أبها (1371هـ / 1952م)، توفّي يوم الثلاثاء 8/11/1385هـ / 27 فبراير 1996م. انظر: آل مقويح، عبد الله بن سعيد بن عبدالله، تركي بن مُحَمَّد بن ماضي 1342-1385هـ دراسة تاريخية وثائقية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 1435هـ / 2013م، ص: 2-12.
- (70) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ / 2008م، ص: 1336.
- (71) محمد الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ ص: 10.
- (72) انظر: المرجع السابق، ص: 79-157.
- (73) انظر: المرجع السابق، ص: 165-424.
- (74) المرجع السابق، ص: 431.
- (75) للاستزادة عن تاريخ الدولة السعودية الأولى والثانية هناك الكثير من المراجع التاريخية ومنها انظر: أمين الريحاني، نجد وملحقاتها، وسيرة الملك عبدالعزيز ملك الحجاز وملحقاتها، نسخة مصورة بمكتبة الباحث.

- (76) انظر: قدرى قلجى، الثورة العربية الكبرى - 1912 1925 م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت - لبنان، ط2، 1994 م.
- (77) وفؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة العربية، ط1، 1423 هـ / 2002 م.
- (78) وأمين الريحاني، ملوك العرب رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست أعلام، دار الجبل، بيروت - لبنان، ط8، 1987 م.
- (79) للاستزادة: انظر فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة من (- 1157 1431 هـ / - 1744 2010 م)، وعبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج1، ط2، ج2، ط13، 1426 هـ / 2005 م، العيكان، الرياض.
- (80) عبدالمنعم عبدالعزيز جبر، نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للبحوث، الرياض، 1988 م، ص: 31.
- (81) عمر بن صالح بن سليمان العمري، احترام الشرع والتحاكم إليه عند الملك عبدالعزيز.. دراسة تاريخية وثائقية، بحث منشور على الموقع الإلكتروني (www.darah.org.sa2htm).
- (82) عبدالمنعم عبدالعزيز جبر، مصدر سابق، ص: 32.
- (83) عبدالمنعم الغلاي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، مطبعة المعارف، بغداد، 1954 م، ص: 42-45.
- (84) رضا المرغني وعبدالمجيد عبود، التفسير القضائي في القانون المدني، معهد الإدارة، الرياض، 1983 م، ص: 54.
- (85) عسير: سبق التعريف بها. انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، ص ١٦؛ الماضي، تركي بن محمد، من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (١٣٤٢-١٣٧١ هـ / ١٩٥٤-١٩٢٤ م)، دار الشبل، الرياض، ط1، (١٤١٧ هـ)، ص: ٣٠٨؛ الحري، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط ١ (١٤١٧ هـ)، ج ١، ص: ٢٠.
- (86) انظر: النعمي تاريخ عسير، ص ص: 352-360؛ آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: 24-37.
- (87) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩ هـ)، رسالة من الملك عبد العزيز إلى عدد من مشايخ منطقة عسير تخبرهم بقدوم الشيخ محمد بن إسماعيل قاضيًا وشويع الضويحي أميرًا، وأن محمد بن إسماعيل نائب الملك في الأحكام الشرعية والقضاء، محفوظة بمكتبة الباحث.
- (88) هو: عبد الله بن محمد بن راشد، سبق التعريف به.
- (89) ستوضح هذه الأدوار في صفحات قادمة من هذه الدراسة.
- (90) عبد الله بن مرعي المسقوي، قاضي ربيعة ورفيدة في أواخر الحكم العثماني، كان معارضًا لحسن آل عائض، فقام باعتقاله وسجنه، وبعد ضم عسير تم تعيينه قاضيًا لأبها وتم التواصل مع حفيده محمد احمد يحيى مرعي وقد وجدت منه كل إعانة وتشجيع ووعد بالكثير عن جده القاضي انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ص: ٢٢٦، ٣٤٧.
- (91) الشيخ ناصر بن عبد العزيز الحسن الملقب بحصام، عين قاضيًا في عسير أواخر عام (١٣٣٩ هـ). وعاصر إمارة ابن سويلم. انظر: النعمي شذا العبير، ص ٣٧٦؛ ابن جريس غيثان بن علي، أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية، مطابع الحميض، الرياض، ط ٢، ١٣٤٠ هـ / ٢٠٠٩ م ص: 154.

- (92) الشيخ محمد بن إسماعيل بن عبد الوهاب النجدي، عين قاضيا في عسير - كان يُثني على علمه وورعه وتقاه، وقد وصفه الملك عبد العزيز بأنه نائب عنه في منطقة عسير في تنفيذ الأحكام الشرعية للاستزادة انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص: ١٥٢ - ١٥٣؛ وثيقة (بدون) رقم بتاريخ (١١/١٢/١٣٣٩هـ) بشأن أوامر وتعليمات المشايخ رفيعة قحطان عن الملك عبد العزيز مكتبة الباحث.
- (93) شويش الضويحي: سبق التعريف به.
- (94) الشيخ القاضي محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ، يعد من العلماء البارزين في المملكة العربية السعودية عين قاضيا في أبها وخرج مغاضبا للأمير ابن سويلم؛ لسياسته الشديدة على الأهالي. انظر: ابن جريس، أبها حاضرة عسير، ص: 154.
- (95) عبد الله بن سويلم: سبق التعريف به.
- (96) عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان، ولد في حوطة بني تميم في شهر ذي الحجة (١٣١٠هـ) رافق الأمير فيصل بن عبد العزيز أثناء حملته على عسير لإخماد تمرد آل عائض، كانت له أدوار بارزة في تلك الحملة، عين قاضيا لمحكمة ببشة عام (١٣٥٤هـ). انظر: الزهراني، عبدالله بن محمد بن عائض تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، (١٣٤٤، ١٤١٦هـ)، ج ٥، مطابع بهادر، د ط، (١٤١٨هـ)، ص ص ١٩٦ - ٢٩٩.
- (97) الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود: المقصود به الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود انظر: الزركلي خير الدين الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج 5، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤٠٠، ٥ هـ ١٩٨٠م، ص ص: ١٦٦ - ١٦٨.
- (98) تمرد آل عائض بقيادة حسن بن عائض على أمير عسير فهد بن عبد الكريم العقيلي مما جعل الملك: عبد العزيز يرسل ابنه الأمير فيصل، على رأس حملة لإخماد التمرد. انظر النعمي تاريخ عسير، ص ص: ٣٦٣ - ٣٦٧.
- (99) هو أحد المذاهب الأربعة المشهورة لأهل السنة والجماعة، ورائده الإمام أحمد بن حنبل الشيباني المتوفي عام (٢٤١هـ) وهو المذهب الذي تبنته دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الإصلاحية للاستزادة انظر آل دريب سعود بن سعد، التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، مطابع حنيفة للأوفست، الرياض، ط ١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م، ص ص: ٢٩٤ - ٢٩٧؛ آل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية (١٣٣٦هـ / ١٤١٠هـ)، عالم الفوائد، ص ص: 77-78.
- (100) آل دريب سعود بن سعد. د التنظيم القضائي، ص: ٣١٣.
- (101) وثيقة رقم (١٩) بتاريخ 1357/4/8هـ صادرة من كاتب عدل أبها، لأمير عسير بشأن الرسوم، مركز ألمع للتراث والثقافة.
- (102) كانت الفتوى التي أصدرها العلماء في ٨ شعبان عام ١٣٤٥هـ تنص على ألا يحكم إلا بالشرع المطهر، وكانت تستهدف القضاء في عسير والحجاز، والساحل الشرقي. انظر: آل دريب سعود، التنظيم القضائي في المملكة، ص ص: ٣٠٢، ٣٠٤.
- (103) المذهب الشافعي: هو المذهب الذي يعتمد في إستنباطاته وطرقه على الأصول التي وضعها الإمام محمد بن إدريس الشافعي، الذي يعد أول من دون كتابا في الفقه، عرف باسم «أصول الفقه»، ونصت العديد من الأحكام في تلك الفترة على أن القاضي قد حكم بموجب المذهب الشافعي، كما وجدناه بالعديد من الوثائق، والصكوك التي صدرت قبيل الحكم السعودي الثالث لمنطقة عسير، أو في بداياته.

- (104) القاضي إبراهيم بن علي بن زين العابدين بن إبراهيم بن علي بن زين العابدين قاضي محكمة رجال ألمع، ولد عام ١٣٠٥ هـ، عمل قاضياً لمدة ثلاثين عاماً، وتوفي في عام ١٣٧٢ هـ. انظر: الزهراني، تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، ج ٥، ص: ٢٤٥-٣٤٩.
- (105) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ عام ١٣٦٦ هـ، حكم شرعي صادر من محكمة رجال ألمع مكتبة الأستاذ علي بن الحسن الحفظي في أبها.
- (106) هذا التنظيم لم يقتصر على عسير فقط، بل شمل المملكة العربية السعودية بجميع مناطقها، وشملت التوجيهات تشكيل رئاسية القضاء في مكة المكرمة، وعين على رأسها الشيخ عبد الله بن سلمان بن بلهيد رئيساً للقضاء، ومشرقاً على أعمالهم في الحجاز، وعسير، والمناطق الجنوبية والغربية. انظر: آل دريب التنظيم القضائي، ص: ٢٠٥.
- (107) صدر لأول مرة في تاريخ القضاء في المملكة المرسوم الملكي في (١٣٤٦ / ٢ / ٤) هـ - أغسطس عام ١٩٢٧ م) بنظام تشكيل المحاكم. انظر: آل دريب، سعود التنظيم القضائي، ص: ٣٤٤-٣٤٥.
- (108) في عام (١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م) صدر نظام تركيز مسؤوليات القضاء الشرعي، وشمل عسير، وغيرها من مناطق المملكة، ولم يكن مقتصرًا على منطقة عسير فقط. للاستزادة انظر: آل دريب، سعود التنظيم القضائي، ص: ٣٤٥ - ٣٤٦.
- (109) آل دريب، سعود التنظيم القضائي، ص: ٣٤٧-٣٤٩.
- (110) 103 () شمل عسير وغيرها من مناطق المملكة، والأبواب التي شملها هذا النظام هي الباب الأول: رئاسة القضاء. الباب الثاني: تفتيش المحاكم الباب الثالث: قضاة المحاكم الباب الرابع: كتاب المحاكم الشرعية الباب الخامس المحضرون الباب السادس: كتاب العدل الباب السابع دوائر بيت المال الباب الثامن: مواد عمومية. انظر: آل دريب، سعود التنظيم القضائي، ص: ٣٤٧-٣٤٩.
- (111) آل دريب، سعود التنظيم القضائي، ص: ٣٠٨-٣١٢.
- (112) البشري، إسماعيل، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: ٢٣٤.
- (113) ابن جريس غيثان أبها حاضرة عسير، ص: 515-523.
- (114) محمد بن إبراهيم: هو محمد بن إبراهيم بن محمد النعمي، ولد في مدينة أبها عام (١٣٤٧ هـ)، عين عام (١٣٦٥ هـ)، رئيساً لكتاب المحكمة، وفي (١١ / ١ / 1371 هـ) عين كاتب عدل بأبها، واشتهر بتقواه وعبادته، كان يختم القرآن الكريم في مسجده بأبها في شهر رمضان كان مسجده يزدهم بالمصلين رغبة في متابعتة وملازمته، مقابلة مع الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحنيش في منزله بأبها، بتاريخ (١ / 3 / 1434 هـ - ١٣ / يناير / ٢٠١٣ م)؛ مقابلة مع الدكتور عبد الله بن سليمان المستشار التعليمي بتعليم عسير، بتاريخ (١١ / 2 / 1434 هـ). انظر: النعمي، شذا العبير، ص: ٢٨٤.
- (115) أحد ريفية: تقع في الجنوب الشرقي من مدينة أبها، تسكنها قبائل ريفية قحطان وتشرف على عدة قرى. انظر: الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: ١٥٤ جفشر، محافظة أحد ريفية في القرن الرابع عشر، دراسة تاريخية واجتماعية ووثائقية، ص: ٢٠-٤٢.
- (116) المجاردة: إحدى محافظات عسير، تسكنها قبائل بني شهر وبني عمر في تهامة، انظر الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: ٨٢.
- (117) المضة تقع شرق مدينة خميس مشيط تسكنها قبائل قحطان، وتبعد عن تثليث (٨٠ كم) إلى الجنوب، وتتركز معظم الخدمات الحكومية القائمة في مركز الإمارة. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: 58.

- (118) النماص: إحدى محافظات عسير تسكنها قبائل بني شهر. انظر الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، 90.
- (119) بارق: مركز يتبع محافظة المجاردة، يسكنه قبيلة بارق الأزدية. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ص: 30.
- (120) بللسمر: يحدها من الجنوب بللحمر، ومن الشمال بنو شهر، ومن الغرب محایل عسير، ومن الشرق شهران وبللحمر. انظر العمروي، عمر بن غرامة قبائل إقليم عسير. في الجاهلية والإسلام. من (١٥٠٠ ق م - عام ١٢٠٠ هـ)، مكتبة دار الطحاوي للنشر والتوزيع، الرياض، ج ١، ص: ١٠٨.
- (121) بللحمر: مركز إمارة مرتبط بديوان إمارة عسير تسكنه قبيلة بللحمر إحدى قبائل رجال الحجر. انظر الحربي، ص: 25.
- (122) بلقرن سبق التعريف بها.
- (123) بيشه بكسر الباء وسكون الياء، وفتح الشين، اسم يطلق بصفة خاصة على محافظة بيشة التابعة لمنطقة عسير للاستزادة، انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: 271.
- (124) تثليث: مدينة قديمة جداً اشتق اسمها من وادي تثليث، وتبعد (235) كم شمال شرق إقليم عسير.
- (125) للاستزادة: انظر العمروي، عمر بن غرامة منطقة تثليث وما حولها من (١٤١٤.٦٥٠ هـ)، الرياض، ط ١، (١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م)، ص: 15، 16، 17.
- (126) تنومة بفتح التاء وضم النون وسكون الواو وفتح الميم فتاء مربوطة، تقع شمال أبها بمسافة (١٢٠ كم)، وهي بلدة كبيرة في سرة بني شهر. انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: 36.
- (127) خميس مشيط: تقع شرق أبها، وهي أكبر مدن الجنوب، قاعدة قبيلة شهران، يحدها من الشرق أحد ريفدة ومحافظة تثليث، وشمالاً محافظة بيشة، ومن الجنوب والغرب مدينة أبها ومحافظة أحد ريفدة، وهي العاصمة التجارية لمنطقة عسير للاستزادة.
- (128) انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: 39.
- (129) رجال ألمع: تقع غرب مدينة أبها بمسافة (٤٥ كم)، على طريق عقبة الصماء، و(١٦٠ كم) على طريق أبها محایل الشعين.
- (130) انظر: الحربي، المعجم الجغرافي، ج ١، ص: 79.
- (131) سرة عبيدة: تقع في منطقة مرتفعات ذات تلال وأودية، وتقع جنوب شرق مدينة أبها، على مسافة (٨٥ كم) تقريباً. انظر ال سحيم، سعيد سعد، محافظة سرة عبيدة تاريخ وحضارة عادات وتقاليد، ط 1، ١٤١٥ هـ ص ص: 15-22.
- (132) ظهران الجنوب بفتح الظاء وإسكان الهاء وفتح الراء، فألف ونون، تقع جنوب المملكة على الحدود الدولية مع الجمهورية اليمنية. انظر الحربي، المعجم الجغرافي، ج ٢، ص: 105.
- (133) محایل: إحدى محافظات منطقة عسير التهامية، وتقع في شمال أبها بمسافة (٨٥ كم). انظر: الحربي، ج 1، ص: 60.
- (134) مقابلة مع الأستاذ محمد بن علي بن عبد المتعالي في مركز ألمع للتراث والثقافة، في (1434/1/12 هـ - 25 نوفمبر 2012 م)؛ مقابلة مع الشيخ محمد بن ناصر بن شويل في منزله بذيبة آل الجحل، في (1434/9/6 هـ - 14 يوليو 2013 م)؛ مقابلة مع تركي بن ناصر بن غوى بقرية آل عامر بتاريخ (1434/1/12 هـ - 25 نوفمبر 2012 م).
- (135) آل الشيخ حسن عبد الله، التنظيم القضائي، ص: 37.

(136) عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن علي الوابل من آل خليل من آل جعفر بطن من الضياغم من عبده من شمر، ولد في (1438/6 هـ)، حفظ القرآن قبل العشرين من عمره، ودرس على عدد من مشايخ القصيم عين في معهد مكة العلمي، ثم استقال منه، ثم عين قاضياً في الحلوة بحوطة بني تميم حتى عام (1360 هـ)، ثم عين قاضياً لمقاطعة أبها (عسير مكرها، فتوجه وباشر العمل بها حتى عام (1360 هـ)، حيث طلب الإغفاء من القضاء، وكان قائماً بأعمال التدريس والوعظ في جميع أوقاته، وله اليد الطولى في النهضة التعليمية، ونشر التوعية الإسلامية في منطقة عسير، وقد تخرج على يده عدد من طلاب العلم، شغلوا مناصب عالية في الدولة، وبخاصة في القضاء. انظر: النعمي شذا العبير، ص: 217 - 220؛ الزهراني تاريخ القضاء والقضاة، م 5، ص: 116-120.

(137) حسن بن جعفر العتمى، ولد في بلاد ربيعة ورفيدة من عسير، رحل لطلب العلم في رجال ألمع، فتعلم على يد آل الحفظي، ثم درس وتعلم على يد الشيخ عبد الله الوابل امتاز بقوة الذاكرة واستحضار المسائل الفكرية، وعندما استكمل قدراً كبيراً من العمل، عين قاضياً في محكمة سراة عبيدة، ثم محكمة بيشة، وأخيراً رئيساً لهيئة تميز الغربية النعمي شذا العبير، ص: 94؛ الزهراني، عبد الله، تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، ص 223.

(138) سراة عبيدة سبق التعريف بها.

(139) القاضي والأديب هاشم بن سعيد بن علي النعمي، عين قاضياً لمحكمة محايل عسير عام (1366 هـ)، ثم نقل في أواخر سنة (1387 هـ) إلى محكمة رجال ألمع، ثم نقل إلى المحكمة المستعجلة في أبها عام (1383 هـ). وعمل رئيساً لها، أحيل للتقاعد عام (1411 هـ) انظر الزهراني، ج 5، ص: 150 - 156؛ النعمي، شذا العبير ص: 386 - 387؛ معبر محمد ابن أحمد هاشم بن سعيد النعمي في ذاكرة عسير (1340 - 1431 هـ).

(140) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (7 شوال / 1336 هـ)، بشأن مبايعة عائض بن محمد بن مضحي أمير آل نادر رفيدة قحطان للملك عبد العزيز، بحضور القاضي عبد الله بن راشد الذي وصف بأنه مندوب الإمام المعظم أصل الوثيقة محفوظ عند الشيخ علي بن حسين بن مضحي آل نادر.

(141) سبق التعريف به.

(142) وثيقة مبايعة قبيلة آل سلطان الحرقان عبيدة قحطان، وشيخهم ابن نورة، والأصل محفوظ بدون رقم بتاريخ (1337 هـ) وقد تم الاطلاع عليها عام (1420 هـ) عن طريق الأخ ياسر خاوي آل سعدين.

(143) آل زلفة، محمد بن عبد الله عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص 34 البشري، إسماعيل، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، ص: 97.

(144) عائض بن محمد بن فيصل بن مضحي شيخ قبيلة آل نادر من رفيدة بن قحطان في عهد الملك عبد العزيز انظر جفشر، محافظة أحد رفيدة، 1433 هـ ص: 30.

(145) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (17/9/1328 هـ)، بشأن خطاب دعوة القبائل للنفير، وكان الخطاب موجهاً إلى قبيلة آل نادر رفيدة قحطان، وشيخهم ابن مضحي، والأصل محفوظ لدى الشيخ علي بن حسين بن مضحي آل نادر، ومن صيغة الخطاب يتضح أن الخطاب ليس الوحيد لهذه القبيلة بل يوجد العديد من الخطابات التي تحمل نفس العبارات والتوجيهات بالتنفيذ وعدم التأخير والتأخر عن موعد القبائل في القاعة ببلاد ناهس لكن لم يصلنا إلا وثيقة آل نادر وأميرهم ابن مضحي.

(146) آل زلفة، محمد بن عبد الله عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: 23.

(147) آل زلفة محمد بن عبد الله، المرجع السابق، ص: 38.

- (148) شويش الضويحي، أمير عسير. سبق الترجمة له.
- (149) سبق الترجمة له.
- (150) سبق التعريف به.
- (151) سبق التعريف به.
- (152) سبق التعريف به.
- (153) سبق الترجمة له.
- (154) لم يعرف اسمه، ولم نعرف له ترجمة.
- (155) لم نعثر له على ترجمة.
- (156) لم نعثر له على ترجمة.
- (157) سبق ترجمه له.
- (158) عبد الله سويلم، سبق الترجمة.
- (159) سبق ذكره.
- (160) سبق ذكره.
- (161) آل زلفة عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: ٤٣ شاكر محمود شبه جزيرة العرب عسير المكتب الإسلامي، د ت، د ط، ص: ٢٦٣.
- (162) انظر: الزركلي، الأعلام، ج ٥، ص: ١٦٦-١٦٨.
- (163) عبد الله بن حسن بن إبراهيم بن عبد الملك الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد في حوطة بني تميم عام (١٣١٠هـ) في شهر ذو الحجة، كان مرافقا للأمير فيصل في حملته على عسير، وعين قاضيا لمحكمة بيشة عام (١٣٥٤هـ). انظر: الزهراني، تاريخ القضاء والقضاة، ج ٥، ص: ٢٩٦ - ٢٩٩.
- (164) لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، أعده للنشر الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، عالم الفوائد، د ط د ت ص: ٩١.
- (165) رجال ألمع سبق التعريف بها.
- (166) إبراهيم زين العابدين بن الحفظي: سبق التعريف به.
- (167) الحفظي، محمد بن إبراهيم نفحات من عسير، ص: ٢٠٣.
- (168) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٢/٧/١٣٤٥هـ)، بشأن اجتماع إحدى القبائل في منطقة عسير على اختيار أمير لهم، مكتبة علي بن حسن الحفظي؛ وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢٠ محرم عام ١٣٤٢هـ) خطاب من عبد العزيز بن إبراهيم، إلى إحدى قبائل منطقة عسير، يخبرهم فيه أنه تم تعيين أمير عليهم، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. مكتبة الباحث.
- (169) سبق التعريف به.
- (170) علي بن صالح بن حسن، أحد أعلام أسر الفقهاء التي استوطنت بلاد بني شهر وبني عمرو. انظر: جريس صفحات من تاريخ عسير، ج ١، ص: ٤٧ - ٥٦.
- (171) جريس، غيثان بن علي صفحات من تاريخ عسير، ج ١، ص: ٥٩.
- (172) كان للقضاة في عسير مكانة سامية، ثم جاءت الدولة في عهد الملك عبد العزيز، لتزيد من هذه الأهمية وتلك المكانة، وينبع هذا من إدراكهم لدور القضاة في إقرار الحكم بعد أن ظهر دورهم المهم الرئيسي في ضم عسير للحكم السعودي، عام (١٣٢٨هـ) وكانت علاقة القضاة مع منطقة عسير مبكرة، ومرتبطة بمشايع المنطقة وقبائلها، لإقرار الحق والعدل والرغبة في مواجهة الفتن وأصحابها. انظر: آل الشيخ عبد العزيز ابن عبد الله لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، ص: ٧٢-٧٤؛ آل زلفة، محمد بن الله عبد عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: ٢٣-٣٨.

- (173) انظر النعمي، تاريخ عسير ص ص: ٣٥٦ - ٣٦٣؛ ابن جريس غيثان بن علي دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، ط ١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م، ص ص: 50-51.
- (174) وثيقة رقم (١١)، بتاريخ (١٣٧١ هـ)، بشأن طلب قاضي المحكمة برجال ألمع من أمير رجال ألمع، تنفيذ الأحكام الشرعية ابن جريس صفحات من تاريخ عسير، ج ١، ص: ١٠٧.
- (175) مخلص يقصد بها هنا حكم القاضي، أو إنهاء القضية.
- (176) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧ هـ)، بشأن خطاب من إمارة أبها، تضمن العديد من توصيات الملك عبد العزيز لأمرائه وقضاة المسلمين مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (177) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧ هـ)، بشأن تعليمات للأفراد والقضاة صادرة من الملك عبد العزيز، مركز دار المع للتراث والثقافة رسالة من الملك عبد العزيز لبعض مشايخ قبائل من منطقة عسير، يخبرهم فيها بتعيين شويش وضيحي أميراً، ومحمد بن إسماعيل قاضياً، ويحثهم على أن يكونوا خير معين للأمير والقاضي، في نشر العدل، وحفظ الأمن، ومعاقبة المعتدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مكتبة الباحث.
- (178) وثيقة رقم (بدون) في (1338/17 هـ) من الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي والشيخ عبدالله بن راشد، في طلب النفير ضد ابن عائض مكتبة الباحث وانظر آل، زلفة محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: ٢٤-٣٨.
- (179) آل زلفة، المرجع السابق، ص ص: ٣١-٤٢؛ المسعر الشيخ فيصل آل مبارك، ص ص: ٢٥٢-٣٥٩.
- (180) عبدالله محمد بن راشد، تولى عدة مهام في عسير وغيرها بتوجيه من الملك عبدالعزيز، ثم رافق الأمير عبدالعزيز بن مساعد إلى عسير كقاضٍ للجيش.
- (181) انظر: النعمي، هاشم بن سعيد، شذا العبير- نادي أبها الأدبي، أبها، ط 1، 1415 هـ ص: 250.
- (182) سبق الترجمة له.
- (183) سبق الترجمة له.
- (184) يقصد بالمتظلمين هنا قبائل ربيعة قحطان وأبناء عمومته من قحطان الذين بادروا بمبايعة الملك عبد العزيز وكانوا جل جيش ابن مساعد وقبائل شهران.
- (185) عبدالعزيز بن مساعد بن جلوس آل سعود، ولد في مدينة الرياض عام 1302 هـ وكان رفيق الملك عبدالعزيز في كفاحه حيث قاد الكثير من الحملات العسكرية التي أسندت له وتولى إمارة القصيم وحائل، وتوفي في الرياض عام 1397 هـ.
- (186) انظر: حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته ومؤثره، د.ت، د.ط، ص ص: 23-32.
- (187) وثيقة رقم (بدون)، في (٥/محرم/١٣٣٩ هـ)، وهو خطاب من عبد العزيز بن مساعد لإحدى قبائل منطقة عسير، بشأن تعليمات كان من ضمنها ما يخص الدماء مكتبة الباحث.
- (188) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (بدون)، وهي مخطوطة تعليمات توضح التوجيهات للقبائل من منطقة عسير، بالالتزام بالأداب والتعاليم الشرعية مجهول الكاتب مكتبة الباحث.
- (189) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٥ هـ) بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز، للشيخ مشيب بن شعوان قاضي تثليث وشيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.
- (190) المقصود هنا جناية ما دون النفس والقتل.
- (191) دميناه: دفناه.

- (192) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز للشيخ شعوان بن مشبب قاضي تليلث، شيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (193) النقائص يقصد بها الأشخاص الذين يموتون نتيجة القتل وما يتبع ذلك من الدماء، والجنايات، وكل ما تطالبه القبائل بعضها بعضاً، من دم أو مال مقابلة مع الأستاذ / محمد بن علي آل عبد المتعالي، في مركز دار المع للتراث والثقافة، في (١٢ / ١ / ١٤٣٤هـ / ٢٥ نوفمبر ٢٠١٢م).
- (194) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن إنهاء التعدي بين قبيلتين وهدم البيوت فيما بينهما، وهي مصادق عليها من قاضي رجال ألمع إبراهيم بن زين العابدين الحفظي مكتبة علي بن الحسن الحفظي وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن تعدي إحدى القبائل على غنم وإبل وعمال؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٠ ربيع الأول ١٣٥٤هـ) بشأن قطاع الطرق الذين اشتهروا بإحدى القبائل في تهامة وإنهاء شرهم؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٠ ذو الحجة هـ) ١٣٥٤ بشأن تحديد الحدود بين قبيلتين من قبائل منطقة عسير، جميعها بمركز دار المع للتراث والثقافة.
- (195) أحد القضاة الذين كان لهم دور في عودة اللجان القضائية، والسفارات السياسية: انظر آل زلفة، محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ٣٠٢؛ الزهراني، تاريخ القضاء، ج ٥، ص: ٣١٣.
- (196) لم أعثر له على ترجمة.
- (197) سبق الترجمة له.
- (198) أحد أعيان أبها، وكان عضواً في اللجنة السعودية اليمنية لترسيم الحدود؛ انظر آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: ٣٣٩.
- (199) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣) من ربيع الأول (١٣٥٤هـ)، مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (200) سبق الترجمة له.
- (201) وثيقة رقم (بدون) تاريخ (٤ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن محمد بن جار الله، والشيخ حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، وعبد الرحمن غنيم، وحسين مصطفى، إلى أمير عسير تركي السديري بشأن أعمالهم في تهامة عسير وجازان مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (202) وثيقة رقم (بدون)، في (1354/2/25هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن حمد بن جار الله، إلى أمير عسير تركي بن أحمد السديري، وبشأن الإخبار عن أعمال اللجنة في تهامة عسير وجازان مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (203) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٥ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن رسالة من حسن مصطفى، إلى أمير عسير، عن أعمال اللجنة، يشير فيها إلى أمراض تفشت في اللجنة، بسبب سوء الجوفي تهامة، وقسوة الطريق، وقلة المؤونة، مركز دار المع للتراث والثقافة.
- (204) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٨ / ربيع الأول / ١٣٥٤ هـ) بشأن إنهاء قضايا دماء في تهامة عسير، وجيرانهم من قبائل منطقة جازان، مركز ألمع للتراث والثقافة.
- (205) سبق الترجمة له.

- (206) سبق الترجمة له.
- (207) سبق الترجمة له.
- (208) سبق ترجمه له.
- (209) محمد بن علي الإدريسي (١٢٩٣ - ١٣٤١ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٢٣ م) مؤسس إمارة الأدارة، ولد في صبيبا، وسافر إلى مصر، درس بالأزهر، ثم سافر إلى كفره في المغرب، ثم ليبيا، ثم إلى صبيبا وهناك أقام إمارته؛ انظر الزركلي، بيروت، طه، د ت، د ط، ص ٣١٥، سبق ذكره انظر ص: 14.
- (210) سبق الترجمة له.
- (211) آل زلفة، محمد بن عبد الله عسير في عهد الملك عبد العزيز، انظر: ص: 41.
- (212) آل زلفة المرجع السابق، ص: 42.
- (213) آل زلفة، المرجع السابق، ص ٤٢ المسعر، عارف بن مفضي الشيخ فيصل آل مبارك، ص: 94.
- (214) عبد الله بن راشد، سبق الترجمة له.
- (215) سبق الترجمة له.
- (216) قبيلة يام إحدى القبائل العربية التي تسكن نجران، وتنسب إلى يام بن أصبا بن دافع بن مالك بن جشم من حاشد؛ وبذلك تكون يام فرعاً من حاشد بن همدان انظر ابن جريس غيثان بن علي، نجران دراسة تاريخية حضارية، (ق١. ق ٤ هـ / ق٧. ق ١٠ م)، مطابع الحميضي، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م، ص: ٣٩.
- (217) آل زلفة، محمد بن عبد الله عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص: ٣٠٣ - ٢٠٦.
- (218) الشيخ ناصر بن ناصر بن مبخوت ورد اسمه كأحد الشهود على الوثيقة الموقعة من قبيلة يام، في إعلان ولائها للملك عبد العزيز، ولم أعثر له على ترجمة. انظر آل زلفة المرجع السابق ص: ٣٠٤.
- (219) سبق التعريف به.
- (220) سبق الترجمة له.
- (221) سبق الترجمة له.
- (222) سبق الترجمة له.
- (223) عبد الرحمن بن ظافر النعمي، كان قاضيا في بلاد قحطان بأمر من الإدريسي، وعندما انضمت عسير إلى حكم الملك عبد العزيز (١٣٢٨ هـ) أقره على قضاء بلاد قحطان، ثم عين قاضيا في النماص، ثم محائل، وبها توفي انظر النعمي شذا العبير، ص: ١٤٨ - ١٤٩؛ الزهراني، تاريخ القضاء والقضاة، ص: ٣٧٤ - ٣٧٦.
- (224) الشعين حاضرة رجال ألمع انظر الحربي على إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة، بيروت، ط ١، (١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م)، ج ١، انظر: ص: ٧٩.
- (225) رجال ألمع سبق التعريف بها.
- (226) للتوسع في المشكلة الحدودية السعودية اليمنية التي تصاعدت، حتى أدت إلى نشوب الحرب بين المملكة العربية السعودية، والمملكة المتوكلية اليمنية، وتكوين الهيئة المؤلفة عن

تحديد الحدود اليمنية السعودية انظر: آل زلفة عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: ١٦٠-١٨٨.

(227) سبق الترجمة له.

(228) سبق التعريف به.

(229) للاستزادة عن هذه الاتفاقية، والتعرف على حيثياتها وأسبابها. انظر: آل زلفة، محمد بن عبد الله، عسير في عهد عبد العزيز، ص ص: 218-800.

(230) آل زلفه المرجع السابق، ص: 230.

(231) محمد سعد النّهاري قبائل قحطان المعاصرة، ص: 496.

المصادر والمراجع:

أولاً:

الوثائق:

الوثائق:

- (1) وثيقة (بدون) رقم بتاريخ (1339 / 12 / 11 هـ) بشأن أوامر وتعليمات المشايخ رفيدة قحطان عن الملك عبد العزيز مكتبة الباحث.
- (2) وثيقة رقم (١١)، بتاريخ (١٣٧١ هـ)، بشأن طلب قاضي المحكمة برجال ألمع من أمير رجال ألمع، تنفيذ الأحكام الشرعية ابن جريس صفحات من تاريخ عسير، ج ١، ص: ١٠٧.
- (3) وثيقة رقم (١٩) بتاريخ 1357 / 4 / 8 هـ، صادرة من كاتب عدل أبها، لأمر عسير بشأن الرسوم، مركز ألمع للتراث والثقافة.
- (4) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (١٣٥٥ هـ) بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز، للشيخ مشبب بن شعوان قاضي تليلث وشيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.
- (5) وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٨ / ربيع الأول / ١٣٥٤ هـ) بشأن إنهاء قضايا دماء في تهامة عسير، وجيرانهم من قبائل منطقة جازان، مركز ألمع للتراث والثقافة.
- (6) وثيقة رقم (بدون) تاريخ (٤ ربيع الأول ١٣٥٤ هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن محمد بن جار الله، والشيخ حسن بن إبراهيم آل عبد المتعالي، وعبد الرحمن غنيم، وحسين مصطفى، إلى أمير عسير تركي السديري بشأن أعمالهم في تهامة عسير وجازان مركز دار ألمع للتراث والثقافة.
- (7) وثيقة رقم (بدون) في (1338 / 17 هـ) من الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي والشيخ عبدالله بن راشد، في طلب النفير ضد ابن عائض مكتبة الباحث وانظر آل زلفة محمد عبد الله، عسير في عهد الملك عبد العزيز، ص ص: ٣٨-٢٤.
- (8) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٧ / ٩ / ١٣٢٨ هـ)، بشأن خطاب دعوة القبائل للنفير، وكان الخطاب موجهاً إلى قبيلة آل نادر رفيدة قحطان، وشيخهم ابن مضحي، والأصل محفوظ لدى الشيخ علي بن حسين بن مضحي آل نادر، ومن صيغة الخطاب يتضح أن الخطاب ليس الوحيد لهذه القبيلة بل يوجد العديد من الخطابات التي تحمل نفس العبارات والتوجيهات بالتنفيذ وعدم التأخير والتأخر عن موعد القبائل في القاعة ببلاد ناهس لكن لم يصلنا إلا وثيقة آل نادر وأميرهم ابن مضحي.
- (9) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٣٩ هـ)، رسالة من الملك عبد العزيز إلى عدد من مشايخ منطقة عسير تخبرهم بقدوم الشيخ محمد بن إسماعيل قاضيًا وشويع الضويحي أميرًا، وأن محمد بن إسماعيل نائب الملك في الأحكام الشرعية والقضاء، محفوظة بمكتبة الباحث.
- (10) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٢ / ٧ / ١٣٤٥ هـ)، بشأن اجتماع إحدى القبائل في منطقة عسير على اختيار أمير لهم، مكتبة علي بن حسن الحفظي؛ وثيقة رقم (بدون) بتاريخ (٢٠ محرم عام ١٣٤٢ هـ) خطاب من عبد العزيز بن إبراهيم، إلى إحدى قبائل منطقة عسير، يخبرهم فيه أنه

تم تعيين أمير عليهم، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر. مكتبة الباحث.

(11) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن إنهاء التعدي بين قبيلتين وهدم البيوت فيما بينهما، وهي مصادق عليها من قاضي رجال ألمع إبراهيم بن زين العابدين الحفظي مكتبة علي بن الحسن الحفظي وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن تعدي إحدى القبائل على غنم وإبل وعمال؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٠ ربيع الأول ١٣٥٤هـ) بشأن قطاع الطرق الذين اشتهروا بإحدى القبائل في تهامة وإنهاء شرهم؛ وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٢٠ ذو الحجة هـ) ١٣٥٤ بشأن تحديد الحدود بين قبيلتين من قبائل منطقة عسير، جميعها بمركز دار المع للتراث والثقافة.

(12) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٥هـ)، بشأن تعليمات صادرة من الملك عبد العزيز للشيخ شعوان بن مشبب قاضي تثليث، شيخ قبيلة آل خميسة، مركز دار المع للتراث والثقافة.

(13) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن تعليمات للأفراد والقضاة صادرة من الملك عبد العزيز، مركز دار المع للتراث والثقافة رسالة من الملك عبد العزيز لبعض مشايخ قبائل من منطقة عسير، يخبرهم فيها بتعيين شويش وضيحي أميراً، ومحمد بن إسماعيل قاضياً، ويحثهم على أن يكونوا خير معين للأمير والقاضي، في نشر العدل، وحفظ الأمن، ومعاينة المعتدين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. مكتبة الباحث.

(14) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٣٥٧هـ)، بشأن خطاب من إمارة أبها، تضمن العديد من توصيات الملك عبد العزيز لأمرائه وقضاة المسلمين مركز دار المع للتراث والثقافة.

(15) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (١٥ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، بشأن رسالة من حسن مصطفى، إلى أمير عسير، عن أعمال اللجنة، يشير فيها إلى أمراض تفشت في اللجنة، بسبب سوء الجوفي تهامة، وقسوة الطريق، وقلة المؤونة، مركز دار المع للتراث والثقافة.

(16) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٣) من ربيع الأول (١٣٥٤هـ)، مركز دار ألمع للتراث والثقافة.

(17) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (٧ شوال / ١٣٣٦هـ)، بشأن مبايعة عائض بن محمد بن مضحي أمير آل نادر رفيدة قحطان للملك عبد العزيز، بحضور القاضي عبد الله بن راشد الذي وصف بأنه مندوب الإمام المعظم أصل الوثيقة محفوظ عند الشيخ علي بن حسين بن مضحي آل نادر.

(18) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ (بدون)، وهي مخطوطة تعليمات توضح التوجيهات للقبائل من منطقة عسير، بالالتزام بالآداب والتعاليم الشرعية مجهول الكاتب مكتبة الباحث.

(19) وثيقة رقم (بدون)، بتاريخ عام ١٣٦٦هـ، حكم شرعي صادر من محكمة رجال ألمع مكتبة الأستاذ علي بن الحسن الحفظي في أبها.

(20) وثيقة رقم (بدون)، في (1354/2/25هـ)، رسالة من الشيخ ناصر بن حمد بن جار الله، إلى أمير عسير تركي بن أحمد السديري، وبشأن الإخبار عن أعمال اللجنة في تهامة عسير وجازان مركز دار المع للتراث والثقافة.

- (21) وثيقة رقم (بدون)، في (5/محرم/ ١٣٣٩ هـ)، وهو خطاب من عبد العزيز بن مساعد لإحدى قبائل منطقة عسير، بشأن تعليمات كان من ضمنها ما يخص الدماء مكتبة الباحث.
- (22) وثيقة رقم 271 في مكتبة الباحث، وهي موجهة لأحدى قبائل قحطان البادية والحضارة.
- (23) وثيقة رقم 392 في مكتبة الباحث وهي مكونة من 4 صفحات.
- (24) الوثيقة رقم 450 في مكتبة الباحث، وهي موجهة لبعض قبائل المنطقة بادية وحاضرة، وأصلها لدى حفيد الشيخ سالم بن قذله الزهيري.
- (25) وثيقة مبايعة قبيلة آل سلطان الحرقان عبيدة قحطان، وشيخهم ابن نورة، والأصل محفوظ بدون رقم بتاريخ (١٣٣٧ هـ) وقد تم الاطلاع عليها عام (١٤٢٠ هـ) عن طريق الأخ ياسر خاوي آل سعدين

ثانياً:

الكتب المصدرة:

- (1) ال سحيم، سعيد سعد، محافظة سراة عبيدة تاريخ وحضارة عادات وتقاليد، ط 1، ١٤١٥ هـ.
- (2) ابن جريس غيثان بن علي، دراسات في تاريخ وحضارة جنوبي البلاد السعودية، ط ١، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م.
- (3) ابن جريس غيثان بن علي، نجران دراسة تاريخية حضارية، (ق ١. ق ٤ هـ / ق ٧. ق ١٠ م)، مطابع الحميضي، الرياض، ط ١، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م.
- (4) أبو سعيد عمر بن غرامة العمروي، منطقة «تثليث» وما حولها عبر العصور، مكتبة دار الحاوي، 1424 هـ ط 3.
- (5) أحمد بن علي مطوان، بني وقشة في كتب التاريخ.. نسباً ومكاناً، بحث غير منشور.
- (6) أحمد مسعود آل شوية، درر العقود الفريدة في تاريخ جنب وعبيدة، الجزء الأول والثاني، الطبعة الأولى، 1414 هـ / 2013 م.
- (7) آل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية (١٣٣٦ هـ / ١٤١٠ هـ)، عالم الفوائد.
- (8) آل الشيخ، حسن عبد الله، التنظيم القضائي.
- (9) آل دريب، سعود بن سعد، التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الإسلامية ونظام السلطة القضائية، مطابع حنيفة للأوفست. الرياض، ط 1، 1403 هـ / ١٩٨٣ م.
- (10) آل زلفة، عسير في عهد الملك عبدالعزيز.
- (11) آل مقويح، عبد الله بن سعيد بن عبد الله، تركي بن محمد بن ماضي 1342-1385 هـ، دراسة تاريخية وثائقية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، 1435 هـ / 2013 م.

- (12) إمارة منطقة عسير، محافظات منطقة عسير (WWW.MOI.GOV.SA)، اطلع عليه بتاريخ 2021.
- (13) أمين الريحاني، ملوك العرب رحلة في البلاد العربية مزينة برسوم وخرائط وفهرست أعلام، دار الجبل، بيروت- لبنان، ط8، 1987م.
- (14) أمين الريحاني، نجد وملحقاتها، وسيرة الملك عبدالعزيز ملك الحجاز وملحقاتها، نسخة مصورة بمكتبة الباحث.
- (15) البشري، إسماعيل، إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود.
- (16) بن جريس، غيثان بن علي، أبها حاضرة عسير.. دراسة وثائقية، مطابع الحميض، الرياض، ط ٢، 1340هـ / ٢٠٠٩م.
- (17) جاكلين ييرين، اكتشاف جزيرة العرب، ترجمة قدري قلججي، منشورات الفاخرية، الرياض، ودار الكتاب العربي، بيروت.
- (18) جريدة صوت الحجاز، العدد 45، السنة الأولى، في (11 شوال 1351هـ / 6 فبراير 1933م).
- (19) جفشر، محافظة أحد ريدة في القرن الرابع عشر، دراسة تاريخية واجتماعية ووثائقية.
- (20) الحربي، علي إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت، ط ١ (١٤١٧هـ)
- (21) حسن حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته ومآثره، د.ت، د.ط، جريدة أم القرى، العدد 425، السنة التاسعة في 8 شوال 1351هـ / 3 فبراير 1933م.
- (22) حسن سليمان، الأمير عبدالعزيز بن مساعد.. حياته ومآثره، د.ت، د.ط.
- (23) خلف بن دبلان الوديعاني، حملة فيصل بن عبدالعزيز آل سعود لترسيخ الحكم السعودي في عسير (1340-1923هـ)، الدارة، مجلّة فصلية محكمة تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز، العدد الأول، المحرم 1426هـ السنة الحادية والثلاثون.
- (24) خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين.
- (25) رضا المرغني وعبدالمجيد عبود، التفسير القضائي في القانون المدني، معهد الإدارة، الرياض، 1983م.
- (26) الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١٤٠٠، ٥ هـ ١٩٨٠م.
- (27) الزهراني، عبدالله بن محمد بن عائض تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي، (١٣٤٤.١٤١٦هـ)، ج ٥، مطابع بهادر، د ط، (١٤١٨هـ).
- (28) الزهراني، عبدالله بن محمد بن عائض، تاريخ القضاء والقضاة في العهد السعودي،

- (1416 هـ)، ج5، مطابع بهادر، د ط، (1418 هـ).
- (29) سعود بن هذلول، تاريخ ملوك آل سعود، ط1، مطابع الرياض، الرياض، 1380 هـ / 1961 م
- (30) سليمان، حسن حسن، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته ومآثره؛ مَجَلَّة (أم القرى) العدد 425، السَّنة التاسعة، في ٨ شوال 1351 هـ / 3 فبراير 1933 م، ص: 157 - 181.
- (31) شاكر، محمود ، شبه جزيرة العرب عسير، المَكتب الإسلامي.
- (32) الشعين حاضرة رجال ألمع انظر الحربي على إبراهيم ناصر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير، مؤسسة خليفة، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م.
- (33) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، مُحَمَّد علي وشبه الجَزيرة العربية، الطَّبعة الأولى، دار الكتاب الأمعي، القاهرة، 1981 م، ج2.
- (34) عبدالله الصالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج1، ج2، ط13، 1426 هـ / 2005 م، العبيكان، الرياض.
- (35) عبدالله مُحَمَّد حسين أبو داهش، عَسير في ظلال الدَّولة السَّعوديَّة الأولى، الطَّبعة الأولى، إصدار نادي أدبي الأدبي، 1410 هـ / 1989 م.
- (36) عبدالمنعم الغلاي، الملك الراشد جلالة المغفور له عبدالعزيز آل سعود، مطبعة المعارف، بغداد، 1954 م.
- (37) عبدالمنعم عبدالعظيم جبرة، نظام القضاء في المملكة العربية السعودية، الإدارة العامة للبحوث، الرياض، 1988 م.
- (38) عبدالواحد مُحَمَّد راغب دلال: البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، الطَّبعة الأولى، القاهرة، 1418 هـ / 1998 م، ج2.
- (39) علي بن صالح بن حسن، أحد أعلام أسر الفقهاء التي استوطنت بلاد بني شهر وبني عمرو. انظر: جريس صفحات من تاريخ عسير، ج ١.
- (40) عمر بن صالح بن سليمان العمري، احترام الشرع والتحاكم إليه عند الملك عبدالعزيز.. دراسة تاريخية وثائقية، بحث منشور على الموقع الإلكتروني (www.darah.org.sa2htm).
- (41) العمروي، عمر بن غرامة قبائل إقليم عسير. في الجاهلية والإسلام. من (١٥٠٠ ق م - عام ١٢٠٠ هـ)، مكتبة دار الطحاوي للنشر والتوزيع، الرياض، ج١.
- (42) غيثان بن علي بن جريس، مخلاف جرَش (عسير) في فجر الإسلام، منشورات اتحاد المؤرخين العرب في «ندوة الحضارة العربية الإسلامية في العصور الوسطى ودورها في بناء الحضارة العالمية»، القاهرة، 1423 هـ / 2004 م.
- (43) غيثان علي جريس، بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، الطَّبعة الأولى، 1413 هـ مازن للطباعة.

- (44) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة النص الحديثة، الرياض، 1388هـ / 1968م.
- (45) في ذاكرة التاريخ، مطابع الحميض، الرياض، الطبعة الثانية، 1439هـ / 2018م.
- (46) فيصل بن مشعل بن سعود بن عبدالعزيز، مختصر تاريخ الدولة السعودية للفترة من (-1157 1431هـ / -1744 2010م).
- (47) قدري قلججي، الثورة العربية الكبرى 1912-1925م، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت- لبنان، ط2، 1994م.
- (48) لسان اليمين أبي مُحَمَّد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق مُحَمَّد بن علي الأكوخ الحوالي، مكتبة الأرشاد، صنعاء.
- (49) لمحات حول القضاء في المملكة العربية السعودية، أعده للنشر الوليد بن عبد الرحمن آل فريان، عالم الفوائد، د.ط.د.
- (50) الماضي، تركي بن محمد، من مذكرات تركي بن محمد الماضي عن العلاقات السعودية اليمنية (1342-1371هـ / 1954-1924م)، دار الشبل، الرياض، ط1، (1417هـ).
- (51) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1429هـ / 2008م.
- (52) محمد أحمد العقيلي، المخلاف السليماني، الطبعة الثانية، منشورات دار الإمامة، الرياض، 1403هـ / 1982م، ج1.
- (53) محمد الزحيلي، تاريخ القضاء في الإسلام، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1415هـ.
- (54) مزهر، علي مُحَمَّد ، جغرافية عسير، بحث غير منشور.
- (55) المسعر، عارف بن ماضي ، الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك مدرسة ذات منهج، د طه، سكاكا، 1429هـ.
- (56) منصور العسيري، قبيلة عنز بن وائل جذور وحضور، دار الطبائي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 2016م.
- (57) منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، الدولة السعودية الأولى، الجزء الثاني، الطبعة الثانية، 1413هـ / 1993م.
- (58) المؤشرات الاجتماعية للتنمية بمنطقة عسير، الأكاديمية الأمريكية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد 9، العدد 28، 2018م.
- (59) النعمي شذا العبير، ص 376؛ ابن جريس غيثان بن علي، أبها حاضرة عسير دراسة وثائقية، مطابع الحميض، الرياض، ط 2، 1340 هـ / 2009 م.
- (60) النعمي، هاشم، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، (الأمانة العامة للاحتفاء بمرور مائة عام على تأسيس المملكة 1419هـ / 1999م).

(61) النهاري، محمد بن سعد، صفحات من تاريخ قبائل قحطان المعاصرة في المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي، الطبعة الأولى، 1437 هـ / 2004 م.
ثالثاً:

المقابلات الشخصية:

- (62) مقابلة مع الأستاذ محمد بن علي آل عبد المتعالي، في مركز دار ألمع للتراث والثقافة، في (١٢ / ١ / ١٤٣٤ هـ / ٢٥ نوفمبر ٢٠١٢ م).
- (63) مقابلة مع الأستاذ مُحَمَّد بن علي آل عبد المتعالي مدير مركز دار ألمع للتراث والثقافة، عام 1435 هـ.
- (64) مقابلة مع الدكتور عبد الله بن سليمان المستشار التعليمي بتعليم عسير، بتاريخ (1434/11/2 هـ).
- (65) مقابلة مع الدكتور مُحَمَّد سعد آل خزام الواهبي، في عام 1440 هـ.
- (66) مقابلة مع الشاعر يحي بن علي الحياتي، والشيخ علي بن شينان مقرر حقوق سنحان عام 1439 هـ.
- (67) مقابلة مع الشيخ صالح بن مانع آل المؤنس عام 1439 هـ.
- (68) مقابلة مع الشيخ عبد الله بن علي بن عبد الله بن الحنيش في منزله بأبها، بتاريخ (1434 / 3 / 1 هـ - ١٣ / يناير / ٢٠١٣ م).
- (69) مقابلة مع الشيخ محمد بن ناصر بن شويل في منزله بذيبة آل الجحل، في (1434 / 9 / 6 هـ - ١٤ يوليو ٢٠١٣ م).
- (70) مقابلة مع الشيخ نهار بن سعيد الصّوع الكودي في عام 1441 هـ.
- (71) مقابلة مع الوالد عبد الله بن قبوص، من قبيلة وقشه قحطان في عام 1419، والوالد حسن زارب آل الدّاحس من خطاب رفيده» في عام 1427 هـ.
- (72) مقابلة مع الوالد علي بن سعيد بن خزيم نائباً آل خزيم وقشه، والوالد أحمد بن حسين بن شائع المصياد وقشه في عام 1427 هـ.
- مقابلة مع تركي بن ناصر بن غوي بقرية آل عامر بتاريخ (1434 / 1 / 12 هـ - ٢٥ / نوفمبر ٢٠١٢ م).